رسائل ابن عربي

العظمة ومراتب علوم الوهب
ومنازل الفهوانية ورسائل أخرى

(١)



تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح



رسائل ابن عربي

العظمة ومراتب علوم الوهب
ومنازل الفهوانية ورسائل أخرى

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح



رسائل ابن عربي

العظمة ومراتب علوم الوهب ومنازل الفهوانية ورسائل أخرى

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح

المجلد الأول



ص. ب. 13/5752 ر. ب. 2070 1103
Email: arabdiffusion@hotmail.com
بيروت – لبنان

الطبعة الأولى ٢٠٠١

فهرست مؤلفات ابن عربي

كتاب: العظمة

كتاب: مراتب علوم الوهب

كتاب: الحروف الثلاثة

رسالة: اللمعة الموسومة بكشف الغطا عن إخوان الصفا

كتاب: منزل المنازل الفهوانية

رسالة: في أسرار الذات الإلهية

كتاب: القطب والإمامين والمدلجين

كتاب: مقام القُرْبَة

كتاب: المدخل إلى المقصد الأسمى في الإشارات

كتاب: نُسْخَةُ الحَقّ

كتاب: شق الجيب بعلم الغيب

الإهداء

إلى شيخي وقدوتي صاحب الشريعة والحقيقة إمام الأئمة، من أصلح الله به الوجود، سيدي ومولاي صلاح الدين التجاني الحسني الحسيني. أهديك رشفة من شراب وصلك.

سعيد عبد الفتاح

ابن عربي مؤلِّف الرسائل

هو: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، الطائي، الحاتمي، المرسي، المعروف بابن عربي (محيي الدين، الشيخ الأكبر) الصوفي الشهير[١].

مولده:

ولد في (مرسيّة) ببلاد الأندلس في السابع عشر من شهر رمضان سنة (٥٦٠ هـ) ـ (١١٦٥ م).

سمع من شيوخ كثيرين ذكرهم في رسالته إلى بهاء الدين غازي وهي التي قدمناها أول هذا المجلد ـ فلينظر القارىء الكريم إلى عدد شيوخه، وتعليمه على أيديهم، بلغوا نحواً من الستين شيخاً.

رحلاته:

انتقل من (مرسية) إلى اشبيلية، وتعددت رحلاته وتنقلاته. يقول الدكتور عثمان يحيى عن ذلك في كتابه[٢] «ولئن كانت دهشتنا بالغة فيما يتعلق بضخامة أعمال ابن عربي، فإنها لدهشة بالغة كذلك أن نعرف أن هذه الأعمال لم تكن ثمرة لحياة هادئة نَعِمَ فيها ابن عربي بالوحدة، ووجَّه كل اهتماماته فيها نحو الدرس والبحث، بل كانت ثمرة لحياة خُصّص فيها الجانب الأكبر للحياة الروحية: الخلوة، والرياضة، والتأمل والرحلات والأسفار. وها نحن نرى الشيخ يجوب أقطار المغرب والمشرق متعرّفاً على الأشياء، وعلى الأشخاص، وكأنه فراشة تتحرّق شوقاً إلى نور تهيم في سناه بيْد أنها لا تحترق به أبداً»، وهاك نموذجاً من رحلات الشيخ:

ـ في شهر ربيع الأول من عام ٦٠٠هـ نجد الشيخ الأكبر في مكّة مجاوراً للكعبة في البيت الحرام[٣]،

---

(١) انظر مصادر ترجمته، والرسالة التي حققناها بمؤلفاته داخل هذا المجلد.

(٢) دكتور عثمان يحيى: مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها، ترجمه عن الفرنسية دكتور: أحمد محمد الطيب ـ دار الهداية القاهرة ١٩٩٢م. انظر ص (١٧ ـ ١٨).

(٣) وقبل أن نترك هذه المناسبة لزيارة الكعبة لولوعه بها. وكتابته أهم كتبه هناك منها الفتوحات، ونصوص الحكم. ينبغي ألاّ ننسى حواراته مع الكعبة حين عودته إليها مرة أخرى وكان ذلك سنة (٦٠٦هـ). =

غارقاً في تأملاته، وشارحاً ديوانه الخالد «ترجمان الأشواق»[1] لطائفة من تلاميذه الذين كانوا يتحلقون حوله هناك.

ـ وفي شهر صفر من عام ٦٠١هـ نجده ببغداد مستهلكاً في ذات الاهتمامات الروحية.

ـ وفي ٧ رجب من نفس العام. يصل إلى الموصل ليتلقى خرقة الخضر، للمرة الثالثة، من يد شيخه: علي جامع، في مشهد مهيب.

ـ وفي ٢٩ من شهر رمضان نفس العام نجده في ملطية عند صديقه محمد بن إسحاق الرومي ـ والد الصوفي الشهير: صدر الدين القونوي.

ـ وفي شهر شوال سنة ٦٠٢هـ يذهب إلى مسجد الخليل في الجليل ويمضي هناك بعضاً من الوقت متأملاً في سرّ «الكلمة الإبراهيمية» ويقيم بين قبري النبيين إبراهيم ويعقوب ـ عليهما السلام ـ شارحاً أحد مؤلفاته لتلاميذه المتحلقين حوله.

ـ وأخيراً في ١٩ من شعبان سنة ٦٠٣هـ، نجد الشيخ في القاهرة محاطاً بجمع من الصوفية في حارة القنديل هناك، مستغرقاً في مشاهداته الفائقة.

ولو أردنا أن نتحدث عن أعمال ابن عربي. فإن أعمال ابن عربي لا يمكن مقارنتها بأي أعمال أخرى[2].

وابن عربي لفت أنظار العالم الإسلامي، وغير الإسلامي إلى مؤلفاته فقد انتشر تراثه في أرجاء الأرض، لما طرحته هذه المؤلفات من جدة في التأليف ولما تتضمنه من قضايا جوهرية كان لابن عربي فيها نظر عميق وأصيل مثل:

التوحيد، وحدة الوجود، التجليات، الحقيقة المحمدية ولم تكن هذه المشكلات موضوعات لمؤلفات مستقلة[3]. فلا نكون بعيدين عن الحقيقة إذا قلنا إن ابن عربي علامة فارقة في تاريخ التصوف الإسلامي كله. بما أثرى به الوجدان الإنساني بالكلام على الروحانيات والإشعاعات والإشارات الصوفية التي امتلأ به تراثه الجمّ الوفير، الذي يُعدُّ بحق إحدى المعجزات التي لا ينبغي أن نمر عليها مروراً. بل ينبغي التوقف عندها طويلاً وتأملها وفهمها. ففي محاولة الفهم خير كثير لفكرنا العربي وتراثنا الوجداني والعقلي معاً. وليجرّب من يريد بقراءة هذه الرسائل وليتأمل ما أشاعه ابن عربي في نفسه ـ طبعاً إذا أنصف القارىء ـ

= وفي هذه السنة أثناء محاورته للكعبة كتب محاوراته بينه وبين الكعبة كما قال هو في مقدمة كتابه (**تاج الرسائل ومنهاج الوسائل**): [مما جرى بيني وبين الكعبة المعظمة عند طوافي بباب المكاشفة والمطالبة، إلى من يكرم عليّ من أصحابي ويعزّ عليّ من أتباعي سنة ست وستمائة] انظر تحقيقنا لهذا الكتاب في المجلد الثاني من هذه الموسوعة التي نقدمها لأعمال ابن عربي ـ إن شاء الله ـ.

(١) شرحه ابن عربي بنفسه بعد أن حدثت خلافات حول فهم إشاراته فأبان لهم هذه الإشارات. انظر نسخة **ترجمان الأشواق**، طبعة دار صادر بيروت ١٩٦٦.

(٢) انظر: دكتور عثمان يحيى: **مؤلفات ابن عربي: تاريخها وتصنيفها**، ص (١٧ ـ ١٨).

(٣) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ١٦.

وما ترك من بصمات قد تهز الإنسان هزّاً عنيفاً حتى أنه لم يصبح هو نفس الشخص الذي كان قبل القراءة.

وهو يمكن أن يقال عنه ما طرحه دكتور عثمان يحيى مرة أخرى:

«إن ابن عربي هو مقعد علوم الروح والقلب في الإسلام ومنظرها وهو الشارح الأكبر للتصوف الإسلامي»[١].

وفاته:

استقر ابن عربي في نهاية رحلاته بدمشق. وتوفي بها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ٦٣٨هـ ودفن بسفح قاسيون، وله قبر ظاهر يُزار إلى الآن وإن كانت قد طويت صفحات أناس كثيرين ماتوا. فإن صفحة ابن عربي لم تُطْوَ بعد. فلا يزال الناس تفيد من علومه وأفكاره وآرائه؛ تناقشه، وتحاوره، وتحلل مراميه.

ولا يزال العالم يحبه ويختلف معه.

ولا تزال مؤلفاته يَزداد الاهتمام بها يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام ولم يفرغ العالم من قراءته بعد، ولم تنته حوله المحاورات بل إن كتبه تطرح دائماً الجديد المتجدد كلما قُرِئت. تصوَّروا!

(١) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ١٥.

المتأمل في تراث هذه الأمة لا بد أن يسعد حين يرى هذا التراث الجمّ الذي لم يتوفر لأمة من الأمم أو حضارة من الحضارات، وإن أردنا التعبير عن ذلك. فإنه يكفي القول بأن كل جديد لا بد وأن يستند إلى قديم، وإلاّ فمن العبث أن يستند الجديد إلى لا شيء.

وقد حفظ لنا تراثنا والحمد لله بفضل علماء هذه الأمة المخلصين الكثير والكثير مما يجعلنا نقف ثابتي القدم مهما تكن الصعاب من هذا الحفظ. الكلام عن مؤلفات ابن عربي والكلام عنه وترجمته حتى أخص خصوصيات حياته، وما دار حوله من خلاف واتفاق وغير ذلك. وطبعاً لا يمكن بأي حال أن أذكر كل ذلك وإلاّ ستضيق المجلدات عن ذكره. ولكن سأذكر بعضاً من المصادر التي ترجمت لابن عربي (اتفقت أو اختلفت). كي يفيد منها الباحث والقارىء معاً على السواء؛ من هذه المصادر:

١ ـ معجم المؤلفين — عمر رضا كحالة: ٤٠/١١
٢ ـ الأعلام — خير الدين الزركلي
٣ ـ الذيل على الروضتين ١٧٠
٤ ـ نفح الطيب — المقري: ٩٠/٧ ـ ١٦١
٥ ـ الوافي بالوفيات — الصفدي: ١٧٣/٤ ـ ١٧٨
٦ ـ البداية والنهاية — ابن كثير: ١٥٦/١٣
٧ ـ فوات الوفيات — ابن شاكر الكتبي: ٢٤١/١٢ ـ ٢٤٣
٨ ـ لسان الميزان — ابن حجر: ٣١١/٥ ـ ٣١٥
٩ ـ النجوم الزاهرة — ابن تغري بردي: ٣٣٩/٦ ـ ٣٤٠
١٠ ـ مرآة الجنان — اليافعي: ١٠٠/٤ ـ ١٠١
١١ ـ ميزان الاعتدال — الذهبي: ١٠٨/٣ ـ ١٠٩
١٢ ـ طبقات المفسرين — السيوطي: ٣٨

١٣ ـ طبقات المفسرين	الداوودي محمد بن علي بن أحمد: ٢٠٤/٢
١٤ ـ طبقات القُرَّاء	ابن الجزري: ٢٠٨/٢
١٥ ـ الإجازة بمؤلفاته للملك الغازي	ابن عربي داخل هذا المجلد بتحقيقنا
١٦ ـ شذرات الذهب	ابن العماد: ١٩٠/٥ ـ ٢٠٢
١٧ ـ كشف الظنون	حاجي خليفة، مواضع كثيرة
١٨ ـ مفتاح السعادة	طاش كبري زاده: ١ ـ ١٨٧
١٩ ـ روضات الجنات	الخوانساري: ١٩٢
٢٠ ـ فهرس الفهارس	الكتاني ٢٣٣/١
٢١ ـ كتاب المعرفة	لابن عربي بتحقيقنا
٢٢ ـ الفتوحات المكية	خاتمة الكتاب
٢٣ ـ فصوص الحكم	شرح أبو العلاء عفيفي
٢٤ ـ فصوص الحكم	شرح عبد الرزاق القاشاني
٢٥ ـ كتاب اليقين	ابن عربي بتحقيقنا المقدمة
٢٦ ـ في صحبة الشيخ الأكبر	عبد الرحمن حسن محمود
٢٧ ـ التنزلات الموصلية	ابن عربي بتحقيق الشيخ عبد الرحمن حسن محمود
٢٨ ـ هدية العارفين	البغدادي: ١١٤/٢ ـ ١٢١
٢٩ ـ الكبريت الأحمر	للشعراني
٣٠ ـ اليواقيت والجواهر	للشعراني
٣١ ـ رسائل ابن عربي	بتحقيق: قاسم محمد عباس، وحسين محمد عجيل
٣٢ ـ فهرس المخطوطات المصورة	لطفي عبد البديع مواضع عديدة
٣٣ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية	المجلد الأول
٣٤ ـ سير أعلام النبلاء	مؤسسة الرسالة
٣٥ ـ مؤلفات ابن عربي	دكتور عثمان يحيى
٣٦ ـ محيي الدين بن عربي	دكتور محمود قاسم
٣٧ ـ الطبقات الكبرى	عبد الوهاب الشعراني: ١٦٣/١
٣٨ ـ ديوان ابن عربي	قدم له محمد ركابي
٣٩ ـ جامع كرامات الأولياء	يوسف بن اسماعيل النبهاني

٤٠ ـ الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية	عبد الرؤوف المناوي: ١٥٩/٢
٤١ ـ ترجمان الأشواق	طبعة دار صادر
٤٢ ـ المجددون في الإسلام	الصعيدي
٤٣ ـ تاريخ فلاسفة الإسلام	لطفي جمعة
٤٤ ـ عقود الجوهر	جميل العظم
٤٥ ـ البرهان الأزهر في مناقب الشيخ الأكبر	أحمد حمدي القادري
٤٦ ـ تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي	برهان الدين البقاعي
٤٧ ـ تنبيه الغبي إلى تبرئة ابن عربي	السيوطي
٤٨ ـ إيضاح المكنون	اسماعيل البغدادي مواضع كثيرة
٤٩ ـ تاريخ الأدب العربي	بروكلمان الطبعة العربية. ترجمة بإشراف أ. د. محمود فهمي حجازي
٥٠ ـ ابن عربي	أثين بلاسيوس

وعدد آخر وفير من المصادر. تحقّق، وتدقق، وتشرح، وتوضح، لمؤلفات ابن عربي. هذا العالم العامل الفذ.

ويكفي هنا ما قدمت من مصادر، وعلى الباحث أثناء اطلاعه على بعض هذه المصادر سيجد في باطنها مصادر أخرى.

س.ع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

(أ) المعرفة الذوقية

إن كُنَّا حقّاً ندرك أننا في عصر التفكير العلمي، فإنه ينبغي لنا إزاء هذا الإدراك أن نضع الأمور موضعها الصحيح، وأن تتحقق طبيعة هذا التفكير العلمي جهة أنفسنا أولاً. وإلاّ سوف يكون فهمنا لطبيعة هذا التفكير الذي ندَّعي أنه علمي قاصراً عن تحقيق قصدنا. وذلك بأن نُدْرك أن الإنسان مِنَّا يجب ألاّ يُعامل معاملة المادة التي يُنْتجها، وأن له غاية عظمى. لا تقف هذه الغاية ـ بالقطع ـ على استمتاعه أو عدم استمتاعه بالحياة، وإنما إن أدرك الإنسان أنه صنعة إلهية فحتماً ولابد أن تكون غايته كذلك. التوجه إلى الصانع.

ومن هنا يجب أن ننظر إليه نظرة كلية: روح وجسد. باطن وظاهر، غيب وشهادة، ملكوت ومُلْك..الخ. فالذين يغلبون المادة على الروح. ينظرون إلى ظاهر الأمر، ويتغافلون أن كل شيء له باطن وظاهر، أو قشر ولُبّ، أو صدف وجوهر، وأنه إن كنت ستجهد قليلاً في محاولة معرفة الجوهر فعليك أن ترفع الصدف أو القشر، أو أيَّ ظاهر. واجعل همَّتك وقضيتك الأولى هذا الجوهر مهما كلَّفك من جهد فغايتك نبيلة ومستقر هذه الغاية أكثر نبلاً وجمالاً.

وإن لم تحاول أو تجهد. واكتفيت بالظاهر فقد ارتضيت بالصدف عن الجوهر. ولا يزال هذا الجوهر مكنوناً حتى يأتي إليه أهله، الذين هم أهله، فيكشفون عنه ويدركون قيمته وقدره، وينالون خيره.

واعلم أن الوصول يتطلب دائماً جهداً، وكُلٌّ على قدر غايته ولن تدرك حقيقة هذا الأمر حتى تجاهد، وتخالف نفسك وهواك وهناك فرق كبير بين أن تخالفهما أو تتخلى عنهما. فإن تخليت عنهما فمن سيوصلهما إلى الغاية المنشودة.

يقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم):

(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)[1].

---

(١) رواه الحكيم وأبو نصر السجزي في الإبانة، وقال: حسن غريب ورواه الخطيب عن ابن عمر رضي الله عنهما. انظر السيوطي: **جامع الأحاديث**، حديث رقم (٢٦٦٢٤) ٧/٤٤٢.

فإذا حملك هذا الإيمان ليوصلك إلى الغاية فإنما حملك لأنك عَدّلت هواك وجعلته يتقدمك للغاية. فلم تتخلَّ عنه، ولا عن نفسك التي أسرعت تخالفها لتبصرها بحقيقة الغاية.

(فالكيّسُ من دان نفسه وعمِل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)[١].

انظر إلى جوهر هذه المعاني لا إلى ظاهرها فقط. مع أن ظاهرها أيضاً جيد.

فإذا منَّ الله عليك، وارتضاك لذكره فيا لسعادتك. فإذا امتلأت أنت شعوراً وذوقاً بهذه السعادة، فإنك قد تغفل عن نظر الناس لك. ماذا تلبس. أو ماذا تأكل. أو. أو وتتخلى بالتالي عن الرياء الذي كنت تصنعه من أجل أن يراك الناس على كذا أو كذا. فإن فعلت أمراً فإنما تفعله ذوقاً نورانياً فهو صحيح. لن يبلغ أحد هذا الذوق بالقراءة والتعلم والكلام عن الصوفية أو غيرهم. إنما يبلغ ذلك بالحياة الذوقية نفسها.

انظر إلى الإمام الغزالي حين دخل طريق السادة الصوفية بعد أن هاجمهم طويلاً. يقول:

«وظهر لي أن أخصَّ خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم، بل بالذوق والحال وتبدُّل الصفات.

فكم من الفرق بين أن يعلم الإنسان حال الصحة وحدّ الشبع وأسبابهما وشروطهما، وبين أن يكون صحيحاً وشبعان.

وبين أن يعرف حدَّ السُّكْر وبين أن يكون سكران... فكذلك فرق بين أن تعرف حقيقة الزهد، وشروطه وأسبابه وبين أن يكون حالك الزهد، وعزوف النفس عن الدنيا فعلمتُ يقيناً أنهم (أي الصوفية) أرباب أحوال لا أصحاب أقوال وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصَّلْتُه، ولم يبق إلاّ ما لا سبيل إليه بالسماع وبالعلم، بل بالذوق والسلوك»[٢].

هو الذوق فاعلم أيها الإنسان. فكيف يُمَنْطَقُ الذوق؟!

وكيف يُفَلْسَفُ النور؟! وكيف تُرى سعادة الروح بعين البصر؟! وكيف؟ وكيف....

والإجابة على هذا جميعاً باتفاق أن الذوق ليس عملاً من أعمال العقل.

---

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في جامعه، وابن ماجه في السنن، والحاكم في المستدرك. كلهم عن شداد بن أوس.

انظر السيوطي: **الجامع الصغير**، ٩٨/٢. وقال: حديث صحيح.

ومثله رواه البيهقي في الشعب عن أنس، وقال: حديث حسن، وألفاظه مختلفة وذكر ذلك العجلوني في كشف الخفاء، وتعقبه الذهبي بأن في سنده ابن مريم، واه، وقال سعيد بن جبير: الاغترار بالله المقام على الذنب ورجاء المغفرة. انظر العجلوني **كشف الخفاء**، ١٣٦/٢ حديث (٢٠٢٩).

(٢) انظر: **الإمام الغزالي: المنقذ من الضلال**، (٢٦ ـ ٢٧).

وتعليق الدكتور أبو العلا عفيفي على ذلك وكلامه عن المعرفة الذوقية وسموّها وعلوّها عن المعرفة العقلية.

انظر: عفيفي: **التصوف الثورة الروحية في الإسلام**، ص ١٨.

فكيف تصيغ هذا الذوق صياغة عقلية، منطقية، فلسفية؟ كيف وأنت لا تدرك مداه في نفسك تدرك مداه في نفوس الآخرين ولهذا اعتبروا هذا الذوق نوعاً من المعرفة العالية، ولا يمكن إخضاعها لمقولات العقل وتفصيلاته.

يقول أبو العلا عفيفي:

«ولهذا لا تخضع المعرفة الذوقية لمقولات العقل ولُغته ومنطقه بل لها لغتها الخاصة ومنطقها.

والصوفية لا يترددون في القول بأن العقل ومقولاته حُجُبٌ كثيفة تحول بين الإنسان وعالم الحقيقة، وأنه لا بد لمن ينشد المعرفة الذوقية الخالصة من أن يتجرد عن العقل وأساليبه وحِيَلِه ويتحقق بمقام الإرادة الصرفة»[١].

وربما يتصور بعض الناس أن معنى ذلك إلغاء دور العقل كما يتوهم المتوهمون. وإنما يطلب تحديد مهمة العقل ومجاله فالعقل نوره محدد لمجالات إذا تعداها توقف فيدخل العلم والعلم نور ليوسّع نور العقل فيقبل ما كان يرفضه قبل ذلك والعلم نوره محدد لمجالات إذا تعدّاها توقف فتدخل المعرفة الذوقية لتوسع نور العلم.

والمعرفة الذوقية أعلى لأنها نور يقذفه الله بلا واسطة في قلب العبد، فيرى بهذه المعرفة الذوقية كل شيء على حقيقته ويرى غايته، ومهمته، وعلمه، وعقله. وكل ذلك يتحقق بمسألة بسيطة وهي أن تنزل عن حكم العقل في الأشياء فتخالف نفسك.

يقول الشيخ محيي الدين بن عربي في «فُصوص الحكم»:

«فمن أراد العثور على هذه الحكمة.. فلينزل عن حكم عقله إلى شهوته، ويكون حيواناً مطلقاً حتى يكشف ما تكشفه كل دابة ما عدا الثقلين ـ أي الإنس والجن ـ فحينئذٍ يعلم أنه قد تحقق بحيوانيته، وعلامته علامتان:

الواحدة: هذا الكشف..

والثانية: الخرس بحيث أنه لو أراد النطق بما رآه لم يقدر...»[٢].

وليس المراد هنا بالتحقق بالحيوانية سوى التحقق بالإرادة إذ الإرادة مطلق النزوع. فابن عربي لا يعارض القدماء في اعتبار (النطق) فصلاً منوعاً للإنسان يميزه عما عداه من أنواع الحيوان المشتركة معه في الجنس، ولكنه يأبى أن يعتبر العلم الذوقي وليد تلك القوة الخاصة (قوة النطق) في الإنسان، بل على العكس من ذلك يعتبره قوة الإرادة ـ التي يرمز لها بالحيوانية ـ مصدر ذلك العلم وأداته[٣].

---

(١) انظر: دكتور أبو العلا عفيفي: **التصوف الثورة الروحية**، ص ١٨.

(٢) انظر: **فصوص الحكم** بشرح أبي العلا عفيفي، ص ١٨٦، وانظر: **التصوف الثورة الروحية**، ص ١٨. والمقصود هنا طبعاً ما يدور مدار الحديث على ألسنة السادة الصوفية (من عرف نفسه فقد عرف ربه) فالانشغال بنفسك حتى تعرف صفاتها الذميمة فتجتهد لتبديل هذه الصفات إلى صفات حميدة ولا يتحقق هذا التبديل حتى تفنى عن شهوات النفس، ولا يتم ذلك إلا بمطلق الإرادة والتحقق بها.

(٣) انظر: دكتور أبو العلا عفيفي: **التصوف الثورة الروحية في الإسلام**، ص ١٩.

وهناك أمور كثيرة لا يصحُّ إدراكها بالعقل لاستحالتها عنده، ولولا أن الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ما صح لهم معرفة ذلك. ويعلم كثير من أهل العلم أن الشيخ الفاضل القطب (علي الخواص)[١] رضي الله عنه كان لا يقرأ ولا يكتب لكنه يعلم من العلم الكثير بما أفاض عليه ربه، وكذلك الشيخ (محمد وفا الشاذلي)[٢]، والشيخ (عبد العزيز الدباغ)[٣] والشيخ (محمود خطاب السبكي)[٤] رضي الله عنهم جميعاً وهم لا ينكرون عدم معرفتهم للقراءة والكتابة بل يتباهون بذلك.

فمن كلام سيدي «علي الخواص» رحمة الله عليه حين سأله الشيخ عبد الوهاب الشعراني تلميذه المعروف عن الآفات فقال:

وسألته، رضي الله تعالى عنه، في حال كمال الاستعداد

ـ ما آفة العقل؟

فقال: الحذر

ـ فقلت له: فما آفة الإسلام والإيمان؟

فقال: العلل

ـ فقلت له: فما آفة العمل؟

قال: الملل

ـ فقلت له: فما آفة العلم؟

فقال: الدعوى

ـ فقلت له: فما آفة الحال؟

فقال: الأمن.

ـ فقلت له: فما آفة العارف؟

فقال: الظهور.

---

(١) الشيخ علي الخواص البرلسي شيخ الشعراني وإمامه في الطريق، كان من أهل الاختصاص ومن ذوي الكشف الذي لا يخطىء. توفي سنة ٩٣٩هـ ودفن بزاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح.

(٢) الشيخ محمد وفا الشاذلي. والد الولي العارف (علي وفا) رضي الله عنهما. كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وكتبه كلها عالية المستوى ذوقاً وإبداعاً وقد حققت له كتاب **(الأزل)**، طبع سنة ١٩٩٢، وتوفي الشيخ محمد وفا الشاذلي سنة ٧٦٥هـ، وله كرامات كثيرة.

(٣) الشيخ (عبد العزيز الدباغ) كان قطب وقته. معروف لدى أهل التصوف جميعاً بقوة كشفه. انظر كتابه العظيم الذي سجله الفقيه الصوفي أحمد بن المبارك وسماه **(الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز)**.

(٤) الشيخ (محمود خطاب السبكي) قصته معروفة ومشهورة وهو مؤسس الجمعية الشرعية بمصر والعالم. ولد بقرية (سُبْك الأحد) بمحافظة المنوفية سنة ١٢٧٧هـ وجاهد مجاهدة عظمى في طريق الله حتى ترك آثاراً لا ينكرها إلاّ جاحد وتوفي رحمه الله سنة ١٣٥٢هـ. وقد حققت له **(أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية)**، ٦ مجلدات والمختصر لهذا الكتاب نشر بتحقيقنا أيضاً سنة ١٩٩٦م.

ـ فقلت له: فما آفة القول؟

قال: الجور

ـ فقلت له: فما آفة المحبّة؟

قال: الشهوة النفسانية.

ـ فقلت له: فما آفة التواضع؟

فقال: الذلة لغير الله.

ـ فقلت له: فما آفة الصبر؟

فقال: الشكوى لغير الله

ـ فقلت له: ما آفة التّسليم؟

قال: التفريط في أوامر الله ونواهيه

ـ فقلت له: فما آفة الغِنَى؟

فقال: الطمع في أن يكون كل شيء له.

ـ فقلت له: فما آفة العزّ؟

فقال: البطر.

ـ فقلت له: فما آفة الكرم؟

قال: السرف.

ـ فقلت له: فما آفة البطالة؟

قال: الفقر من الأعمال في الدّارين.

ـ فقلت له: فما آفة الكشف؟

فقال: التكلّم به

ـ فقلت له: فما آفة الاتباع للسُّنَّة؟

قال: التأويل للآيات والأخبار.

ـ فقلت له: فما آفة الأدب؟

قال: التفسير.

ـ فقلت له: فما آفة الصُّحبة؟

قال: المنازعة.

ـ فقلت له: فما آفة قوّة الفهم؟

فقال: الجدال مع الناس.

ـ فقلت له: فما آفة المريد؟

فقال: التسلسل على مقامات الرجال من غير سلوك طريقهم.

ـ فقلت له: فما آفة الفتح؟

فقال: الالتفاف إلى غير الله.

ـ فقلت له: فما آفة الفقيه؟

فقال: الكشف.

ـ فقلت له: فما آفةُ السالك؟

فقال: الوهم

ـ فقلت له: فما آفة الدنيا؟

قال: شدَّةُ الطلب لها.

ـ فقلت له: فما آفة الآخرة؟

فقال: الإعراض عن أعمالها، التي يكون منها بناء دورها، وقصورها، ونعيمها.

ـ فقلت له: فما آفة الكرامات؟

فقال: الاستدراج

ـ فقلت له: فما آفة الدّاعي إلى خير؟

فقال: حُبُّ الرياسة.

ـ فقلت له: فما آفة الظلم؟

فقال: الانتشار.

ـ فقلت له: فما آفة العدل؟

فقال: الانتقام.

ـ فقلت له: فما آفة التقليد؟

فقال: الوسوسة

ـ فقلت له: فما آفة الإطلاق؟

فقال: الخروج عن الحدود.

ـ فقلت له: فما آفة رؤية النقص في الأعمال؟

فقال: قلّة الشكر لله تعالى.

انتهى وهو كلام نفيس[1].

---

(١) انظر: **درر الغواص في فتاوى الخواص**، تأليف الإمام الشيخ عبد الوهاب الشعراني. تحقيق محمد عبد الله إسماعيل إمام مسجد الشيخ الخواص بالقاهرة. طبعة دار الهدى ١٩٨٥ القاهرة، ص (١٠٥ ـ ١٠٩).

انظر فهل يخرج هذا الكلام إلاّ من مشكاة الأنوار. وهو الرجل الأميّ الذي لا يقرأ ولا يكتب. فمن أين هذا النور إلاّ بفتح من الله. انظر أيضاً جوابه عن بلاء العقوبة وغيره.

مسألة هل البلاء عقوبة؟

وسألته ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن علامة كون البلاء عقوبة؟

فقال: علامته عدم الصبر، وكثرة الجزع، والشكوى إلى الخلق.

فقلت له: فما علامة كون البلاء تمحيصاً للذنوب؟

فقال: علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى، ولا جزع، ولا ضجر بأداء الطاعات.

فقلت له: فما علامة كونه رفع درجات؟

فقال: علامة ذلك وجود الرضا والموافقة، وطمأنينة النفس، والسكون تحت الأقدار حتى ينكشف[1].

(ب) عن الرسائل في المجلد الأول

وكانت الفقرة السابقة تمهيداً للدخول في محاولة الفهم عن الصوفية ومقاربة الخوض في (الذوق) أو (المعرفة الذوقية)، والذي بدونه لا يمكن الفهم الصحيح عن الصوفي. نعم إن الكلام المكتوب بألفاظ فصيحة يمكنك قراءته بسهولة، لكن من الصعب أن تتخلّلك أنوار هذا الكلام لتعطيك نفسها طواعية، وتكشف لك عن سرها المكنون راضية.

فإن أردت ذلك فلا تدخل عليها بآلة العقل، ولكن ادخل بصفاء القلب ونور البصيرة. هناك يمكنك كشف المراد وإن لم تفعل فإنها ستردّى لك بألف رداء ورداء، وتوجهك إلى مرادات نفسك لا إلى مكنون أسرارها والأمر مختلف. جدٌّ مختلف.

فافعل مع هذه الرسائل. كما فعل أبو يزيد حين قال:

وقفت مع العارفين فلم أر لي فيهم قدماً، ووقفت مع المجاهدين فلم أر لي معهم قدماً، وهكذا الصائمين والمصلّين، وغيرهم...

إلى أن عدّ مقامات كثيرة، وكل ذلك يقول: لم أر لي معهم قدماً فقلت: يا رب فكيف الطريق إليك.

فقال: اترك نفسك وتعالَ، فاختصر لي تعالى الطريق بألطف كلمة، وأقصرها.

فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه[2].

فها أنذا كشفت لك بعض جوانب المسألة في قراءة هذه الرسائل الصوفية. فإن فعلت كشفت لك عن مكنوناتها. ونعمت بفيض أنوارها. وإن لم تفعل فإنك قد تقرأ وقد تفهم بعض ما يمليه عقل العاقل. لا وعي الذائق. وثمّة فرق. وفي هذا المجلد قدمت مجموعة من الرسائل لابن عربي.

---

(١) انظر: درر الغواص في فتاوى الخواص، ص ١٤٦.

(٢) انظر المصدر السابق نفسه، ص ١٤٥.

وهذه الرسائل هي على التوالي:

١ ـ رسالة بفهرست مؤلفات ابن عربي كتبها بنفسه إجازة للسلطان بهاء الدين غازي، عدّ وقتها (٢٨٥) مائتين وخمسة وثمانين كتاباً. قارنت بينها وبين رسالة قدمها أبو العلاء عفيفي. انظر تحقيق الرسالة.

٢ ـ الرسالة الثانية (كتاب العظمة) وقد حققتها على نسختين مخطوطتين وتنشر لأول مرة. وألحقت بها مجموعة من الملاحق والأبواب التي تساعد في كشف وفهم النص الصوفي. انظر مقدمة هذا الكتاب داخل المجلد.

٣ ـ كتاب مراتب علوم الوهب.

يتحدث فيه ابن عربي عن همة السالك، ومزاحم الروحانيات العُلا وتقسيمه للعلوم في أنها على ضربين: علوم تُنتج، وعلوم لا تُنتج. ومن أراد الوصول فعليه ملازمة نوافل الخيرات إلى غير ذلك. انظر الرسالة.

٤ ـ رسالة (الحروف الثلاثة التي انعطفت أواخرها على أوائلها) وهي طبعاً حروف: (الألف، والواو، والياء).

وكل حرف له خصائص. هو الذي جعل الحروف أمّة من الأمم مودعها ما تعطيه ذواتها من الحكم عند تركيبها وانفرادها مع الهمم.

وهي من أسرار الله تعالى التي قد يمن بها على بعض عباده.

٥ ـ رسالة (اللمعة الموسومة بكشف الغطا عن إخوان الصفا) تحدث فيها عن العلة والمعلول وغير ذلك.

٦ ـ رسالة (منزل المنازل الفهوانية)

يقدم فيه ابن عربي حقيقة المشاهدات وتصورها عند المكاشف من خلال رحلة المنازل واختصاص كل منزل من المنازل بأهله وأهمية هذه المنازل ثم جامع هذه المنازل جميعاً وهو (منزل المنازل الفهوانية) ثم قدمنا بعض الشروح للفظ الفهوانية الذي لم يُعرف قبل ابن عربي على تاريخ التصوف الإسلامي.

٧ ـ رسالة في أسرار الذات الإلهية.

ليس طبعاً معرفة كنه الذات بل معرفة تنزلاتها وأسمائها وصفاتها. انظر مقدمة الرسالة للمحقق.

٨ ـ رسالة (كتاب القطب والإمامين والمدلجين)

يتحدث فيه ابن عربي عن مقام القطب ومنزله وحاله وبأنه هو مركز دائرة الوجود.

٩ ـ رسالة (مقام القُربة)

وخصوصية ذلك المقام. وأن أرفع الأولياء أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأن العلماء ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لا يورّثون درهماً ولا ديناراً وإنما يورّثون العلم فمن أخذه أخذ بحظّ وافر.

١٠ ـ رسالة: (المدخل إلى المقصد الأسمى في الإشارات).

محاولة لفهم الكنايات الجديدة والإشارات لعدد من أسماء الله الحسنى. وبعض الإشارات من فاتحة الكتاب.

١١ ـ رسالة (كتاب نسخة الحق).

طبيعة فهم العلاقة بين الإنسان الكامل الذي أراده الله في الوجود، وتعدد الأسماء والصفات.

١٢ ـ رسالة (كتاب شق الجيب بعلم الغيب).

وهذا الكتاب عانيت في تحقيقه كثيراً. (حتى أنني قررت القول بأن هذا الكتاب هو لابن عربي كلاماً) لكن تأليفاً ليس له والسبب أن هناك شخصاً ربما كان الناسخ نفسه (أحمد جلال الدين المالكي).

وأشرت للقارىء الكريم المواضع التي أدخلها من نصوص معروفة لابن عربي مثل (الإسرا إلى المقام الأسرى) و(تاج الرسائل ومنهاج الوسائل)، و(التدبيرات الإلهية) وغير ذلك.

لكن سيسعد القارىء بهذه المجموعة المميزة من رسائل ابن عربي داخل هذا المجلد، وسوف نتبعه إن شاء بعدد من المجلدات حتى نتمكن ـ بعونه تعالى ـ من تقديم رسائل ابن عربي.

أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه وابتغاء رضاه الأكبر.

سعيد عبد الفتاح

بهرمس ـ امبابة ـ الجيزة

جمهورية مصر العربية

كان لا بد أن تخرج هذه الفهرست للمؤلفات الخاصة بابن عربي إلى النور. وفي كتاب مطبوع يُتداول بين أيدي الباحثين والمهتمين.

وكان لا بد أيضاً أن يعرف المحبون للتصوف، وغير المحبين منزلة ابن عربي وطريقته في التفكير. ليس هذا لكثرة مؤلفاته بل لنوعية التأليف والإبداع الكامن وراء كل عنوان وكل كلمة. وإن كان الأمر بكثرة المؤلفات، فهناك عدد من الحفّاظ، والكتبة، والنقلة للعلم تركوا عدداً وفيراً من الكتب ربما فاقت كتب ابن عربي عداً، وربما كان لبعضها أثره في بعض الناس، هذا لا يُنكر. لكنها لا تضيف في ذاتها جديداً شأنها شأن كثير غيرها. ويمكن الاستغناء عنها طالما يوجد من يعرض نفس موضوعها.

أما هنا فالأمر جدُّ مختلف. تكاد كل كلمة إضافةً وحذفاً أن تؤول لدى ابن عربي، ولدى من يقرأ حتى عناوين الكتب عنده.

لذلك كنت حريصاً أشد الحرص أثناء مقابلتي لنسخة عفيفي، سأتحدث فيما بعد عنها، أن أشير إلى وجوه الاختلاف في العناوين. لا لأغلّب نسخة على أخرى ولكن ليلحظ القارىء بنفسه تقلبات النسّاخ من ناحية، وتعدد العناوين لكتاب واحد من ناحية أخرى. بالإضافة إلى التفسير والتحليل الذي يلحقه ابن عربي ببعض النسخ لمؤلفاته. مثل نسخة أبي العلا عفيفي.

قدم ابن عربي مؤلفاته مرات عديدة. وتناقل النساخ كتابتها وإلحاقها إما بكتب مخطوطة أو رسائل، أو تنشر هكذا وحدها كما هو الحال عندنا في هذه النسخة.

* * *

هذه النسخة:

النسخة التي اعتبرتها أصلاً هي نسخة جيدة جداً، بالرغم من أنها كتبت بخط معتاد، لكنه واضح، وليس بها مشكلات تذكر إلا فيما ندر وسوف أعرض لبعض هذه المشكلات فيما بعد.

* وهذه النسخة هي رقم (٣٦٥ مصطلح حديث) موجود بدار الكتب المصرية تحت هذا الرقم السابق ذكره.

* تتكون من خمس ورقات.

* مسطرتها ٢٣ سطراً.

* ١٦ كلمة في السطر الواحد.

* مبين بالنسخة زمن النسخ، وزمن كتابة النسخة واسم الناسخ.

* كتب الناسخ في نهاية النسخة أنها كتبت سنة ١٠٣٣ وكتب الحروف الهجرية باللغة العربية ثم ذكر التاريخ الميلادي بالأرقام وقال: (الموافق ٢٣ من شهر آذار سنة ١٦٣٥). وتشككت هل هي ١٦٣٥ م أم ١٩٣٥ م.

وفي كلتا الحالتين التقدير عند الناسخ خطأ. ولا أدري كيف وفّق الناسخ بين التاريخ الهجري والميلادي على هذا النحو أو ذاك.

* في غلاف نسخة الفهرست علامات بسيطة.

مثل الختم البيضاوي، ورقم النسخة. ولم يبين على الغلاف أية تملكات ولا أوقاف ولا غيره.

* * *

وعلى الغلاف كُتب الآتي:

هذه الرسالة إجازة من مولانا وسيدنا الشيخ محيي الدين
ابن العربي الحاتمي الطائي. أجاز بها أمير المؤمنين الملك
المظفر بهاء الدين غازي ابن
الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب وأولاده
والمسلمين.

* هكذا في صفحة الغلاف. وأعلاها مباشرة سُجّل الرقم الخاص بالنسخة.

* أسفل الكتابة مباشرة ختمَ دار الكتب المصرية البيضاوي وأعلاه ٧١. ١٩٢٨. يبدو أنه رقم ورود المخطوط وزمنه إلى دار الكتب المصرية.

* هذا بالنسبة للغلاف. وخطه مطابق للخط الذي كتبت به بقية النسخة.

* تتميز هذه النسخة عن باقي النسخ، أن ابن عربي ذكر فيها بخطه ولفظه، كما قال شيوخه ومن سمع وقرأ على أيديهم. واكتفى بذكر ستين شيخاً منهم فقط.

* ومما تتميز به هذه النسخة أيضاً أنها أكثر النسخ عدداً لعناوين ابن عربي. وهي بمعرفته وهذا هو الأهم فهذه النسخة تزيد على نسخة أبي العلا عفيفي حوالي (٣٥ كتاباً).

* * *

أما عن نسخة (عفيفي):

* والتي رمزت لها بهذا الرمز داخل الهوامش لأميزها عن الأصل، نسختنا، التي اعتمدنا عليها.

* هذه النشرة للفهرست التي نشرها الدكتور أبو العلا عفيفي لمؤلفات ابن عربي هي أول شيء يطبع لابن عربي في الفهرسة. أو في عناوين مؤلفاته فله الفضل أولاً.

* مسجل في نهاية نسخة (عفيفي) زمن نسخ المخطوط وكان سنة ٦٨٩هـ وكذلك اسم الناسخ وهو: إبراهيم بن محمد بن مطهر الشيخي.

* لم تذكر هذه النسخة شيوخ ابن عربي ومن سمع عليهم.

* عدد الكتب بهذه النسخة يقل كثيراً عن بعض النسخ.

* أهم ما يميزها. أن عناوين الكتب بها ملحقة بتفسيرات وتحليلات تقرب للقارىء طبيعة موضوع الكتاب وخاصة أن هذه الأمور لابن عربي أيضاً.

لذا رأينا الاعتماد على النسخة (٣٦ مصطلح حديث) باعتبارها أصلاً. وقمنا بعمل مقابلة مع نسخة أبي العلا عفيفي باعتبارها فرعاً.

وذكرت في الهامش كل الفروق بين نسختنا ونسخة (عفيفي).

* قابل الدكتور أبو العلا عفيفي نسخته أيضاً على أكثر من نسخة، وبالتالي فإنه جعلنا كمن قابلها.

* وهي نسخة نشرها الدكتور أبو العلا عفيفي سنة ١٩٥٥ بحوليات كلية الآداب جامعة الإسكندرية وصدر معها مقدمة بالإنجليزية وقال عن الفهرست أبو العلا عفيفي:

«وقد نشرت هذه الوثيقة الهامة التي وضعها ابن عربي نفسه لمؤلفاته سنة ٦٣٢هـ».

وهنا لابد أن أشير إلى أن النسخة التي اعتمد عليها د/عفيفي ونشرها لم تكتب سنة ٦٣٢هـ وإنما كتبت سنة ٦٨٩هـ كما هو مبين على نهايتها.

وإذا كان د/أبو العلا عفيفي يقصد أنها صورة من نسخة تمت سنة ٦٣٢هـ.

فأقول أيضاً: لا لأن النسخة التي اعتمدت عليها وهي الأصل تختلف كثيراً عن هذه النسخة ومن ينظر الهامش يتبين ذلك.

ثم أن المقدمة التي كتبها ابن عربي في الفهرست الذي كتبه سنة ٦٣٢هـ يختلف قطعاً عن هذه

الفهرست سنة ٦٨٩هـ وقد أرفقت صورة من الصفحة الأخيرة لنشرة الدكتور عفيفي مبيناً بها هذا التاريخ.

واستكمل كلام الدكتور عفيفي يقول:

«وصدرت هذه النشرة بمقدمة ناقشت فيها الفهرست ومحتوياته والتصنيفات التي يمكن أن تصف بها كتب ابن عربي. بحسب تواريخ تأليفها، وبحسب مادتها. وهذه المقدمة خلاصة لبحث كُتب باللغة الإنجليزية، وألقي في مؤتمر المستشرقين الثالث والعشرين الذي عقد بكمبردج سنة ١٩٥٤».

ـ انظر الفهرست بحوليات كلية الآداب جامعة الإسكندرية: سنة ١٩٥٥.

ـ وانظر الكتاب التذكاري لمحيي الدين بن عربي سنة ١٩٦٩.

وخاصة مقالة عفيفي «ابن عربي في دراساتي».

وقد قارنت بين النسختين: الأصل والفرع، وذكرت ظروف كل نسخة. ومن هنا كان لهذا الفهرست بمؤلفات ابن عربي أهمية كبيرة ودلالة مميزة. وطبيعي أن تكون في النسخ اختلافات لكن الأهم من هذه الاختلافات أن النسختين يراهما القارىء هنا نسخة واحدة. وجمعت بين ميزتي النسختين. لتصبح هذه النشرة فضلاً عن كونها في كتاب، السبب الذي يجعلها أكثر أهمية، أصح النسخ التي تحمل عناوين مؤلفات ابن عربي وشيوخه ومن سمع عليهم. وعدد الكتب بها يزيد عن كثير من الفهارس.

هناك عدد كبير من الباحثين والقراء المهتمين سوف يخدمهم هذا العمل. أرجو أن أكون قد وفقت في تقديمه على النحو اللائق بهم.

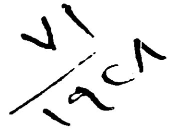
المحقق

سعيد عبد الفتاح

مصطلح الحديث

٢٦٥

هذه الرسالة الجارية من مولانا وسيدنا الشيخ محي الدين
بن العربي الحاتمي الطائي لجارية بها امير المؤمنين الملك
المظفر بها الدين غازي بن
الملك العادل ابي بكر
بن ايوب واولاده
والمسلمين





صورة الغلاف للمخطوط الأصل (٣٦٥ مصطلح حديث) .

صورة الغلاف للمخطوط الأصل (٣٦٥ مصطلح حديث).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين اقول وانا محمد بن
علي بن العربي الحاتمي وهذا لفظي استخرت الله تعالى واجزت للسلطان الملك المظفر بهاء
الدين غازي بن الملك العادل المرحوم انا الله ابي بكر بن ايوب ولاولاده ولمن ادرك حياته
الرواية عني في جميع ما رويته عن اشياخي من قراة وسماع ومناولة وكتابة واجازة
وجميع ما الفته وصنفته من ضروب العلم وما لنا من نثر ونظم على الشرط المعتبر بين
اهل هذا الشان وتلفظت بالاجازة عند تقييدي هذا الخط وذلك في غرة المحرم سنة
اثنين وثلاثين وستمايه بمحروسة دمشق وكان في استدعايه ان اذكر له من اسماء
شيوخي ما تيسر لي ذكره منهم وبعض مسموعاتي وما تيسر من اسماء مصنفاتي فاجبت
استدعاه نفعنا الله واياه بالعلم وجعلنا اولياء من اهله انه ولي كريم فمن شيوخنا
ابو بكر بن محمد بن خلف بن صافي اللخمي قرات عليه القرآن الكريم بالقراات السبعة والكتاب
الكافي لابي عبد الله محمد بن شريح الرعيني المقري في مذاهب القراء السبعة المشهورين
حدثني به عن ابن المولف ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن ابيه المولف وحدثني
ومن شيوخنا في القرآن ايضا ابو القاسم عبد الرحمن بن غالب الشراط من اهل قرطبة قرات
عليه ايضا القرآن الكريم بالكتاب المذكور وحدثني به ايضا عن ابن المولف ابي الحسن شريح
عن ابيه المولف محمد بن شريح المقري ومن شيوخنا ايضا القاضي ابو محمد عبد الله البادي
قاضي مدينة فاس حدثني بكتاب التبصرة في مذاهب القراء السبعة لابي محمد بن طالب المقري
عن ابي بحر سفين بن العاصي عن المولف بجميع تواليف مكي ايضا واجاز لي اجازة عامة ومن
شيوخنا ايضا القاضي ابو بكر محمد بن احمد بن حمزة سمعت عليه كتاب التيسير في مذاهب

صورة للورقة الأولى (أ) من نفس المخطوط

صورة للورقة الأولى (أ) من نفس المخطوط.

القرا السبعه لابي عمرو عثمان بن ابي سعيد الداني المقري حدثني عن ابيه عن المولف وبجميع
التواليف الداني واجاز لي اجازة عامة ومن شيوخنا القاضي ابي عبد الله محمد بن سعيد
بن زرقون الانصاري سمعت عليه كتاب التقصي لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري
الشاطبي وحدثني به عن ابي عمران موسى بن ابي بكر عن المولف وبجميع تواليفه مثل
الاستذكار والتمهيد والاستيعاب والانتقا واجاز لي اجازة عامة في رواية ما يجوز
ان يروى عنه جميع تواليفه ومن شيوخنا المحدث ابو محمد عبد الحق بن محمد بن عبد الرحمن
بن عبد الله الازدي الاشبيلي وحدثني بجميع مصنفاته في الحديث وغيره وعين لي
من اسمائها تلقين المبتدي والاحكام الصغرى والوسطى والكبرى وكتاب التهجد
وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثني بكتاب الامام ابي محمد علي بن احمد بن حزم عن
ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه ومن شيوخنا عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل بن
الحرستاني سمعت عليه صحيح مسلم حدثني به عن الفراوي عن عبد الغافر الفارسي عن
الجلودي عن ابراهيم المروزي عن مسلم واجاز لي اجازة عامة ومن شيوخنا يونس بن
ابن يحيى بن ابي الحسن العباسي الهاشمي نزيل مكة وسمعت عليه كتبا كثيرة في الحديث وغيره
منها كتاب صحيح البخاري حدثني به عن ابي الوقت عن الداودي عن الحموي عن الفربري
عن البخاري ومن شيوخنا المكيين ابن شجاع زاهر بن رستم الاصفهاني امام المقام بالحرم الشريف
سمعت عليه كتاب الترمذي لابي عيسى حدثني به عن الكرخي عن الغورجي عن الجراحي عن المحبوبي
واجاز لي اجازة عامة ومن شيوخنا البرهان نصر بن ابي الفتوح بن علي الحصري امام مقام
الحنابلة بالحرم الشريف سمعت عليه كتبا كثيرة منها السنن لابي داود السجستاني حدثني بها عن
ابي جعفر محمد بن علي بن محمد السمناني عن ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب عن ابي عمر القاسم
بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري عن ابي محمد بن احمد بن عمر اللولوي عن ابي داود واجاز لي
اجازة عامة وحدثني بكتب بن ثابت الخطيب عن ابي جعفر السمناني ومن شيوخنا محمد بن ابي
الوليد بن احمد بن محمد بن شبل قرأت عليه كتبا كثيرة من تواليفه وناولني كتاب [illegible]
المعتمد وكتاب المقصد والاحكام الشرعيه من تواليفه ومن شيوخنا ابو عبد الله بن

صورة للورقة الاولى (ب) من نفس المخطوط (٣٦٥ مصطلح حديث)

صورة للورقة الأولى (ب) من نفس المخطوط (٣٦٥ مصطلح حديث)

عدد ٢٣ دليل الخائفين ٥٨٣ مضغ القلوب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين قد تم هذا الجزء من كتابة هذه النسخة الشريفة يوم الثلاثاء الحادي عشر
شهر جمادى الثاني من شهور سنة ثلاث وثلاثين وألف من الهجرة النبوية مراد بن شهداد [illegible] سنة ١٠٣٣
الاسكندري

صورة الورقة الأخيرة (ب) من المخطوط

الفتوح والمطالعات و (٢٣٤) كتاب الوقائع . و (٢٣٥) كتاب التدل والتدانى [1] . و (٢٣٦) كتاب الرجعة . و (٢٣٧) كتاب الستر والجلوة [1] . و (٢٣٨) كتاب النون [2] . و (٢٣٩) كتاب الختم والطبع [4] . و (٢٤٠) كتاب الجسم والجسد . و (٢٤١) كتاب الظلال [5] والضياء . و (٢٤٢) كتاب القشر واللباب . و (٢٤٣) كتاب الخصوص والعموم . و (٢٤٤) كتاب العبارة والاشارة . و (٢٤٥) كتاب الحق والباطل . و (٢٤٦) كتاب الملك والملكوت و (٢٤٧) كتاب الحد والمطلع . و (٢٤٨) كتاب الفرق بين الاسم والنعت والصفة . و (٢٤٩) كتاب الـادن والأقليد . و (٢٥٠) كتاب النوم واليقظة . و (٢٥١) كتاب العبد والرب .

تمت بعون الله وحسن توفيقه فى غرة ذى الحجة سنة تسع [6] وثمانين وستمائة نسخه العبد الضعيف إبرهيم بن محمد بن مطهر الشيخى [7] .

أبو العلا عفيفى

(١) من قوله تعالى « ثم دنا فتدلى » قرآن ٥٣ ، ٨ .
(٢) ق السر .
(٣) ق النور .
(٤) من قوله تعالى « ختم الله على قلوبهم » : قرآن ٢ ، ٦ : وقوله « بل طبع الله عليها » قرآن ٤ ، ١٥٥ .
(٥) ا الأظلال .
(٦) ا تسعة .
(٧) ق تمت رسالة التصانيف لسيدنا ومولانا الشيخ محي الدين قدس الله سره ، ويليها رسالة فى ذكر أهل الله رضي الله عنهم .

٢٠٧

صورة من الرسالة بالمؤلفات التى نشرها د / عفيفى سنة ١٩٥٥ .

مبين بها زمن النسخ وأنه فى سنة ٦٨٩ هـ كما أشرنا .

صورة من الرسالة بالمؤلفات التي نشرها د/عفيفي سنة ١٩٥٥.
مبين بها زمن النسخ وأنه في سنة ٦٨٩هـ كما أشرنا.

هذه الرسالة إجازة من مولانا وسيدنا الشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي أجاز بها أمير المؤمنين الملك المظفر بهاء الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب وأولاده والمسلمين.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين أقول أنا: محمد بن علي العربي الحاتمي. وهذا لفظي[(١)]:

استخرت الله تعالى، وأجزت للسلطان الملك المظفر بهاء الدين غازي ابن الملك العادل المرحوم، إن شاء الله، أبي بكر بن أيوب وأولاده[(٢)] ولمن أدرك حياتي الرواية عني في جميع ما رويته عن أشياخي من قراءة، وسماع، ومناولة، وكتابة، وإجازة، وجميع ما ألفته وصنفته من ضروب العلم، وما لنا من نثر ونظم على الشرط المعتبر بين أهل هذا الشأن.

وتلفظت بالإجازة عند تقييدي هذا الخط[(٣)]. وذلك في غرة المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة بمحروسة دمشق. وكان في استدعائه؛ أن أذكر له من أسماء شيوخي ما تيسر لي ذكري منهم[(٤)]، وبعض مسموعاتي وما تيسر من أسماء مصنفاتي[(٥)] فأجبت استدعاءه نفعنا الله وإياه بالعلم، وجعلنا وإياه من أهله إنه وليٌّ كريم.

---

(١) يدل هذا الكلام أنه لابن عربي نفسه. واستكمال نصّ الكلام يؤكد ذلك. ثم يأتي بعد ذلك أن ابن عربي كتبها ـ هذه الإجازة، بخط يده ـ وهذه صورة طبق الأصل منها.

(٢) يجب أن أشير هنا إلى نسخة (عفيفي) والتي ذكر فيها ابن عربي قائلاً: «أما بعد: فقد سألني بعض الإخوان أن أقيّد له في هذه الأوراق جميع ما صنفته وأنشأته في طريق الحقائق والأسرار على طريق التصوف، وفي غير هذا الفن. فقيدت له هذا الفهرست».

وهذا يختلف عما أشار إليه في نسخة دار الكتب والتي ذكر فيها أنها إجازة للسلطان بهاء الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، ولمن أدرك حياتي.

(٣) وهذا يؤكد أيضاً ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ تقييده، لهذه الرسالة بخطه. وكما هو واضح هنا تاريخ نسخ هذه الرسالة بخطه أي قبل وفاته بست سنوات حيث توفي ٦٣٨هـ.

(٤) في نسخة (عفيفي) لم يذكر أسماء شيوخه، ولا من سمع عليه. وهذا يعطي نسختنا تفردها وأهميتها.

(٥) يقول هنا: «ما تيسر من أسماء مصنفاتي». ومع هذا ذكر (٢٨٥ مؤلفاً) أو مصنفاً كما قال ويدل هذا على أن مؤلفاته تفوق هذا العدد بكثير كما ذُكِر أنها بلغت أربعمائة مصنف في عدد كبير من المصادر.

شيوخه[1]:

فمن شيوخنا:

١ ـ أبو بكر بن محمد بن خلف بن صافي اللخمي.

قرأت عليه: القرآن الكريم بالقراءات السبع[2]. «والكتاب الكافي» لأبي عبد الله بن شريح الرعيني المقرئ في مذاهب القرّاء السبعة المشهورين.

وحدثني به عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن أبيه المؤلف.

٢ ـ وحدثني من شيوخنا في القرآن أيضاً:

«أبو القاسم: عبد الرحمن بن غالب الشرّاط».

من أهل قرطبة. قرأت عليه أيضاً: القرآن الكريم بالكتاب المذكور. وحدثني به أيضاً عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح عن أبيه المؤلف محمد بن شريح المقرىء.

٣ ـ ومن شيوخنا أيضاً:

القاضي: أبو محمد، عبد الله البادي.

قاضي مدينة فاس. حدثني بكتاب «التبصرة» في مذاهب القراء السبعة لأبي محمد بن طالب المقرئ عن أبي بحر حسين ابن القاضي عن المؤلف بجميع تواليف مكي أيضاً. وأجاز لي إجازة عامة.

٤ ـ ومن شيوخنا أيضاً:

القاضي أبو بكر محمد أحمد بن حمزة.

سمعت عليه كتاب «التيسير»: في مذاهب القرّاء السبعة لأبي عمرو عثمان بن أبي سعيد الداني المقرىء. حدثني عن أبيه عن المؤلف وبجميع تواليف الداني وأجاز لي إجازة عامة.

٥ ـ ومن شيوخنا:

القاضي: أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون الأنصاري. سمعت عليه كتاب «التقصي» لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري الشاطبي. وحدثني به عن أبي عمران موسى بن أبي بكر عن المؤلف. وبجميع تواليفه مثل:

الاستدراك. والتمهيد. والاستيعاب. والانتقاء. وأجاز لي إجازة عامة في الرواية. وأجاز أن أروي عنه جميع تواليفه.

---

(١) هذا العنوان من المحقق.

(٢) في الأصل: (السبعة).

٦ ـ ومن شيوخنا:

المحدث أبو محمد عبد الحق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي.

وحدثني بجميع مصنفاته في الحديث، وغيره، وعيَّن لي من أسمائها: تلقين المبتدي، والأحكام الصغرى والوسطى والكبرى، وكتاب التهجد، وكتاب العاقبة ونظمه ونثره. وحدثني بكتاب الإمام: أبي محمد علي بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن شُرَيح بن محمد بن شريح عنه.

٧ ـ ومن شيوخنا:

عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الخراساني.

سمعت عليه صحيح مسلم. حدثني به عن الفوادي عن عبد الغافر القاري عن الجلودي عن إبراهيم المروزي عن مسلم، وأجاز لي إجازة عامة.

٨ ـ ومن شيوخنا:

يونس بن يحيى بن أبي الحسن العباسي الهاشمي: نزيل مكة. وسمعت عليه كتباً كثيرة في الحديث، والرقائق. منها كتاب صحيح البخاري. حدثني به عن أبي الوقت، عن الداودي، عن الحموي، عن العزيزي، عن البخاري.

٩ ـ ومن شيوخنا المكيين:

ابن شجاع: زاخر بن رستم الأصفهاني إمام المقام بالحرم الشريف. سمعت عليه كتاب «الترمذي» لأبي عيسى. حدثني به عن الكرخي، عن العوزجي، عن الخزاعي، عن المحبوبي، وأجاز لي إجازة عامة.

١٠ ـ ومن شيوخنا:

البرهان: نصر بن أبي الفتوح بن علي الحضرمي: إمام مقام الحنابلة بالحرم الشريف سمعت عليه كتباً كثيرة منها: السنن لأبي داود السجستاني. حدثني بها عن أبي جعفر محمد بن علي ابن محمد السمناني، عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب. عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري. عن أبي محمد أحمد بن عمر اللواوي، عن أبي داود. أجاز لي إجازة عامة. وحدثني بكتب ابن ثابت الخطيب عن أبي جعفر السمناني.

١١ ـ ومن شيوخنا:

محمد بن الوليد بن أحمد بن محمد بن شبل.

قرأت عليه كتباً كثيرة من تواليفه. وناولني كتاب سمي سابت المحتمد، وكتاب المقصد، والأحكام الشرعية من تواليفه.

١٢ ـ ومن شيوخنا:

أبو عبد الله بن غلبون.

حدثني بكتب القاضي: أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري عنه، وأجاز لي إجازة عامة.

١٣ ـ ومن شيوخنا:

أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفا.

وحدثني بكتب الواحدي كتابه عن عبد الجبار بن محمد بن أحمد الحواري عنه.

١٤ ـ ومن شيوخنا:

أبو الوائل بن العربي.

سمعت منه «سراج المهتدين» للقاضي: ابن العربي ابن عمه حدثني به عنه. وأجاز لي إجازة عامة.

١٥ ـ ومن شيوخنا:

أبو الثناء: محمود بن المظفر اللبان.

حدثني بكتب ابن خميس، عنه، وحدثني بكتب الحميدي.

١٦ ـ ومنهم: محمد بن محمد البكري سمعت عليه رسالة القشيري. وحدثني بها عن أبي الأسعد: عبد الرحمن بن عبد الواحد عبد الكريم بن هوازن القشيري. عن جده عبد الكريم المؤلف. وأجاز لي إجازة عامة.

١٧ ـ ومنهم: ضياء الدين بن عبد الوهاب بن علي بن علي ابن سكينة شيخ الشيوخ ببغداد. أجاز لي إجازة عامة. وأخذ عني وأخذت عنه. حدثني بتواليف عبد الكريم بن هوازن القشيري عن أبيه، عن عبد الوهاب، عنه، وسمعت عليه برباطه بمدينة السلام بحضور ابنه عبد الرزاق.

١٨ ـ ومنهم: أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني. حدثني بتواليف البيهقي. وأجاز لي إجازة عامة.

١٩ ـ ومنهم: أبو الظاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السلفي الأصفهاني أجاز

لي إجازة عامة. وهو يروي عن أبي الحسن شُريح بن عمر بن شُريح الرعيني المقري.

وأيضاً، ممن أجاز لي إجازة عامة. وكتب إلي أن أروي عنه عبد الرحمن السلمي. حدثني بها عن محمد بن نصار البيهقي عنه.

٢٠ ـ ومنهم: جابر بن أيوب الحضرمي. أجاز لي إجازة عامة وهو يروي عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني.

٢١ ـ وممن أجاز لي إجازة عامة: محمد بن أسعد بن محمد القزويني. والحافظ الكبير ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق.

٢٢ ـ ومنهم: أبو القاسم: خلف بن بشكوال.

وهو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي.

٢٣ ـ ومنهم: يوسف بن الحسن بن أبي النعاب بن الحسن.

وأجازنا أخوه: أبو العباس أيضاً.

٢٤ ـ ومنهم: أبو القاسم بن كامل بن غالب الخفاف.

٢٥ ـ ومنهم: محمد بن يوسف بن علي القزويني.

٢٦ ـ ومنهم: أبو الظاهر بن عوف.

٢٧ ـ ومنهم: أبو طالب اللخمي بالإسكندرية.

٢٨ ـ ومنهم: أبو حفص: عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسن بن عمر بن أحمد العرشي الميانسي.

٢٩ ـ ومنهم: أبو الفرج: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. الحافظ كتب بالرواية عنه بجميع تواليفه ونظمه.

وسمى لنا من كتبه: «صفوة الصفوة»، و«مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن»، وغير ذلك.

٣٠ ـ ومنهم: أبو بكر بن أبي الفتح السجستاني.

٣١ ـ ومنهم: المبارك بن علي بن الحسين الطباخ عبد الرحمن ابن الأستاذ المعروف بابن علوان.

٣٢ ـ ومنهم: عبد العزيز الريحاني.

٣٣ ـ ومنهم: أبو القاسم: هبة الله علي بن مسعود بن شداد الموصلي.

٣٤ ـ **ومنهم:** أحمد بن أبي منصور.

٣٥ ـ **ومنهم:** محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهوب بن جامع بن عبدون البغدادي الصوفي، ويُعرف: بابن البنّا.

٣٦ ـ **ومنهم:** محمد بن أبي بكر الطوسي.

٣٧ ـ **ومنهم:** المهدب بن علي بن هبة الله الطبيب الضرير.

٣٨ ـ **ومنهم:** ركن الدين: أحمد بن عبد الله القاهر الطوسي الخطيب وأخواه: شمس الدين، وأبو عبد الله.

٣٩ ـ **ومنهم:** العراباني ببغداد. نقله في خزائن الأنصار.

٤٠ ـ **ومنهم:** ثابت بن عمر الحادي.

قرأ عليّ من كُتبه أعني من تواليفه جملة. ووقفها بزاويته بمسجد عماد بن الحماد بالموصل.

٤١ ـ **ومنهم:** عبد العزيز الأحضر.

٤٢ ـ **ومنهم:** ابن عمر: عثمان بن أبي يعلى بن أبي عمر الأبهري الشافعي من أولاد البراء ابن عازب.

٤٣ ـ **ومنهم:** مسرة بن محمد أبي المعالي.

٤٤ ـ **ومنهم:** عبد الحميد بن محمد بن علي بن أبي الراشد القزويني.

٤٥ ـ **ومنهم:** محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي.

قرأ عليّ جميع مصنفاته.

٤٦ ـ **ومنهم:** أبو الحسن أحمد الفهري.

٤٧ ـ **ومنهم:** أبو بكر محمد بن عبيد السكسكي.

٤٨ ـ **ومنهم:** ابن مالك.

حدثني بمقامات الحريري الخزرجي.

٤٩ ـ **ومنهم:** علي بن عبد الواحد بن جامع النجار.

٥٠ ـ **ومنهم:** أبو بكر بن حسن.

قاضي مُرسية.

٥١ ـ **ومنهم:** أبو جعفر بن يحيى الورعي.

٥٢ ـ **ومنهم:** علي بن هذيل.

٥٣ ـ ومنهم: أبو زيد السهيلي.

حدثني بالروض الآنف في شرح السيرة، والمعارف، والأعلام، وجميع مصنفاته منها: مُلقى السبيل.

٥٤ ـ ومنهم: أبو عبد الله بن النجار المالقي المحدث.

٥٥ ـ ومنهم: أبو الحسن بن الصائغ الأنصاري.

٥٦ ـ ومنهم: عبد الجليل. مؤلف المشكل في الحديث. وشُعَب الإيمان.

٥٧ ـ ومنهم: أبو عبد الله بن المجاهد.

٥٨ ـ ومنهم: عمران موسى بن عمران المنزيلي.

٥٩ ـ ومنهم: الحاج: محمد بن علي ابن أخت أبي الربيع المقري.

٦٠ ـ ومنهم: علي بن البقران.

ولولا خوف الملل، وضيق الوقت لذكرنا من سمعنا عليه ومن لقيناه.

* * *

مؤلفاته(١):

وها أنذا أذكر من مؤلفاتي ما تيسر، إن شاء الله تعالى، فإنها كثيرة، وأصغرها جزء وكراس. وأكبرها ما يزيد على مائة(٢).

فمن ذلك(٣):

---

(١) العنوان هنا من المحقق.

(٢) اختلف نص تقديم الكتب هنا عما ذكر في نسخة (عفيفي): يقول هنا: «إلاّ أن بعض هذه الكتب التي أنا ذاكرها، وهي قليلة، كنت أودعتها عند شخص لأمر طرأ، فلم يردّها عليّ ذلك الشخص إلى الآن. وكل ما بأيدي الناس اليوم إنما هو مما لم نودعه عنده. ومنها ما كمل ـ وهو الأكثر ـ ومنها ما لم يكمل وهو القليل» ثم يقول ابن عربي: «وما قصدت في كل ما ألفته مقصد المؤلفين ولا التأليف، وإنما كان يرد عليّ من الحق تعالى موارد تكاد تحرقني. فكنت أتشاغل عنها بتقييد ما يمكن منها فخرجت مخرج التأليف لا من حيث القصد. ومنها ما ألفته عن أمر إلهي أمرني به الحق في نوم أو مكاشفة». نسخة (عفيفي) يقول ابن عربي:

«وأنا أبتدىء بذكر الكتب التي أودعتها وليست بيدي اليوم، ولا بيد غيري فيما أظن: فإني ما اطلعت لها على خبر من ذلك الوقت إلى الآن» أي زمن كتابة فهرست نسخة (عفيفي) ـ ثم بعد أن ينتهي من ذكرها يذكر كتبه الأخرى.

(٣) يختلف العدد في نسختنا عن نسخة (عفيفي) وسنحاول تقريب ذلك. فهو يبدأ كما قال بذكر الكتب المودعة عند هذا الشخص الذي لم يذكر اسمه، ولم يذكر السبب في تركها عنده. ولكن يعنينا هنا؛ أنه ذكر (٢٦ كتاباً) عند هذا الشخص. وهذه الكتب التي ذكرها فعلاً لم ينشر منها. أي لم يعرف القارىء منها سوى بعض الرسائل الصغيرة. فضلاً عن عدم ذكرها بمخطوطات ابن عربي. وبعضها لم يعرف له أثر فعلاً.

١ ـ المصباح في الجمع بين الصحاح. في الحديث[١].

٢ ـ اختصار صحيح مسلم.

٣ ـ اختصار صحيح البخاري.

٤ ـ اختصار صحيح الترمذي.

٥ ـ اختصار المُحلّى.

٦ ـ الاحتفال فيما كان عليه رسول الله (ﷺ) من سني الأحوال.

وأمّا في الحقائق في طريق الله تعالى . التي هي نتائج الأعمال فمن ذلك؛ وهو من مؤلفاتنا:

٧ ـ كتاب الجمع والتفصيل في أسرار المعاني والتنزيل، فرع منه أربعة وستون مجلداً. إلى قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وإذا قال موسى لفتاه لا أبرح﴾[٢].

٨ ـ الجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة.

٩ ـ مفتاح السعادة في معرفة الدخول إلى الإرادة[٣].

١٠ ـ المثلثات الواردة في القرآن الكريم[٤].

---

(١) ويبدأ بذكر اختصار مسلم قائلاً: «اختصرت المسند الصحيح لمسلم بن الحجاج لنفسي: وأشار إلى رقم (١) في نسختنا، وهو رقم (٣) في نسخة (عفيفي) قائلاً:

«وكنت ابتدأت كتاباً سميته: المصباح في الجمع بين الصحاح». ثم ذكر سلسلة الكتب المختصرة. وسنشير إلى بعض الإشارات التي يراها في نسخة (عفيفي) ولم توجد هنا. كما أنه أسقط اختصار صحيح البخاري منها ولم يذكره.

(٢) بعد هذه الإشارة قال ابن عربي في نسخة (عفيفي):

«وجاء بديعاً في شأنه، ما أظن على البسيطة من نزع في القرآن ذلك المنزع: وذلك أني رتبت الكلام فيه: كل آية على ثلاثة مقامات:

مقام الجلال أولاً، ثم مقام الجمال، ثم مقام الاعتدال، وهو البرزخ ـ من حيث الورث الكامل المحمدي: فهو مقام الكمال فآخذ الآية من مقام الجلال والهيبة فأتكلم عليها حتى أردها لذلك المقام بألطف إشارة وأحسن عبارة. ثم آخذها بعينها وأتكلم عليها من مقام الجمال ـ وهو يقابل المقام الأول ـ حتى أردها كأنها إنما أنزلت في ذلك المقام خاصة.

ثم آخذ تلك الآية بعينها وأتكلم عليها من مقام الكمال بكلام لا يشبه الوجهين المتقدمين وفي هذا المقام أتكلم على ما فيها من أسرار الحروف والكلمات، والحروف الصغار التي هي الحركات، والسكون الحي والسكون الميت إن كان فيها من ذلك شيء ـ والنسب والإضافات والإشارات، وما أشبه ذلك.

فإذا فرغت من ذلك انتقلت إلى الآية التي تجاورها. وما فيه كلمة لأحد أصلاً، إلاّ إن كان استشهاد وهو قليل». وهذا الكتاب لم يعرف حتى الآن ولم يتم العثور عليه.

(٣) في نسخة عفيفي: (مفتاح السعادة في معرفة المدخل إلى طريق الإرادة) ذكرت ذلك لأنه عنوان كتاب وليس مجرد كلام. وسأواصل الإشارات كلما وجدت اختلافاً بيناً أو إضاءات جانبية ـ تفسر وتضيف شيئاً.

(٤) بعد ذكر العنوان يضيف في نسخة عفيفي قائلاً: (مثل قول الله تعالى: **﴿لا فارض ولا بكر عوان﴾** وقوله تعالى: **﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾**.

١١ ـ الأجوبة عن المسائل المنصورية[١].

١٢ ـ مبايعة القطب[٢].

١٣ ـ مناهج الارتقاء إلى افتضاض أبكار البقاء المخدرات، بخيمات اللقاء.

يحتوي على ثلاثة آلاف مقام في طريق الله تعالى، وهو على ثلاث مائة باب. كل باب عشر مقامات.

١٤ ـ كُنْهُ ما لا بُدَّ للمريد منهُ.

١٥ ـ المحكم في الحكم، وآداب رسول الله (ﷺ).

١٦ ـ الجلأ في آداب الملأ[٣].

١٧ ـ كشف عن سر أسماء الله الحسنى[٤]،[٥].

١٨ ـ شفاء الغليل في إيضاح السبيل[٦].

١٩ ـ عقلة المستوفز[٧].

٢٠ ـ جلاء القلوب[٨].

---

(١) بعد ذكر العنوان في نسخة (عفيفي) يقول ابن عربي:

«وهي نحو مائة سؤال سألني عنها صاحب لي اسمه منصور». وهذا الكتاب رقم (١١) أيضاً في نسخة (عفيفي).

(٢) في نسخة عفيفي:

«مبايعة القطب في حضرة القرب. يحتوي على مسائل جمة من مراتب الأملاك والمرسلين والنبيين والعارفين والروحانيين ما سُبقت في علمي إليه».

(٣) في نسخة عفيفي: «الجلأ في استنزال روحانيات الملأ الأعلى».

(٤) يبدو أن هذا العنوان هو: (كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى) كما في نسخة (عفيفي).

(٥) وسقط من نسختنا هذا الكتاب وعنوانه في نسخة عفيفي:

(المسبعات الواردة في القرآن. مثل قوله: «خلق سبع سموات» وقوله تعالى: ﴿**وسبعة إذا رجعتم**﴾. وهو رقم (١٠) هناك.

(٦) في نسخة عفيفي: (شفاء الغليل في إيضاح السبيل في الموعظة).

(٧) بعد ذكر العنوان هناك يستكمله بتفسير قائلاً:

«في أحكام الصنعة الإنسانية، وتحسين الصفة الإيمانية».

(٨) ذكر ابن عربي قصة لهذا الكتاب وصفها بأنها عجيبة قائلاً:

«اتفق في هذا عجيبة: وذلك أني لمّا وضعته أخذ منه كل واحد من إخواننا كراسة أو اثنتين ليطالعها. وأما صدر الكتاب فكان في نحو عشرين ورقة. فخرجنا ليلة خارج البلد مع جملة من أصحابنا فقعدنا في ربوة نطالع فيه، وكان من أبدع الموضوعات فلما فرغنا من قراءته وضعناه في الأرض فاختطف. فما أدري اختطفه جن أم بشر ممن يحتجب عن الأبصار؟ وما عرفت له خبراً إلى الآن.

وأمّا بقية الكتاب فما جمعته بعد ذلك، ولا رده إليّ. وكل من كان عنده منه شيء فتلف. فهذا ما كان من شأنه.

٢١ ـ التحقيق في الكشف عن سر الصدّيق[١].

٢٢ ـ الإعلام بإشارات أهل الإلهام.

٢٣ ـ في شرحه[٢].

٢٤ ـ السراج الوهّاج في شرح كلام الحلاّج.

٢٥ ـ المنتخب في مآثر العرب.

٢٦ ـ الميزان بنتائج الأفكار، وحدائق الأزهار[٣].

٢٧ ـ الميزان في حقيقة الإنسان[٤].

٢٨ ـ المحجة البيضاء[٥].

٢٩ ـ كنز الأبرار فيما رُوي عن النبي (ﷺ) من الأدعية والأذكار.

٣٠ ـ مشكاة الأنوار فيما رُوي عن النبي (ﷺ) من الأخبار[٦].

٣١ ـ الأربعين المتقابلة في الحديث.

٣٢ ـ الأربعين حديثاً في المطولات[٧].

٣٣ ـ المنعش[٨].

---

(١) (التحقيق في شأن السر الذي وقّر في نفس الصديق). هكذا في نسخة (عفيفي).

(٢) (الإفهام في شرح الأعلام) العنوان في نسخة (عفيفي).

(٣) في نسخة عفيفي: (كتاب نتائج الأفكار وحدائق الأزهار).

(٤) إلى هنا تنتهي الإشارة بالكتب المودعة عند الشخص الذي لم يذكر اسمه. ويقول: «فهذه أسماء الكتب المودعة. وما أدري خرج عن ذكري منها شيء أم لا. فإن العهد تقادم والخاطر غير مصروف لما كان في الزمان الماضي حذراً من فوت الوقت». هذا ما ذكره والحقيقة أن معظم هذه الكتب لم يطبع منها غير القليل، وبعضها لم يعرف أثره حتى الآن.

(٥) هنا يبدأ ابن عربي في نسخة (عفيفي) قائلاً:

«فصل: في أسماء الكتب التي بأيدي الناس اليوم مما ينسب إلينا. فمنها في الحديث كتاب: المحجة البيضاء صنّفته بمكة، أكملت منه كتاب الطهارة والصلاة في مجلدتين، وبيدي الآن المجلدة الثالثة أنا في كتاب الجمعة منها. وهو الكتاب رقم (٢٨) ـ بينما ذكر كتاباً آخر رقم (٢٩) وعنوانه: (كتاب مفتاح السعادة جمعت فيه بين متون مسلم والبخاري وبعض أحاديث الترمذي) وهذا بالطبع خلاف الكتاب الذي ذكرناه بنفس الاسم رقم (٩) في نسختنا هذه.

(٦) في نسخة عفيفي: «مشكاة الأنوار فيما روي عن الله تعالى من الأخبار».

(٧) لا ندري هل هما كتابان فعلاً أم كتاب واحد. لكنهما ذكرا هكذا في النسختين مما يؤكد أنهما كتابان منفصلان. وقد اختلف هذا العنوان فهو عندنا (الأربعين حديثاً في الطوالات).

(٨) يذكر ابن عربي كتاب (الغين) وهو سقط عندنا بينما سقط هناك كتاب (المنعش) ثم يقول:

«ولا أدري هل خرج عن ذكري منها في هذا الفن شيء أم لا لشغل الخاطر وعدم الالتفات للماضي. =

٣٤ ـ التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية.

٣٥ ـ تعشق النفس بالجسم[١].

٣٦ ـ إنزال الغيوب على أسرار القلوب[٢].

٣٧ ـ أسرار قلوب العارفين[٣].

٣٨ ـ مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية.

٣٩ ـ كتاب الجلى[٤].

٤٠ ـ النهج السديد[٥].

٤١ ـ في شرحه[٦].

٤٢ ـ أنيس المنقطعين[٧].

٤٣ ـ الموعظة الحسنة.

٤٤ ـ البغية[٨].

٤٥ ـ الدُّرّة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في طريق الآخرة. من إنسان، وحيوان، ونبات، ومعدن[٩].

= وأما ما بأيدي الناس من كتبنا في طريق الحقائق فمنها: ثم يذكر كتاب «التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية». ويقول عنه: «حذوت فيه حذو أرسطو في كتاب «سر الأسرار» الذي ألفه للإسكندر، وبسبب ذلك الكتاب وضعت هذا السر لأخينا: أبي محمد عبد الله ابن الأستاذ الموروزي في ذلك».

(١) العنوان في نسخة عفيفي:
«سبب تعلق النفس بالرحم وما تقاسي من الألم عند فراقه بالموت».

(٢) (كتاب إنزال الغيوب على مراتب القلوب فيما لنا من سجع وشعر) هكذا في نسخة (عفيفي).

(٣) سقط هذا العنوان من نسخة (عفيفي): وذكر مكانه كتاب [الإسرا إلى المقام الأسرى] وقد طبع أخيراً ببيروت بتحقيق الدكتورة/سعاد الحكيم.

(٤) في نسخة (عفيفي): (كتاب الجلي)، وفي نسختنا (الجلا).

(٥) هناك عنوان [كتاب المنهج السديد في ترتيب أحوال الإمام البسطامي أبي يزيد رضي الله عنه].

(٦) يقول في نسخة عفيفي: (كتاب مفتاح أقفال الإلهام الوحيد وإيضاح إشكال أعلام المريد في شرح أحوال الإمام البسطامي أبي يزيد رضي الله عنه أمرني الحق تعالى بشرحها في النوم بساحل سبته ببلاد المغرب فقمت مبادراً قبيل الفجر، وكان لي ناسخان، فأمليت عليهما وكتبا. فما طلعت الشمس حتى تقيد منه كراستان.

(٧) (أُنس المنقطعين برب العالمين) وضعته لنفسي ولغيري.

(٨) في نسخة عفيفي: (كتاب البغية في اختصار كتاب الحلية لأبي نعيم الحافظ مثله. وضعته في حق نفسي).

(٩) ينقص في نسخة (عفيفي) تفسير العنوان.

٤٦ ـ المبادىء والغايات فيما في حروف المعجم من الآيات[١].

٤٧ ـ مواقع النجوم، وكتاب الإنزالات الوجودية[٢].

٤٨ ـ حلية الأبدال[٣].

٤٩ ـ أنوار الفجر[٤].

٥٠ ـ الفتوحات المكية عشرين مجلداً[٥].

٥١ ـ تاج التراجم[٦].

٥٢ ـ الفحوص في الرصوص[٧].

٥٣ ـ الشواهد[٨].

---

(١) في نسخة عفيفي: [المبادىء والغايات فيما تحوي عليه حروف المعجم من العجائب والآيات].

(٢) في نسخة (عفيفي) كتابان. وربما قصد التنزلات الموصلية.

(٣) في تفسير نسخة عفيفي لهذا العنوان يستكمل قائلاً: (حلية الأبدال وما يظهر عليها من المعارف والأحوال) وهو كتاب ساعة وضعته بالطائف بدرب أبي أمية: تكلمت فيه على الجوع والصمت والسهر والخلوة.

وقد طبع هذا الكتاب ضمن طبعة حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٢٨. ونشرته دار إحياء التراث العربي ببيروت ضمنه مجموع رسائل ابن عربي والتي ضمت (٢٩ رسالة) له هي نفسها طبعة حيدر آباد عن طريق التصوير. على جزأين في مجلد واحد.

(٤) قال في النسخة عفيفي: (كتاب أنوار الفجر في معرفة المقامات والعاملين على الأجر، وعلى غير الأجر) وإنما سميته بهذا لأني لا أقيد منه حرفاً إلاّ في وقت الفجر إلى أن يكاد يبدو حاجب الشمس.

(٥) قال عنه ابن عربي في نسخة عفيفي:

(وهو كتاب كبير في مجلدات مما فتح به عليّ في مكة): يحتوي على خمسمائة باب وخمسة وستين باباً في أسرار عظيمة من مراتب العلوم والمعارف والسلوك والمنازل والمنازلات والأقطاب وشبه هذا الفن.

والحقيقة أنها خمسمائة وستون باباً فقط. كما في طبعة دار صادر ببيروت أربعة مجلدات وهي طبعة كاملة. وقد طبعت الفتوحات المكية عدة طبعات أحدثها وأهمها طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بتحقيق هام للدكتور (عثمان يحيى) الذي أفنى عمره مع ابن عربي لكن للأسف هذه الطبعة لم تكتمل بعد ولم ينشر منها غير ١٤ مجلداً، وهي فيما يبدو لي ستصل إلى أكثر من ثلاثين مجلداً والمجلد الرابع عشر الذي طبع مؤخراً (١٩٩٢) حتى الباب (الحادي والستين ومائة) (١٦١).

وهام أن نشير إلى أن هذه الموسوعة هي أهم وأفضل ما تركه ابن عربي من آثار إذ بها خلاصة فكره ونظريته «وحدة الوجود». وكما يبدو لي أن ابن عربي بعد أن ألّف عدداً من الكتب والرسائل في موضوعات شتى. جاء وصهر بحكمة وفلسفة وعبقرية كل كتبه في نسق واحد. وبث أفكاره المتنوعة داخل هذه الموسوعة بحيث نثر فكرة كل كتاب وكل رسالة داخل الموسوعة على النحو الجيد الذي هي عليه ـ لتصبح أهم موسوعة في تاريخ التصوف عامة. والكلام عنها تضيق عنه المساحات الكبيرة.

(٦) سقط هذا من نسخة (عفيفي).

(٧) سقط أيضاً هذا الكتاب من نسخة (عفيفي)، ولعله (نقش الفصوص) الذي طبع ضمن رسائل ابن عربي.

(٨) (سقط من نسخة عفيفي) وأظنه كتاب (الشاهد) الذي نشر ضمن رسائل ابن عربي التي سبقت الإشارة إليها.

٥٤ ـ القطب والإمامين[١].

٥٥ ـ التنزلات الموصلية[٢].

٥٦ ـ إشارات القرآن في علم الإنسان.

٥٧ ـ المدهش[٣].

٥٨ ـ القسم الإلهي باسم الرب[٤].

٥٩ ـ الأقسام الإلهية[٥].

٦٠ ـ الجلال والجمال[٦].

٦١ ـ المقنع في إيضاح السهل الممتع.

٦٢ ـ شروط أهل الطريق[٧].

٦٣ ـ الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار[٨].

٦٤ ـ الخلوة[٩].

٦٥ ـ عنقاء مُغرِب[١٠].

٦٦ ـ عقائد أهل الكلام[١١].

---

(١) (سقط من نسخة عفيفي) ونشر أيضاً من رسائل ابن عربي التي سبقت الإشارة إليها.

(٢) (التنزلات الموصلية في أسرار الطهارات والصلوات الخمس والأيام المقدرة الأصلية) هكذا في نسخة عفيفي.
وقد طبع هذا الكتاب أكثر من طبعة آخرها طبعة مكتبة عالم الفكر (١٩٨٦) القاهرة وللكتاب عنوان آخر [تنزل الأملاك في حركة الأفلاك] وقد طبع بهذا الاسم سنة ١٣٨٠هـ بتحقيق أحمد زكي عطية، وطه عبد الباقي سرور. انظر ص ٩٣ من الكتاب المطبوع.

(٣) سقط هذا الكتاب من نسخة (عفيفي).

(٤) (القسم الإلهي بالاسم الرباني) في نسخة عفيفي ونشر ضمن رسائل ابن عربي التي سبق الإشارة إليها.

(٥) سقط هذا العنوان من نسخة (عفيفي).

(٦) نشر ضمن رسائل ابن عربي التي سبقت الإشارة إليها.

(٧) في نسخة عفيفي: كتاب (الأمر المربوط في معرفة ما يحتاج إليه أهل طريق الله تعالى من الشروط). وقد طبع مؤخراً: مكتبة عالم الفكر ـ القاهرة.

(٨) نشر عدة طبعات آخرها طبعة عالم الفكر ـ القاهرة.

(٩) طبع مرتين. آخرها طبعة عالم الفكر ـ القاهرة.

(١٠) طبع بالقاهرة. أيضاً منها طبعة عيسى البابي الحلبي، والمكتبة المحمودية.

(١١) سقط من نسخة (عفيفي).
وسقط من نسختنا كتاب (المعلوم من عقائد أهل الرسوم). يقابله.

٦٧ ـ الاتحاد الكوني[١].

٦٨ ـ الرسائل[٢].

٦٩ ـ الإشارات في الأسرار الإلهية والكنايات[٣].

٧٠ ـ كتاب الحجب[٤].

٧١ ـ إنشاء الجداول والدوائر[٥].

٧٢ ـ الأعلاق في مكارم الأخلاق.

٧٣ ـ روضة العاشقين.

٧٤ ـ الميم، والواو، والنون[٦].

٧٥ ـ المعارف الإلهية، وهو الديوان الكبير[٧].

٧٦ ـ المبشرات.

٧٧ ـ الرحلة[٨].

٧٨ ـ العوالي في أسانيد الأحاديث[٩].

---

(١) في نسخة عفيفي (كتاب الإيجاد الكوني والمشهد العيني بحضرة الشجرة الإنسانية والطيور الأربعة الروحانية).
ولعله هو كتاب: (شجرة الكون) الذي طبع بالقاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي

(٢) في نسخة عفيفي:
(تاج الرسائل ومنهاج الوسائل): مخاطبات بيني وبين الكعبة التي شرفها الله وهو سبع رسائل وقد طبع بالقاهرة بدون تحقيق.

(٣) في نسخة عفيفي: (الإشارات في أسرار الأسماء الإلهية والكنايات).

(٤) في نسخة عفيفي: (كتاب الحجب المعنوية عن الذات الهوية).

(٥) طبع هذا الكتاب ضمن الكتابين عقلة المستوفز، والتدبيرات الإلهية طبعة (ليدن) ١٣٣١هـ، أي من حوالي ثمانين عاماً.

(٦) كتاب، تسعة وتسعين: تكلمنا فيه على الميم والواو والنون لانعطاف أواخرها على أوائلها: م ي م: واو: ن و ن.

(٧) كتاب (المعارف الإلهية واللطائف الربانية في بعض ما لنا من النظم) من نسخة (عفيفي) ثم قال ابن عربي:
«فهذا ذكر ما بأيدي الناس من كتبنا في طريق الحقائق. ومما بأيدي الناس كتاب: المبشرات. ذكرت فيه ما تذكرته من رؤيا رأيتها تفيد علماً وتحرض على خير.

(٨) في نسخة عفيفي:
كتاب ترتيب الرحلة: ذكرت فيه ما لقيته في رحلتي إلى بلاد المشرق، وحررت جزءاً فيه ذكر مشايخنا الذين رأيناهم وسمعنا عنهم: أذكر الشيخ رضي الله عنه، وأذكر حديثاً عن النبي ﷺ وحكاية مفيدة، أو أبياتاً من الشعر إمّا له أو من روايته.

(٩) كتاب فيه مما رويته من الأحاديث العوالي ولم أشترط فيه الصحة. هكذا في نسخة (عفيفي). =

٧٩ ـ الأحدية.

٨٠ ـ الشهوة[١].

٨١ ـ الرحمة[٢].

٨٢ ـ الجامع، وهو كتاب الجلالة[٣].

٨٣ ـ العظمة[٤].

٨٤ ـ المجد[٥].

٨٥ ـ الديمومة[٦].

٨٦ ـ الجود[٧].

٨٧ ـ القيومية.

٨٨ ـ الإحسان.

٨٩ ـ الفلك والسماء.

= ثم يقول ابن عربي:

«أما الكتب التي أمرني الحق تعالى في قلبي بوضعها، ولم يأمرني إلى الآن بإخراجها إلى الناس وبثها في الخلق فمنها كتاب (خا) وهو كتاب (الأحدية).

وباقي الكتب بذكر الفروق في العناوين فقط. وقد طبع كتاب الأحدية عدة مرات منها نسخة مكتبة القاهرة، ونسخة ضمن الرسائل المشار إليها لابن عربي ضمن طبعة حيدر آباد الدكن بالهند.

وقد أضاف عليه في نسخة (عفيفي) قائلاً:

(ويتضمن هذا الكتاب الوحدانية والفردانية والأولية والوترية والأحدية ونفي الكثرة من الوجود العددي. وأن الواحد يظهر في مراتب فتنشأ الأعداد، ويغيب فتبقى.

(١) في نسخة عفيفي: كتاب (الهو): ويتضمن هذا الكتاب معرفة الضمائر وإضافات النفس.

(٢) في نسخة عفيفي: كتاب الرحمة وهو يتضمن معرفة التخصيص فيها والتعميم والعطف والحنان والرأفة والشفقة.

(٣) الكتاب الجامع: يتضمن معرفة الجلالة بما تدل عليه من الجمع والإطلاق، وبما تدل عليه من التقييد مثل قول الملهوف: يا الله أغثني.

هكذا في نسخة (عفيفي).

(٤) في نسخة (عفيفي) بعد ذكر العنوان يقول مفسراً له ـ أي ابن عربي: «فيه إشارات من الجلال والكبرياء والجبروت والهيبة».

ونقوم الآن بإعداده للنشر ضمن بعض أعمال لابن عربي، إن شاء الله.

(٥) في نسخة عفيفي: (كتاب المجد والبقاء).

(٦) في نسخة عفيفي: (الديمومة).

(٧) في نسخة استكمال (كتاب الجود): ويشار فيه إلى العطاء والوهب والمنح والكلام والسخاء والإيثار والرضا والهدايا.

٩٠ ـ الحكمة[١].

٩١ ـ العزّة[٢].

٩٢ ـ الأزل.

٩٣ ـ النور[٣].

٩٤ ـ السر.

٩٥ ـ الإبداع والاختراع.

٩٦ ـ الخلق والأمر.

٩٧ ـ القِدَم[٤].

٩٨ ـ اللمة والهمة.

٩٩ ـ الصادر والوارد.

١٠٠ ـ الملَك.

١٠١ ـ الموارد والواردات.

١٠٢ ـ روح القدس[٥].

١٠٣ ـ الحياة.

١٠٤ ـ القلم.

١٠٥ ـ المشيئة[٦].

---

(١) (الحكمة المحبوبة)، (عفيفي).

(٢) (كتاب العزة): وأشار فيه إلى المن والقهر والغلبة والحمى والعجز والقصور.

(٣) في نسختنا (النون) هكذا. وهو كما ذكر في نسخة (عفيفي). وأضاف إليه.
(النور: يشار فيه إلى الضياء والظل والظلمة والإشراق والظهور).

(٤) مكرر في نسخة (عفيفي).

(٥) ذكر في نسخة (عفيفي) هذا الكتاب تحت رقم (٥٤) وهو كتاب (روح القدس في مناصحة النفس) وقد طبع هذا الكتاب طبعات عدة.
وأعود فأقول إن هذا الكتاب ربما كان مكرراً في نسخة (عفيفي) لأنه جاء بالعنوان الذي ذكرته حالياً عنوان آخر هو «كتاب القدس». وسبق أن أشرت إلى تكرار في نسخة (عفيفي).

(٦) في نسخة عنوانه (المشية): وأميل هنا إلى نسخة (عفيفي) وهو يفسر العنوان، أي ابن عربي، قائلاً: (كتاب المشيئة) ويشار فيه إلى التمني والإرادة والشهرة والهاجس والعزم والنيّة والقصد والهم.

١٠٦ ـ الفهوانية[(١)].

١٠٧ ـ الرقيم.

١٠٨ ـ العين[(٢)].

١٠٩ ـ المياه[(٣)].

١١٠ ـ كتاب «كُن»[(٤)].

١١١ ـ المداني والمباني[(٥)].

١١٢ ـ الزلفة.

١١٣ ـ الرقم[(٦)].

١١٤ ـ الدعاء.

١١٥ ـ الإجابة[(٧)].

١١٦ ـ الرمز[(٨)].

١١٧ ـ الرتبة[(٩)].

١١٨ ـ البقاء.

---

(١) في نسخة (عفيفي) استكمال كعادته في هذه النسخة، وربما وقع اسمه (كلمة الحضرة)، وربما وقع اسمه «القول». يشار فيه إلى الكلام والنطق والحديث والسمر وشبهه.

وهذا الكتاب ضمن مجموعة لابن عربي وهو الموجود مع هذه الرسالة بعنوان (منزل المنازل الفهوانية).

(٢) يشار فيه إلى أن الرؤية والمشاهدة والمكاشفة والتجلي واللمح واللمع والطالع والذوق والشرب والباده والهاجم وشبه هذا. هكذا زائد ـ أقصد ـ استكمال نسخة (عفيفي).

(٣) في نسخة (عفيفي) عنوانه (الباه) يشار فيه إلى التوالد والتناسل. وأظنه كتاب آخر غير المذكور هنا فعدد الكتب في نسختنا يزيد على عدد الكتب في نسخة (عفيفي).

(٤) خالية نسختنا في هذا الرقم. إذ كتب الرقم (١١) ولم يوضع عنوان الكتاب. فرأيناه هناك وقد أضاف (وفيه يشار إلى حضرة الأفعال والتكوين).

(٥) في نسخة (عفيفي) اختلف العنوان فكتب (المبدأين والمبادىء) ويشار فيه إلى أن الإعادة مبدأ، وأن العالم في كل نفس في مبدأ.

(٦) يشار فيه إلى الخط والكتابة والإشارة والحروف الرقمية. هذا استكمال تفسير للعنوان في نسخة عفيفي.

(٧) هذان الكتابان في نسخة (عفيفي) كتاب واحد.

(٨) في نسخة عفيفي (الرمز في حروف أوائل السور).

(٩) في نسخة عفيفي (المراقبة) وربما كانا كتابين مختلفين فتكون نسختنا ذكرت كتاباً ونسخة (عفيفي) ذكرت الآخر.

١١٩ ـ القدرة.

١٢٠ ـ الحكم والشرائع.

١٢١ ـ الغيب.

١٢٢ ـ مفاتيح الغيب.

١٢٣ ـ الخزائن العلمية[١].

١٢٤ ـ الرياح اللواقح[٢].

١٢٥ ـ الريح العقيم[٢].

١٢٦ ـ الكتب[٣].

١٢٧ ـ التدبير والتفصيل.

١٢٨ ـ اللذة والألم.

١٢٩ ـ الحق.

١٣٠ ـ الحد.

١٣١ ـ المؤمن، والمسلم، والمحسن.

١٣٢ ـ القدر.

١٣٣ ـ الشأن[٤].

١٣٤ ـ الوجود.

١٣٥ ـ التحويل.

١٣٦ ـ الحيرة.

١٣٧ ـ الوحي.

---

(١) في نسخة عفيفي (الخزائن العلمية). وفي نسختنا الخزائن العملية.

(٢) هذان الكتابان في نسخة (عفيفي) كتاب واحد.

(٣) في نسخة عفيفي (كتاب الكتب) القرآن والفرقان وأصناف الكتب كالمسطور والمنشور والحكم المبين والمحص والمتشابه وغير ذلك)، طبع ضمن الرسائل في حيدر آباد الدكن ١٩٤٨.

(٤) طبع هذا الكتاب مع كتاب الباء والأحدية والجلال والجمال في نسخة واحدة مكتبة القاهرة، وطبع مرة أخرى ضمن رسائل ابن عربي حيدر آباد الدكن وقد سبقت الإشارة إلى قصة هذه الطبعة.
أي كل ما طبع في حيدر آباد.

١٣٨ ـ الإنسان.

١٣٩ ـ التحليل والتركيب.

١٤٠ ـ المعراج.

١٤١ ـ الروائح والأنفاس.

١٤٢ ـ الملك.

١٤٣ ـ الأرواح.

١٤٤ ـ النحل[١].

١٤٥ ـ البرزخ.

١٤٦ ـ الحُسْن[٢].

١٤٧ ـ القسطاس.

١٤٨ ـ القلم.

١٤٩ ـ اللوح.

١٥٠ ـ التحفة والطرفة.

١٥١ ـ الغرقة والحرقة.

١٥٢ ـ الأعراف.

١٥٣ ـ زيادة كبد النون.

١٥٤ ـ الإسفار عن نتائج الأسفار.

١٥٥ ـ الأحجار المتفجرة والمتشققة، والهابطة.

١٥٦ ـ الحال.

١٥٧ ـ الطير[٣].

١٥٨ ـ النمل.

١٥٩ ـ العَرش.

---

(١) يوجد في نسخة عفيفي كتاب (الهياكل) بعد الأرواح.

(٢) في نسخة عفيفي، (الحشر) وأظنه أيضاً كذلك.

(٣) هكذا في نسخة (عفيفي). أما في نسختنا فكان (الطين) وأظنهما كتابين مختلفين.

١٦٠ ـ مراتب الكثيب الأبيض.

١٦١ ـ الكرسي.

١٦٢ ـ الفلك المشحون.

١٦٣ ـ الهباء.

١٦٤ ـ الجسم.

١٦٥ ـ الزمان.

١٦٦ ـ المكان.

١٦٧ ـ العالم.

١٦٨ ـ الآباء العلويات والأمهات السفليات(١).

١٦٩ ـ النجم والشجر.

١٧٠ ـ سجود القلب.

١٧١ ـ الأسماء.

١٧٢ ـ الرسالة، والنبوة، والمعرفة، والولاية.

١٧٣ ـ الغايات.

١٧٤ ـ النار.

١٧٥ ـ العزم والعزّة(٢).

١٧٦ ـ التسعة عشر(٣).

١٧٧ ـ كتاب الجنة(٤).

١٧٨ ـ الحضرة.

١٧٩ ـ العشق.

١٨٠ ـ المناظرة بين الإنسان والحيوان.

---

(١) في نسختنا: والأمهات السفلية.

(٢) غير مقروء في نسختنا وغير موجود في نسخة (عفيفي).

(٣) من نسخة عفيفي فالرقم في نسختنا موجود وسقط العنوان من الناسخ.

(٤) من نسخة (عفيفي) فالرقم في نسختنا موجود وسقط العنوان من الناسخ.

١٨١ ـ المفاضلة.

١٨٢ ـ الإنسان الكامل[١].

١٨٣ ـ التفضيل بين الملك والبشر[٢].

١٨٤ ـ المبشرات الكبير[٣].

١٨٥ ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار[٤].

١٨٦ ـ الأولين.

١٨٧ ـ العبادلة[٥].

١٨٨ ـ ما لا يعول عليه. وهو كتاب النصائح[٦].

١٨٩ ـ إيجاز البيان في الترجمة على القرآن.

١٩٠ ـ المعرفة[٧].

١٩١ ـ شرح الأسماء.

١٩٢ ـ النكاح المطلق.

١٩٣ ـ فصوص الحكم[٨].

١٩٤ ـ نتائج الأذكار.

١٩٥ ـ اختصار السيرة النبوية المحمدية.

١٩٦ ـ اللوامع والطوالع.

---

(١) في نسخة عفيفي (الإنسان الكامل والاسم الأعظم) وربما كانا كتابين.

(٢) سقط من نسخة عفيفي. وسقط من نسختنا (ترجمان الأشواق).

(٣) في نسخة عفيفي (المبشرات لا الأحلام فيما روي عن النبي ﷺ من الأخبار في المنام).

(٤) محاضرة الأبرار طبع مرتين مرة ببغداد ومرة بالهيئة المصرية العامة للكتاب بتحقيق للدكتور عبد المجيد دياب.

(٥) طبع لأول مرة عام ١٩٦٩ مكتبة القاهرة بتحقيق عبد القادر أحمد عطا.

(٦) طبع ضمن رسائل ابن عربي حيدر آباد وكذلك طبع مرة بالقاهرة قديماً وطبعة ١٩٨٦ عالم الفكر.

(٧) طبع بتحقيقنا وصدر عن دار المتنبي باريس ١٩٩٣.

(٨) سقط من نسختنا كتاب (الذخائر والأعلاق شرح ترجمان أشواق).

كما سقط منها كتاب (الوسائل في الأجوبة عن عين المسائل) في هذا المكان وعن كتاب فصوص الحكم فقد طبع مع شروح عديدة منها شرح القاشاني، والجامي. وأبو العلا عفيفي وأهم هذه الكتب، في نظري، هو شرح أبي العلا عفيفي ليس لأنه معاصر فقط ولكن لاقترابه الحذر والحميم معاً من مفهوم مدرسة وحدة الوجود مما أضفى على الكتاب الطابع العلمي الموضوعي الفلسفي وما يجب أن تكون عليه النظرة العلمية.

١٩٧ ـ اللوائح[١].

١٩٨ ـ الاسم والرسم[٢].

١٩٩ ـ الفصل والوصل.

٢٠٠ ـ مراتب علوم الوهب[٣].

٢٠١ ـ أنفاس النور[٤].

٢٠٢ ـ النخل[٥].

٢٠٣ ـ الوجد والمقام والوقوف والمجذوب[٦].

٢٠٤ ـ الأدب.

٢٠٥ ـ الحال[٧].

٢٠٦ ـ الشريعة، والطريقة، والحقيقة.

٢٠٧ ـ الحكم والشطح.

٢٠٨ ـ الحق المخلوق به.

٢٠٩ ـ الافراد والاتحاد[٨].

٢١٠ ـ الملامية.

٢١١ ـ الخوف والرجاء.

٢١٢ ـ النشأتين.

٢١٣ ـ النواشي الليلية.

٢١٤ ـ الفناء والبقاء.

---

(١) (كتاب اللوائح في شرح النصائح) في نسخة عفيفي هكذا.

(٢) سقط من نسختنا كتاب (الأجوبة العربية عن المسائل اليوسفية).

(٣) سقط هذا الكتاب من نسخة (عفيفي).

(٤) سقط من نسخة (عفيفي).

(٥) سقط من نسخة (عفيفي).

(٦) في نسخة عفيفي (الوجد) فقط بينما الإضافة مع كتاب الحال.

(٧) في نسخة عفيفي (الحال والمقام والوقت) بينما الطالب والمجذوب كتاب آخر في نسخة عفيفي.

(٨) كتاب (الأفراد وذوي الأعداد) هكذا العنوان في نسخة عفيفي.

٢١٥ ـ الغيبة والحضور.

٢١٦ ـ الصحو والسكر.

٢١٧ ـ التجليات.

٢١٨ ـ القرب والبعد.

٢١٩ ـ الخواطر.

٢٢٠ ـ الشاهد والشهود[١].

٢٢١ ـ الكشف.

٢٢٢ ـ الوله.

٢٢٣ ـ الفترة والاجتهاد.

٢٢٤ ـ اللطائف والعوارف.

٢٢٥ ـ الفتوة.

٢٢٦ ـ الرياضة والتجلي.

٢٢٧ ـ المحق والسحق.

٢٢٨ ـ البواده والهجوم.

٢٢٩ ـ التلوين والتمكين.

٢٣٠ ـ الرغبة والرهبة.

٢٣١ ـ السكر والاصطلام[٢].

٢٣٢ ـ العشق والمطالعات[٣].

٢٣٣ ـ الوقائع.

٢٣٤ ـ الحرف والمعنى.

٢٣٥ ـ التداني والتدالي.

---

(١) في نسخة عفيفي (كتاب الشاهد والمشاهد).

(٢) في نسخة عفيفي (المكر والاصطلام).

(٣) في نسخة عفيفي (الفتوح والمطالعات).

٢٣٦ ـ الرفعة[١].

٢٣٨ ـ السر والخلوة[٢].

٢٣٩ ـ النور.

٢٤٠ ـ الختم والطبع.

٢٤١ ـ الضلال والضياء.

٢٤٢ ـ القشر واللب والجسم.

٢٤٣ ـ الخصوص والعموم.

٢٤٤ ـ العبارة والإشارة.

٢٤٥ ـ الحق والباطل.

٢٤٦ ـ النقباء.

٢٤٧ ـ المُلكُ والملكوت.

٢٤٨ ـ المدخل إلى العمل بالحرف على بعض الآراء[٣].

٢٤٩ ـ الحد والمطلع.

٢٥٠ ـ العروش.

٢٥١ ـ الاسم والنعت والصفة.

٢٥٢ ـ السادن والإقليد.

٢٥٣ ـ النوم واليقظة.

٢٥٤ ـ العبد والرب[٤].

---

(١) في نسخة عفيفي (الرجعة).

(٢) في نسخة عفيفي (الستر والجلوة).

(٣) هذا الكتاب ذكر في نسخة عفيفي رقم (٥٤).

(٤) هذا آخر كتاب في نسخة عفيفي وهو يوافق رقم (٢٥١)، أي بفارق أربعة أرقام عن نسختنا وتستمر نسختنا حتى رقم (٢٨٥) مائتين وخمسة وثمانين كتاباً وهي مذكورة في التسلسل وتنتهي نسخة عفيفي بالخاتمة التالية:

«تمت بعون الله وحسن توفيقه في غُرّة ذي الحجة سنة تسع وثمانين وستمائة نسخة العبد الضعيف إبراهيم محمد بن مطهر الشيخي».

ويجب أن أشير إلى أن الدكتور أبو العلا عفيفي بذل جهداً كبيراً في إخراج النص إلى النور وقد قابلها على عدد من النسخ كما هو واضح لي في نشرتها، ونحن قابلنا على (هذه النسخة فتكون تلك الطبعة وافية بالكثير).

٢٥٥ ـ الضوء والظلمة.

٢٥٦ ـ الفرح.

٢٥٧ ـ السرور.

٢٥٨ ـ اللطف والقهر.

٢٥٩ ـ العز والذل.

٢٦٠ ـ العلم.

٢٦١ ـ العمل.

٢٦٢ ـ الكوكب الآفل.

٢٦٣ ـ روح الروح.

٢٦٤ ـ قلب القلب.

٢٦٥ ـ قوت القوت.

٢٦٦ ـ لوامع الأنوار.

٢٦٧ ـ الأسرار الربانية.

٢٦٨ ـ نتائج التوحيد.

٢٦٩ ـ الأسماء الصمدية.

٢٧٠ ـ إقفال إلهام التوحيد.

٢٧١ ـ إنزال الغيوب.

٢٧٢ ـ الأسرار.

٢٧٣ ـ مآل العالم.

٢٧٤ ـ زبدة الكل.

٢٧٥ ـ مؤنس الموحدين.

٢٧٦ ـ لطائف الأسرار.

٢٧٧ ـ عين التوسف.

٢٧٨ ـ رقم الأوضاع.

٢٧٩ ـ أسرار الحروف.

٢٨٠ ـ سجنجل الأرواح[١].

٢٨١ ـ موعظة أهل الإنكار.

٢٨٢ ـ كيف أنت وكيف أنا، ومن أنت ومن أنا؟

٢٨٣ ـ دليل الخازن.

٢٨٤ ـ مصنع القلوب.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين قد أنف الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة يوم الثلاثاء: ثالث عشر شهر جمادى الثاني من شهور سنة ثلاث وثلاثين وألف من الهجرة النبوية.

موافق ٢٣ شهر آذار سنة ١٩٣٥[٢] الإسكندري.

* * *

(١) اطلعت على نسخة هذا الكتاب مخطوطة بدار الكتب ووجدتها في الحرف.

(٢) وقد تمت الإشارة إلى استبعاد التاريخ الميلادي لعدم صحته واتفاقه مع التاريخ الهجري.

كتاب العظمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

كتاب العظمة له نفع الله به بمنه

الحمد لله مبدع الثاني في المثاني ومودع المعاني في المعاني مفهم الشرعة اعلاما ومنزل القرآن العظيم اماما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما

حضرة تمييز الأول

باب أوله باء وآخره ميم

ولما كانت الباء أول موجود متقيد وكانت في المرتبة الثانية من الوجود كان لها الحكم في عالم الكون السفلي فأول معمول يليها من الحاكمة عليه بالذات ثم اذا كان معمولها من يطلب وجودا آخر يستند اليه على فيه ذلك الاستناد على الباء وان اختلف وجه الحكم فصورة العالم لا صورة غيرانى في هذا الباب الذي في هذه الحضرة اربع كلمات قد نسبه اسم الاسم وهو مكون الباء ثم الاسم وهو مكون اسم الاسم ثم كلمة العموم لا جادي ثم كلمة الاختصاص وهذه الكلمات كلها عشرون شخصا منهم اموات واحياء وتوءم فالاحياء عشر اشخاص منهم ستة حيا ثم سفلية واربعة حيا ثم برزخية ومابقيهم من الحياة علوية والاموات ثمانية والتوءم اثنان ولكل واحد من هؤلاء الاشخاص منازل يميزون بها ومن هذه المنازل يكون لهم الحكم في العالم فالحي الاول له منزلتان والثاني له اربعون منزلة والثالث له خمس منازل والرابع له خمسون منزلة والخامس له ثمانية منازل والسادس له اربعون منزلة وهذه منازل اهل الحيوة السفلية واما اهل الحياة البرزخية فالاول له ثلثون منزلة والثاني له ماءتا منزلة والثالث له اربعون منزلة والرابع له ماءتا منزلة والميت الاول له منزلة واحدة والثاني له ثلثون منزلة والثالث له منزلة واحدة والرابع له ثلثون منزلة والخامس له منزلة واحدة والسادس له منزلة واحدة

صورت على حكم الكون الاسفل ... علوي ... [illegible]

الصفحة (أ) من مخطوطة (ولي الدين)

هذه الأنوار إذا انتشرت على صفاء نهر الحقيقة، اكتسبت من ذلك النهر صفاء، يندرج صفاء سُبُحاتها فيه اندراج نور الكواكب في نور الشمس، فتسري الأنوار المتولدة منهما وبذلك النور يدرك العلماء معلوماتهم على مراتبها. ذلك من حيث الشعبة العامة.

أما من حيث الشعبة الخاصة لمقام الإنِّية تسري في الصدور خاصة فتنشرح بها، وذلك هو النور الإسلامي المعوَّل عليه **﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ من ربه﴾**.

محيي الدين بن عربي

والسابع له ثلثون منزلة والثامن له عشر منازل والنائم الاول له ثلاث مائة منزلة
والنائم الثاني له ثمانية منازل **فاذا مر** السالك على هؤلاء الاشخاص اعطاه كل
شخص من العلوم والاسرار على قدر منازله فاول ما يمر على الحي الاول ثم على النائم
الاول ثم على الحي الثاني ثم على الميت الاول ثم على الميت الثاني ثم على الحي الثالث ثم على
الحي الرابع ثم على الميت الثالث ثم على الميت الرابع ثم على الحي الخامس ثم على النائم الثاني
ثم على الحي السادس ثم على الميت الخامس ثم على الحي السابع ثم على الميت السادس ثم
على الميت السابع ثم على الحي الثامن ثم على الحي التاسع ثم على الميت الثامن ثم على الحي
العاشر فليلزم السالك مع هؤلاء الاشخاص الروحانيين اذا مر بهم في سفره الروحاني
ما يستحقون من الاداب فان للحي ادابا تخص حضرته وللميت كذلك وللنائم كذلك
واذا تلقى السالك منهم اسرارهم وما يهبونه من الحكم الالهية يتلقاها بالقبول و
التسليم فانها من العلوم الالهية الرفيعة المنار المحرفات سبحاتها والنا...
اياتها وجاء ... به ان يلقي السمع وهو شهيد فاذا تميز في هذه المشاهدة غاب له المشهود
في الشاهد ... حينئذ خلاف علماء الكشف الايماني في هذا الباب لماذا يرجع
فان طائفة من اهل الكشف الايماني الحسنت هذا الباب مقام العظمة وقالت انه
جزء منها ... لها ولابد وطائفة قالت ليس من مقام العظمة ولكنه
مفتاح لكل مقام الاهي الا المقام القهر والغلبة فانه يناقض معناه فلعدم المناسبة
لم يصح له مفتاحا اصلا غير ان في هذا الباب ثلاثة اشخاص لم تدركهم المشاهدة لانهم
في حال فناء محقق ومعنى قولي الفناء المحقق تحرز من الفناء غير المحقق والفرق بينهما
ان الفناء المحقق كما يفني صاحبه عن شهود نفسه كذلك يفني عن الغير بحقيقة حالة
الفناء فلا نظر له صورة اصلا لا شهودة لغلبة الحق عليه ظاهرا وباطنا فلا يرى كما ان الحق
لا يرى والفناء الذي هو غير المحقق يفني عن نفسه وصورته ظاهرة لغيره طيبة محققة

الصفحة الثانية (ب) من مخطوطة وليّ الدين

حضرتان لهذا الكتاب هما حضرة تميّز الأول، وحضرة تميز الثاني وبين هاتين الحضرتين حضرة الاشتراك.

ولكل حضرة من الحضرتين الأوليين أبواب. كل هذه الأبواب هي مفاتيح لهذه الحضرات. وهذه المفاتيح هي الحروف! فقط الحروف. فإذا لاح لك أيها القارىء سرّ حرف من الحروف أتاح لك فهم أسرار الباب، ثم الباب يفتح لك أسرار الحضرة. وهيهات أن تفتح الحضرة لغير ذي البصيرة يقول ابن عربي:

(إذا لاح علم الهداية للبصائر طلبته اللطائف بهياكلها، وذلك لأن العبد إذا أشرقت لعينه أنوار النور، حصل له التميّز علماً لا غير).

أما التميّز كشفاً وذوقاً فهذا يحتاج إلى الترقي. آهِ، انظر إلى قول الشاعر:

أَلاَ لَيْتَ التَّراجُم مُخْبِراتٌ ... بِما يَبْدُو إلى البَصَرِ الغَرِيبِ

غريب في عالم الذوق والكشف. غريب في عالم الهداية للبصائر قال محيي الدين بن عربي:

«رُوينا عن الحلاج أنه ذاق من هذا المقام ـ أي مقام العظمة ـ حتى ظهر عليه منه حال المقام. فكان له بيت يسمى (بيت العظمة) إذا دخل فيه ملأه كله بذاته في عين الناظر، حتى نسب إلى علم السيمياء في ذلك لجهلهم بما هم عليه أهل الله من الأحوال والمتمكن من هذا المقام ـ أي العظمة ـ لا يظهر عليه بالحال ما يدل على أنه صاحب هذا الذوق، ولكن نعوته تجري بحكم هذا المقام لا حاله. فإن الحال يعطي خرق العوائد[1].

سأترك القارىء حراً أمام هذا النص الخطير، الذي أدعوه فيه ألاّ يُعمل العقل بقدر ما أدعوه أن يصفّي ذاته من كدورات الأشياء، وحتى يصفي قلبه من صور الأكوان حتى يُفتح له باب لعله يستطيع من خلاله أن يقترب مما يقوله ابن عربي هذا نص يحتاج لإعمال القلب. تصوّرا!

أخيراً أحمد الله على تقديم هذا النص الذي كان محبوساً في سراديب دور المخطوطات. لم تمتد إليه يد تبتعثه حتى أذن لنا المولى فله الحمد والشكر الجزيل على ذلك.

الجيزة ـ سعيد عبد الفتاح

---

(١) انظر ابن عربي الفتوحات المكية ٤٨/٤ من طبعة دار صادر ـ بيروت.

وفي قلب [illegible] بعضه اركان من اركان الديمومية وفي قلب يتضمن [illegible]

الانية فتنقبض اركان الهوية واركان الانية [illegible] الديمومية

[illegible] شماله وفي [illegible] الجنة والنار فيكون شماله الهوية في جهنم

في الحجاب [illegible] فهم محجوبون فالهوية [illegible] ابد الابدين ويكون

شماله نور الانية في الجنان فتكون الرؤية [illegible]

[illegible] ابد الابدين [illegible] الديمومية [illegible] الدارين [illegible] شماله

[illegible] الشقاوة مأمون عصمنا الله و

اياكم من كل الفتن [illegible] انه ذو الالاء والمنن

فصل وهذا منزل العظمة فما عطي من حصل [illegible]

[illegible] الوقت صاحبه [illegible] الشيخ حتى يصير [illegible] لا غير

واما نحن في هذا المنزل فلا [illegible] ونفنى عن فنى [illegible] عنه ولا غير

[illegible] ولا خبر ولا رجوع بعد الفناء [illegible] فيكون الراجع الهو

لا الانا [illegible] الحكم كما قال ابو يزيد ضحكت

زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكي وقيل له كيف اصبحت فقال لا صباح

لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وانا لا صفة لي والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله هذا [illegible] والمحل [illegible] فما تخلص من آثار الحكم

الفكرية الا بعد ان جعل الله له من بين يديه ومن خلفه رصدا ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

نسخ من نسخة قوبلت من اصل نسخ من خط المولف

وقرئ عليه فصح جهد الطاقة والحمد لله وحده

قوبل من اصل قوبل من اصل
نسخ من خط المولف وقرئ عليه
فصح جهد الطاقة والحمد لله وحده

الصفحة الأخيرة من مخطوطة وليّ الدين

مخطوطتا كتاب العظمة

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسختين مخطوطتين أولاهما من معهد المخطوطات العربية والثانية من دار الكتب المصرية وسوف أعرض هنا للنسختين.

النسخة الأولى:

وهي نسخة مكتبة «ولي الدين» رقم (١٨٢٦) من ورقة (١٠٩) إلى ورقة (١١٧) مقاس ٢٠ × ١٦سم. كتبت عام ٨٢٣ هـ وقد حصلت على صورة ورقية منها عن طريق معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٣٨٩ تصوف).

* النسخة كتبت بخط معتاد * بها عناوين بارزة بخط كبير
* نسخت من نسخة قوبلت من أصل نسخ من خط المؤلف وقرىء عليه
* قوبلت من أصل قوبل أصل نسخ من خط المؤلف
* مسطرتها ٢١ سطراً * من ١٢ ـ ١٣ كلمة بالصفحة عدا الأخيرة
* هذا الكتاب غلافه في صفحته الأولى لأنه كان ضمن مجموع رسائل لابن عربي ولذا فقد كتب العنوان بِبُنط أكبر. وكذا باقي عناوينه
* انظر صفحات المخطوط المرفقة لتبين مدى صدق عملنا، وتوثيقه.

النسخة الثانية:

وهي نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم (٣٢٩ مجاميع تصوف) وميكروفيلم رقم (٤٩٢٦) وهي ضمن مجموع يقع هذا الكتاب من ص ٥٠ إلى ص ٥٥.

* النسخة كتبت بخط معتاد أيضاً * مسطرتها ٢٣ سطراً
* عدد الكلمات بالسطر الواحد من (١٤ ـ ١٧) كلمة
* كتبت في القرن الحادي عشر تقريباً * انظر صفحات المخطوط المرفقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى (أ) من مخطوط دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

(وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً)[1]

الحمد لله مبدعِ الثاني في المثاني، ومودع المعاني في المعاني، مُقيمُ السَّبعة أعلاماً، ومنزّل القرآن العظيم إماماً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً.

(١) ما بين القوسين سقط من النسخة (د).

الصفحة الثانية (ب) من مخطوط دار الكتب المصرية

باب أوله باء، وآخره ميم

ولما كانت الباء[2] أول موجود مُقَيَّد، وكانت في المرتبة الثانية من الوجود. كان لها العمل في عالم الكون السُّفْلي. فأول معمول يليها هي الحاكمة عليه بالذات. ثم إذا كان معمولاً ممن يطلب وجوداً آخر يستند إليه، عمل فيه ذلك الاستناد عمل الباء، وإن اختلف وجه[3] الحكم؛ فصورة العمل واحدة.

غير أن في هذا الباب[4] الذي في هذه الحضرة[5]، أربع كلمات قدسية:

---

(١) ربما قرئت في المخطوط (د) (تميز).

(٢) (الباء). قال الشيخ: (إنهم يشيرون بالباء إلى أول الموجودات وهو في المرتبة الثانية من الوجود، وبه قامت السموات والأرض وما بينهما، وافتتح الحق جميع السور القرآنية بالباء في «بسم الله...» حتى براءة).

وقال الشيخ «أبو مدين» (رضي الله عنه): «ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الباء عليه مكتوبة، يعني به قام كل شيء».

(وقال له الشبلي: «أنا النقطة التي تحت الباء، يعني كما تدل النقطة على الباء وتميّزها عن التاء والثاء وغير ذلك كذلك أدل أنا على السبب الذي عنه وجدت وولدت، وبه ظهرت وبه بطنت.» وقال ابن الفارض:

ولو كنت من نقطة الباء خفضةً ... رُفعت إلى ما لم تنله بحيلتي

بحيث ترى أن لا ترى ما عددته ... وأن الذي أعددته غير عُدّتي

يعني لو كنت في معيتك التي هي نقطة الباء، التي بها تميز العبد عن الرب حركة خفض بحيث تقول: «أنا تميزت عن ربي بغناه وفقره لرُفعت برؤيتك من هذا الخفض إلى مقام في العلو لا ينال لأحد بحيلة.» انظر: **معجم المصطلحات الصوفية**، للقاشاني في ٢٦٥/١ وانظر: كتاب (**الباء**)، لابن عربي.

(٣) في النسخة (د): (وإن اختلفت وجوه الحكم).

(٤) (هذا الباب) (وهو باب أوله باء، وآخره ميم). وذلك أن (الباء) حرف اتصال ووصلة، وهو من عالم الشهادة والظاهر، وله من المراتب المرتبة الثانية، وهو حرف مجهور، وله شركة مع الميم. فالميم أيضاً حرف اتصال ووصلة وهو من عالم الشهادة والظهور، وله من المراتب المرتبة الثانية إلاّ أنه حرف مهموس. فالباب هو المشترك بينهما فيما مرّ. انظر: كتاب **الباء**، لابن عربي، ص ٤.

(٥) التي هي حضرة تميز الأول، وهي حضرة الباء، وذلك أن الباء اختصت بالأولية، وليس لأحد ذلك المقام لأنها في المرتبة=

اسم الاسم وهو مكون الباء.

ثم الاسم: وهو مكون اسم الاسم

ثم كلمة العموم الإيجادي[١]

ثم كلمة الاختصاص.

وهذه الكلمات كلها (صدرت على حكم الكون الأسفل، مع علوها ورفعتها، ولهذه الكلمات الوجودية)[٢] عشرون شخصاً. منهم أموات، وأحياء، ونُوَّم.

فالأحياء: عشرة أشخاص، منهم ستة حياتهم سفلية، وأربعة حياتهم برزخية، وما فيهم من له حياة علوية.

والأموات: ثمانية.

والنوَّمُ: اثنان.

ولكل واحد من هؤلاء الأشخاص منازل يعرفون بها، ومن هذه المنازل يكون لهم الحكم في العالم.

فالحيُّ الأول: له منزلتان

والثاني: له أربعون منزلة

والثالث: له خمس منازل

والرابع: له خمسون منزلة

والخامس: له ثماني منازل

والسادس: له أربعون منزلة

وهذه منازل أهل الحياة السفلية.

وأمَّا أهل الحياة البرزخية:

فالأول: له ثلاثون منزلة

= الثانية من وجود خالقها، والأولية على خالقها محال فبقيت الأولية لها، ولهذا ينشيء العدد منها، فإن الواحد لا يقال فيه إنه عدد، فإذا جاءت الباء وهي المرتبة الثانية ظهر وجود العدد. انظر: كتاب **الباء**، لابن عربي، ص ٥.

(١) في (د): (الاتحادي).

(٢) ما بين القوسين سقط من نسخة الأصل (م) ثم استدرك بالمقابلة على الهامش الأيمن للنسخة. وفي النسخة (د): (ولهذا الكلام أعني الكلمات الوجودية).

والثاني: له مائتا منزلة

والثالث: له أربعون منزلة

والرابع: له مائتا منزلة.

والميِّت:

الأول: له منزلة واحدة

والثاني: له ثلاثون منزلة

والثالث: له منزلة واحدة

والرابع: له ثلاثون منزلة

والخامس: له منزلة وحدة

والسادس: له منزلة واحدة

والسابع: له ثلاثون منزلة

والثامن: له عشر منازل.

* والنائم الأول: له ثلاث مائة منزلة.

والنائم الثاني: له ثمانية منازل.

فإذا مرَّ السالك على هؤلاء الأشخاص أفاده كل شخص من العلوم والأسرار على قدر منازله. فأول ما يمر على الحي الأول، ثم على النائم الأول، ثم على الحي الثاني، ثم على الميت الأول، ثم على الميت الثاني، ثم على الحي الثالث، ثم على الحي الرابع، ثم على الميت الثالث، ثم على الميت الرابع، ثم على الحي الخامس، ثم على النائم الثاني، ثم على الحي السادس، ثم على الميت الخامس، ثم على الحي السابع، ثم على الميت السادس، ثم على الميت السابع، ثم على الحي الثامن، ثم على الحي التاسع، ثم على الميت الثامن، ثم على الحي العاشر.

فليلزم[1] السالك مع هؤلاء الأشخاص الروحانيين، إذا مرَّ بهم في سفره الروحاني ما يستحقون من الآداب. فإن للحي آداباً تخصُّ حضرته، وللميت كذلك، وللنائم كذلك.

وإذا تلقى[2] السالك منهم أسرارهم، وما يهبونه[3] من الحكم الإلهية، يتلقاها بالقبول

---

(١) في نسخة الأصل (م): (فيلزم).

(٢) في النسخة (د): (لقي).

(٣) في النسخة (د): (ما يهبون).

والتسليم. فإنها من العلوم الإلهية الرفيعة المنار، المحرقات سُبُحاتها، والظاهرة آياتُها. وجماع أدبه أن يلقي السمع وهو شهيد. فإذا تميّز في هذه المشاهدة غاب ثمَّة المشهود[١] في الشاهد. عرف حينئذٍ[٢] خلاف علماء الكشف الإيماني في هذا الباب لماذا يرجع. فإن طائفة من أهل الكشف الإيماني ألحقت هذا الباب بمقام العظمة، وقالت: إنه جزء منها وَوَصْفٌ لها، ولا بد.

وطائفة قالت: إنه ليس من مقام العظمة، ولكنه مفتاح لكل مقام إلهي، إلاّ لمقام القهر والغلبة، فإنه يناقض معناه.. فلعدم المناسبة لم يصح أن يكون[٣] له مفتاحاً أصلاً. غير أن في هذا الباب ثلاثة أشخاص لم تدركهم المشاهدة لأنهم في حال فناء[٤] محقق.

ومعنى قولي: الفناء المحقق

تحرز من الفناء غير المحقق.

والفرق بينهما:

أن الفناء المحقق: كما يفنى صاحبه عن شهود نفسه. كذلك يفنى عنه الغير، لتحققه بحالة الفناء؛ فلا تظهر له صورة أصلاً مشهودة، لغلبة الحق عليه ظاهراً وباطناً، فلا يُرى كما أن الحق لا يُرى.

والفناء الذي هو غير المحقق:

يفنى عن نفسه، وصورته ظاهرة لغير جليسه فقد استحكمت المشاهدة على باطنه خاصة.

ومقام الفناء المحقق: يكون في الدار الآخرة مطلقاً لكل مشاهد، لأن المشاهدة هناك تعم ذات المشاهد. وهنا ليس كذلك في حق كل شخص.

---

(١) في النسخة (د): (وغاب له الشهود في المشاهد).

(٢) في النسخة (د): (عرف حينئذٍ بكشف الإيمان بخلاف علماء الرسوم في هذا الباب لماذا ترجع، فإن طائفة من أهل الكشف الإيماني ألحقت هذا الباب بمقام العظمة..).

(٣) سقط من النسخة (م) ومستدرك على الهامش الأيسر للصفحة مقابلة.

(٤) (الفناء) من المصطلحات الشائعة في جميع المؤلفات الصوفية تقريباً. وهو الزوال والاضمحلال، وقد جعلوه على مراتب. فمثلاً عن الشهوة: يعني بها سقوط الأوصاف المذمومة.

وقال القطب الكبير عبد القادر الجيلاني (رضي الله عنه) عن الفناء: افن عن الخلق بإذن الله تعالى، وعن هواك بأمر الله تعالى، وعن إرادتك بفعل الله تعالى، وحينئذٍ تصلح أن تكون وعاءً لعلم الله تعالى.

فعلامة فنائك عن خلق الله تعالى انقطاعك عنهم، وعن التردد إليهم، واليأس مما في أيديهم.

وعلامة فنائك عن هواك، ترك التكسب والتعلق بالسبب في جلب النفع ودفع الضر.

وعلامة فنائك عن إرادتك بفعل الله أنك لا تريد مراداً قط، ولا يكون لك غرض، ولا يبقى لك حاجة ولا مرام. انظر: **معجم المصطلحات الصوفية**، بتحقيقنا ٢١٧/٢. وانظر: **فتوح الغيب**، للجيلاني، ١٩٧٣. وانظر ما قاله ابن عربي في قوله الفناء المحقق وغير المحقق من هذا الكتاب.

فهؤلاء الثلاثة أشخاص المغيّبون على هذه الحالة. فإن أردت أن تعرف أماكنهم، فانظر الواحد منهم بين الحي الأول والنائم الأول تثبَّت هناك عسى تشملك بركة غيبته. وما له سوى منزل واحد.

وأمَّا الثاني فمكانه من الحي الثالث والرابع، فتثبَّت هناك أيضاً طالباً بركته، وما له سوى منزل واحد.

وأمَّا الثَّالث: فمكانه بين الحي الرابع والميت الثالث فتثبت هناك قليلاً. وله ست منازل. وهو أخفى من صاحبيه. فإنه ما ثم ما يدل عليه ألبتَّة. لأنه هو الدليل على نفسه. فجماعهم ثلاثة وعشرون شخصاً لا غير فإذا أحكم الإنسان مسائل هذا الباب وتحققها وقبلها علماً. أحاط علماً بأمور تكاد لا تتناهى، فأحرى بالموجودات. وقد أشبعنا القول في هذا الباب في كثير من كتبنا على ضروب مختلفة. وهذا الكتاب من الفتوحات فهو جارٍ على ما أعطاه الفتح الإلهي المكي. وإن قيدناه في غيره فالتنزل لها وبقوتها.

واعلم:

أن هؤلاء الأشخاص وإن كانوا ثلاثة وعشرين فليسوا من جنس واحد بل من عشرة أجناس. ومعنى أجناس حضرات إلهية. صدر كل جنس عن حضرة مخصوصة بإذن الله.

فمنهم من ظهر من جنسه شخص واحد فصاعداً، فمنها حضرة البهاء، والرفعة، والشرف، والإنيّة، واللطف، والهوية، والحياة، والنور، والرحمة، واليُمْن.

فالحي الأول: من حضرة البهاء

والنائم الأول: من حضرة الرفعة

والحي الثاني والسادس والعاشر من حضرة الشرف

والميت الأول والثالث والخامس والسادس والفانين المحققين من حضرة الإنيّة.

والميت الثاني والحي الثالث والميت الرابع والسابع من حضرة اللطف.

والحي الرابع: من حضرة الهوية

والحي الخامس والثامن: من حضرة الرحمة

والنائم الثاني والحي التاسع من حضرة الحياة

والحي السابع: من حضرة النور

والميت الثامن: من حضرة اليُمْن

والفاني الثالث: من حضرة أخرى خلاف هذه العشرة وهي حضرة الوقاية ولها اسم الواقي مهيمن عليها.

فإذا أردت أن تعرف كم مسألة إلهية في هذا الباب فانظر ما يجتمع لك من المنازل التي فيه. فهي عيون المسائل مع أعداد الأشخاص ضعفين من أجل نعوتهم بالحياة والموت والنوم والفناء.

باب من الحضرة عينها[1] أوله ألف، وآخره نون وهو الباب الثاني من سبعة أبواب من هذا الكتاب

ولمَّا كان هذا الكتاب يتضمن مقامات السبعة الأبدال لهذا بيَّناه على سبعة أبواب. وهؤلاء الأبدال وإن كانوا سبعة فمنهم أربعة هم أوتاد الأرض. وهؤلاء الأوتاد وإن كانوا أربعة. فمنهم القطب والإمامان.

وقد تكلمنا في حقيقة القطب والإمامين في كتاب «**منزل القطب والإمامين**»[2] من «**الفتوحات المكية**»، ونبهنا على طرف منه في كتاب «**مواقع النجوم**»[3].

فالقطب: يحفظ المركز

والإمام الأيمن: يحفظ عالم الأرواح

والإمام الأيسر: يحفظ عالم الأجسام

والأوتاد الأربعة: يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال

---

(١) وهي (حضرة تميز الأول) أمّا الباب.

(٢) وهذا الكتاب أيضاً نشر كرسالة من بين رسائل ابن عربي في سلسلة رسائل ابن عربي التي نشرتها حيدر آباد الدكن، ١٩٤٨ م. وهو الباب رقم (٢٧٠) من **الفتوحات المكية**، الجزء الثاني وكتاب الفتوحات المكية هو أهم موسوعة صوفية على الإطلاق حتى الآن، وله عدة طبعات قديمة وحديثة.

(٣) كتاب **مواقع النجوم**، من أهم الكتب التي ألّفها ابن عربي فقد قسّمه ابن عربي إلى ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: في العناية، وهي التوفيق.

المرتبة الثانية: في الهداية، وهي علم التحقيق.

المرتبة الثالثة: في الولاية، وهي العمل الموصل إلى مقام الصديق.

انظر: طبعة **عالم الفكر**، ميدان سيدنا الحسين بالقاهرة، ١٩٩٨م.

والأبدال السبعة: يحفظون أقاليم الكرة علواً وسفلاً فهم سبعة بالشخص، وأربعة عشر بالحكم.

فأول هذا الباب ألف المدح، وآخره نون الكون ويتصرف الثناء بين المكوِّن والمكوَّن فيثني المكوِّن على المكوَّن فثناؤه على نفسه. ويثني المكوَّن على المكوِّن حقيقة ويجني ثمرة ثنائه بما يليق بحقيقته.

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[1]

فثناء المكوِّن قول القائل:

فَإِذَا مَدَحْتُ فَإِنَّمَا أُثْنِي عَلَى نَفْسِي ... فَنَفْسِي عَيْنُ ذَاتِ ثَنَاءِ

وثناء المكوَّن قول الآخر:

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ ... فَأَنْتَ الَّذي تُثْنِي فَوْقَ الَّذِي نُثْنِي

لكن الثناء على الألوهية بالربوبية من أعجب ما سمعته الآذان وسطرته الأقلام. ولكن لما قامت الألوهية هنا مقام الذات، ونابت منابها؛ لأنها الوصف الأخص والنعت الأعلى، والاسم الأسنى لذلك أثنى عليها بالربوبية وغيرها من أسماء الثناء كالملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، إلى غير ذلك.

هذا وإن كان الثناء من المكوَّن بأي اسم كان. فإن كل كون يكون حظه من الثناء بذلك الاسم على قدره في علمه بمنشئه من وجه حقه لا من وجه سببه، وقدره في علمه راجع إلى قدر قبوله، وقبوله على قدر استعداده. واستمداده الأكمل على قدر نشأته. مفرداً كان أو مركباً، ذا جسم أو غير جسم[2]. والعالم كله أعلام منصوبة للدلالة عليه سبحانه من حيث ما هو ناصب لها ومن حيث ما أودع فيها، لا من حيث ما هو عليه تعالى، ومن حيث ما يعرف نفسه. لأنه يتقدس ويتعالى عن تعلّق الأفكار به، وتحصيلها له عند منتهى سفرها وإلقائها عصا تسيارها. فإنها ما انتهت في سفرها، وما ألقت عصاها بعدما وفّت حقيقتها في المطلب، إلاَّ في بحر العجز والحيرة، وخلف حجاب العزَّة والغيرة. ولكن نعم ما سافرت هذه الأفكار، ونعم ما حصلت في طريقها من الأسرار، لكن ما أوتي عليها إلاَّ من مفارقة ذاتها وجولانها في غير ميدانها، والمطلوب إليها أقرب من حبل الوريد.

---

(١) الآية رقم (٨٤) من سورة الإسراء.

(٢) في نسخة الأصل (ذا جسم).

وقد قال القائل:

قَـــدْ يَـــرْحَـــلُ المَرْءُ لِمَطْـــلُـــوبِـــهِ   والـــسَّـــبَـــبُ المَطْـــلـــوبُ فـــي الـــرَّاحِـــلِ

﴿**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين**﴾[1]. هو قرة الأعين، وشفاء لما في الصدور، من علل طلبه والبحث فيما لا مبحث فيه. فلو سكنت لرأته منها مخبراً عنها، وله ما سكن لا لغيره. ولغيره ما لم يكن لا له. فهو أغنى الشركاء عن الشرك.

من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شيء. لا تقبل الحضرة الإلهية حكماً دنّسَتْه الكوه بظهوره فيه شركا.

يـــا نَـــاظِـــراً لحكـــمـــةِ مـــنْ خَـــارجٍ   إِنْـــسَـــانُـــكَ الحِكْـــمَـــةُ يَـــا نَـــاظِـــرُ

يقول العبد:

الكبرياء لله، والعظمة لله، أو الحمد لله.

فيأخذها الحق منه، أخذ عزيز مقتدرٍ، من عبدٍ لاهٍ غير مفتكر. عندما يصل النطق إلى لام الخفض من الحمد لله. يأخذه الحق مقدساً قبل أن يدنسه الكون وتبقى «لاهٍ» صفة محققة للعبد حيث أراد أن يحمده. وهو غير قادر على ذلك. فجهل نفسه فكيف يعرف غيره وهذا بابٌ عظيم أسراره كثيرة لولا التطويل لعرفناك بعددها وأشخاصها ونعوتهم وحضراتهم مثل الأول ولكن مداره من جهة جناب الحق على ثلاثة أقطاب:

= قطبٌ يتضمن أربعين ركناً من أركان المجد.

= وقطبٌ يتضمن ثمانية أركان من أركان الحياة الأزلية.

= وقطبٌ يتضمن أربعة أركان من أركان الديمومة، فتفيض أركان المجد من سُبُحاتها على سُبُحات الديمومة، فتنتشر على صفاء بحر الألوهية؛ فيضرب لها شعاع في حقائق الربوبية؛ فيضيء منها العالم. فهو النور الذي فيه يسعون، كما تفيض أيضاً أركان المجد من سبحاتها على سبحات الحياة، فينتشر على صفاء بحر المعرفة الإنيّة. فيضرب لها شعاع في أكناف الرحمة الإيمانية، فيكون عنها الوجود المحفوظ.

فهذا روح هذا الباب ومعناه، لخَّصناه لأصحابنا؛ أهل الكشف والوجود والجمع؛ ليتحققوا به إذا وقفوا عليه.

وبالله التوفيق

(١) وردت في نسخة الأصل (ما أخفي لهم فيهم..) والصحيح ما ضبطناه وهي الآية رقم (١٧) من سورة السجدة.

باب من الحضرة نفسها وهو
بابٌ أوله ألف وآخره ميم وهو الباب الثالث من سبعة

هذا ألف الثناء وميم الوصف، وبينهما بحور زواخر كيانية تموجها رياحٌ إلهية، زعازع لا تبقي هذه الرياح على ظهر هذه فُلكاً يجري إلا تكسّر ألواحه، وتغرق أهله، ثم ترمي بالكل إلى السيف، فينشأون خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

لكن مدار هذا الباب، وإن كان عسير المدرك، سامي التجلي على أربعة أقطاب:

قطبٌ: يتضمن مائتا ركن من أركان الرحمانية.

وقطبٌ: يتضمن أربعمائة ركن متصلة من أركان التوبة. وخمسة أركان من أركان الهوية.

وقطبٌ: يتضمن ثمانية أركان من أركان الجناب الرحموتي.

وقطبٌ: يتضمن أربعين ركناً من أركان الملك والشرف.

فتفيض أركان الجناب الرحموتي من سُبحاتها على صفاء نهر الرحمانية، فيضرب له شعاع في زوايا الكون فَيُعرفون من ذلك النور. العارفون المفتوحة أبصارهم بنور الكشف مآل الكون وعاقبته، وإلى أين يرجع بعد انقضاء مدته؟

وفي الباب الذي قبله يعرف من أين صدر؟ وتفيض أركان الملك والشرف من سبحاتها على أركان صفاء نهر الهوية. فيضرب لها شعاع في زوايا البرزخ فيضيء على أهله ويشرف فيُعرفون بذلك النور. من كُشِفَ غطاؤه عنه مراتب الخلق ونتائج أعمالهم وكشوفات أبصارهم ومطالعات أسرارهم، فطوبى لمن أشرقت أرضه بهذه الأنوار، وجمع بين الدارين في هذه الدار، فاستراح من ذلة الوقفة ولحق بأهل الاستثناء عند نفخة الصعقة، ثم طوبى له وحُسن مآب.

فهذا أحضر ما يمكنني من إيضاح ما يتضمنه هذا الباب ومسائله أكثر من نصف مسائل الباب الأول من هذا الكتاب. وطلب الاختصار منعنا من ذكر أعداد المسائل في كل باب لكن أكثرها مسائل الباب السابع الآتي آخر الكتاب.

باب من الحضرة نفسها وهو باب أوله ميم، وآخره نون وهو الباب الرابع من سبعة

ميم الثناء، ونون نتائج الأعمال. وبينهما أفلاك تدور ومياه تغور وتدور على العالم بأسره.

هذه الأفلاك ثمانية عشر ألف ألف دورة. تعطى للسعداء في هذه الدورات نوراً شعشعانياً لا ظلمة بعده، وتعطى للأشقياء ظلمة ظلمانية لا نور بعدها. وتعطى للعصاة من أهل التوحيد سدفة بعد انقضائها. أعني الدورات يعقبها نور لا ظلمة بعده. وتعطى للمنافقين المتظاهرين بأكمل الطاعات سدفة يعقبها ظلمة مركزية سفلية لا نور بعدها ولا علو.

وفي هذا الباب، وعند وجود هذه الحركات تتمايل أغصان سدرة المنتهى، تحمل خزائن الأعمال مملوءة نوراً، وترتفع أغصان شجرة الزقوم؛ تحمل خفراء من الأعمال مملوءة ظلمة، فتتفتح خزائن السدرة، فتنتشر الأنوار بين يدي عمّالها، فترى نورهم يسعى بين أيديهم، وتنفتح خزائن الشجرة الملعونة فتنتشر ظلماتها بين يدي عمالها، حتى أن أحدهم إذا أخرج يده لم يكد يراها، ويضرب بالخزائن بعضها في بعض؛ فترمي بخزائن أخر ليس فيها شيء، وترمي بخزائن أخر فيها نور وظلمة على السواء وترمي بخزائن أخر نورها يغلب على ظلمتها، وترمي بخزائن أخر ظلمتها تغلب على نورها. فتبدو المراتب على حسب ما ذكرنا.

فإذا انقضى الأمر بعد تعاقب هذه الأدوار، وتكرير النهار على النهار. يتعلق العالم بأغصان الشجرتين فترتفع هذه بأصحابها إلى الجوار، وتنزل هذه بأصحابها إلى الدرك الأسفل من النار.

ومدار هذا الباب وإن عظمت خطوبه وكثرت أسراره، وفاتت الإحصاء على ثلاثة أقطاب:

قطبٌ: يتضمن سبعة أركان من أركان العزّة

وقطبٌ: يتضمن ثلاثة أركان من أركان الجمال المطلق

وقطبٌ: يتضمن ركناً واحداً من أركان الحقيقة.

وينقسم هذا الركن إلى شعبتين:

* شعبة: تعم جميع أركان المقامات كلها.

* وشعبة: تخص مقام الإنيّة من حيث التحقق بها لا من حيث السريان.

فتفيض أركان العزَّة من سُبُحاتها على صفاء مرآة ذلك الجمال المطلق. فيُضرب لها شعاع على عالم الرحمة الاختصاصية فيتزاورون بها في جنات المعارف والأسرار ويتسامرون له. وبهذا النور تقع المشاهدة هنا لأصحابها والرؤية هناك لأهلها، كما تفيض أيضاً أركان العزَّة من سُبُحاتها على صفاء نهر الحقيقة، فيضرب لها شعاع في زوايا مقامات العبودية فيرون بها من يلجأون إليه فيخاطبونه تأنيساً لتوقع الحاجة.

كما ورد:

«تعرّف إليَّ في الرخاء أعرفك في الشِّدَّة»[1].

غير أن هذه الأنوار إذا انتشرت على صفاء نهر الحقيقة، اكتسبت من ذلك النهر صفاء، يندرج صفاء سبحاتها فيه اندراج نور الكواكب في نور الشمس، فتسري الأنوار المتولدة منهما، من حيث الشُّعبة العامة في جميع المعلومات على ضروبها من النفي والإثبات.

وبذلك النور يدركون العلماء معلوماتهم على مراتبها ومن حيث الشعبة الخاصة لمقام الإنيَّة تسري في الصدور خاصة فتنشرحُ بها. وذلك هو النور الإسلامي المعَوَّل عليه:

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ من ربه﴾[2].

وقوله: **﴿نورٌ على نور﴾**[3].

فهذا نور الشرح والفتح لتحصيل المعارف والعلوم بذلك النور الآخر المتقدم ذكره. فافهم.

وبالله التوفيق

---

(١) حديث قدسي (تعرَّف إليَّ في الرخاء أعرفك في الشدة) أورد هذا الحديث العجلوني في **كشف الخفاء** حديث رقم (٩٩٣) بلفظ (تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة). وقال: رواه أبو القاسم بن بشران في أماليه، وكذا القضاعي عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظ (كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم). انظر: العجلوني في **كشف الخفاء**، ٣٠٧/١.

(٢) الآية رقم (٢٢) من سورة الزمر.

(٣) الآية رقم (٣٥) من سورة النور.

هذه ألف الالتجاء لحضرة مشاهدة الخطاب.

والدَّالُ: دال العلة التي لها خلق البارىء الكون في مقام جمعية العبد وتعظيمه، ومقام وحدانية الحق تعالى وعظمته.

قال الله تعالى:

﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾[١].

أي: ليتذلَّلوا إليّ. ولا يتحقق العبد بالعبودية التي هي الذلّة إلاّ بعد معرفته بنفسه، أنه مربوب ومقهور مجبور لسيد قادر قاهر يفعل ما يشاء فيعرف ما ينبغي لسيده من أوصاف السيادة والملك، ويعرف ما ينبغي له من أوصاف العبودية فإذا صحت له هذه المعرفة حينئذٍ يذل حقيقةً حالاً وقولاً وعقداً لعز سلطان سيده.

فما أبدع قول الحق سبحانه:

﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾[٢].

ولم يقل إلاّ ليعرفون فيعبدوني. ولوقال ذلك لكانت المعرفة به من العلوم الكسبية. والمعرفة به سبحانه ضرورية موجودة في فِطرِ الخلق:

﴿لا تبديلَ لخلْقِ اللَّه﴾[٣].

(١) الآية رقم (٥٦) من سورة الذاريات.

(٢) الآية رقم (٥٦) من سورة الذاريات.

(٣) الآية رقم (٣٠) من سورة الروم.

﴿أَلَسْتُ بربّكُم قالو بَلى﴾[1].

كل مولود يولد على الفِطرة. ولما كانت المعرفة به ضرورية قال ليعبدون فنبّه على السبب الذي أوجد لأجله الثقلين وخرج من هذا الخطاب أُمَمٌ أمثالنا كثيرون من الروحانيات والعالم الأرضي. وسبب ذلك أنهم فُطروا على المعرفة والعبادة فليس لهم في العبادة كسْبٌ، ولذلك ليس لهم جزاء على أعمالهم. إنما هي عبودية محضة، ليس لهم رائحة مشم من الربوبية مثل ما للثقلين.

قال في إبليس:

﴿أَبَى واسْتَكْبر﴾[2].

وفي فرعون:

﴿مُتَكَبِّرٌ جَبَّار﴾[3].

وما ذكر هذا الوصف عن غير الثقلين أصلاً. فإذا كنى العبد عن نفسه بنون نفعل، فليست بنون التعظيم، وإذا كنى عن الحق تعالى بضمير الإفراد، فإن ذلك لغلبة سلطان التوحيد في قلب هذا العبد، وتحققه به حتى سرى في كليته، فظهر ذلك في نطقه لفظاً كما كان عقداً وعلماً ومشاهدة وعيناً، وهذه النون نون الجمع. فإن العبد وإن كان فردانيَّ اللطيفة، وحدانيَّ الحقيقة فإنه غير وحداني ولا فرداني من حيث لطيفته ومركبها وهيكلها وقالبها. وما من جزء في الإنسان إلاّ والحق تعالى قد طالب الحقيقة الربانية التي فيه. إن تلقى على هذه الأجزاء ما يليق بها من العبادات. وهي في الجملة وإن كانت المدبرة فلها تكليف يخصها يناسب ذاتها. فلهذه الجمعية يقول العبد لله تعالى:

«**لك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، وإياك نعبد**» وأمثال هذا الخطاب.

ولقد سألني سائل من علماء الرسوم عن هذه المسألة عينها. كان قد حار فيها. فأجبته بأجوبة منها هذا فشفى غليله والحمد لله. ولهذا الباب أسرار لطيفة ومعان دقيقة أضربنا عن إيرادها في هذا المختصر لأسباب ولكن قد تأتي مفرقة في «الفتوحات». فإن هذه «الفتوحات المكية» تضمنت «خمسمائة كتاب وستين كتاباً»[4] هذا أحد هذه الكتب، وهو من فصل

---

(١) الآية رقم (١٧٢) من سورة الأعراف.

(٢) الآية رقم (٣٤) من سورة البقرة.

(٣) الآية رقم (٣٥) من سورة غافر.

(٤) وهي بالمناسبة عدد أبواب كتاب **الفتوحات المكية** (٥٦٠ باباً) كل باب عبارة عن كتاب ولكن هناك كتب نثرها داخل هذه الأبواب لا يمكن جمعها مثل كتاب (**المعرفة**) مثلاً وقد حققناه ونشر في دار المتنبي، بيروت.

المنازل. وهذا الفصل مائة منزل وبضعة عشر منزلاً. كل منزل كتاب، وهذا الباب على ثلاثة أقطاب:

* قطب يتضمن سبعين ركناً من أركان رفيع الدرجات.
* وقطب يتضمن ركنين من البهاء.
* وقطب يتضمن أربعة أركان من أركان الديمومية.

فتفيض أركان الرفعة من سبحاتها على صفاء نهر المكالمة الإلهية، الجاري من غير التوحيد، فيضرب لها شعاع في زوايا عالم الأمر فيشرق. ولأجل هذا النور لا يمسهم في عبادتهم لأن هذا النور يحملهم فيها فهم المحمولون ألحقنا الله بهم.

ويفيض ركنا البهاء من سبحاتها على صفاء نهر العزَّة فينعكس الشعاع عليه. فيكون انعكاسه سبباً لتحقق الأولياء بمقام العبودية والحرية بخروجهم بهذا النور عن رق الأكوان فهم العبيد الأحرار، الذين ليس لأحد عليهم سلطان.

وتفيض أركان الديمومية من سبحاتها على صفاء نهر الكمال فيضرب له شعاع في زوايا الكون المنفصل فيظهر له بذلك النور عين الجمع والوجود فينغمس فيها فيلحق بالكون المتصل ويزول الشرك.

* فإن الكون المنفصل عبارة عن وصف النفس بما ليست عليه.
* والكون المتصل ما له دعوى ألبتة تلعب به يد الأقدار حيث شاءت لا حراك له ولا سكون من نفسه.

قيل له: أنت. فلم يجب.

قيل له: ما أنت. فلم يجب.

قيل له: فإيش تريد أن تكون؟ أثبتناك فلم تُجب؟ أو نفيناك فلم تجب؟!

فقال فانياً في خطابه عن خطابه بخطاب الأمر للأمر من نفس هذا المختص:

جوابك في كلامك، وسؤالك. فإنك أثبتني ونفيتني. فلو كنت لي مني مثبتاً لم تقل أثبتناك. ولو كنت لي مني مُنفياً لم تقل نفيناك. فكيف يُجيب من لا ثبوت له ولا انتفاء. أنت أنت أيها الأمر في أنت وفي أنا. فأنا غير أنت أيها الأمر وأنت غير أنا. فأنت إذاً أنت لأنت، لا لأنا، ومن ضرب الواحد في نفسه لم يخرج له سوى نفسه. فاسأل و لا تسأل[1] فما يجيبك

(١) في نسخ الأصل (اسئل ولا تسل).

غيرك فذم وامدح، وهذا المفتاح فمن شاء فليفتح.

والله الموفق لا ربَّ غيره.

وقد علم كل أناس مشربهم.

باب آخر منها أوله ألف وآخره نون
وهو الباب السادس من سبعة

اعلـم

أن الله تعالى لمّا أوجد عالم الهياكل الظلمانية والقوالب الجسمانية أوجدهم في الكون المنفصل، فظهرت عنهم الدعاوى المهلكة والدعاوى الصادقة، عن غير الحقيقة التي طولبوا بها.

فأمَّا أصحاب الدعاوى المهلكة، فادَّعوا الربوبية مطلقاً فهلكوا، وكانوا من الخاسرين. وهم طائفتان:

* طائفة ادعت القوة لها كفرعون، وغيره.
* وطائفة ادعت أن القوة للّه، والفعل لها. وهم المعتزلة ومن تابعهم.

فهؤلاء أصحاب الدعاوى المهلكة.

وأمَّا أصحاب الدعاوى الصادقة: فهم أصحاب غفلات مع العقد السليم فلله معم لغزان. إن أخذهم بعقدهم ابتداء سلموا من غير مشقة، وإن أخذهم بغفلتهم شقوا ثم شفع فيهم عقدهم فانتقلوا إلى دار السعادة، ولكن لم يشموا رائحة من الكون المتصل، الذي هو عين الجمع والوجود.

وثَمَّ طائفة من أصحاب الدعاوى الصادقة نظر الحق إليهم بعين العناية فهداهم ليستخلصهم لنفسه، واصطنعهم في دار الامتزاج قبل الرحلة إلى دار التخليص. فعجّل لهم التخليص هنا. ففرَّق بين ظلمتهم ونورهم شهودُهم الذي أشهدهم.

فَـأَفْـنُـوا ثُـمَّ أَفْـنُـوا ثُـمَّ أَفْـنُـوا ... فَـكَـانُـوا فـي الـوُجُـود لِـسَـان حَـقّـه
وأَبْـقُـوا ثُـمَّ أَبْـقُـوا ثُـمَّ أَبْـقُـوا ... فَـصَـرَّفَـهُـم عَـلَـى مِـقْـدَارِ وفْـقِـه
وَمَـا أَفْـنُـوا، وَلاَ أَبْـقُـوا فَـكَـانُـوا ... لَـهُـو المنـثُـورِ فـي أَطْـوَارِ خَـلْـقِـهِ

فَنَاداهُم عَبِيدي مِن عبادي | فَرَدُّوا مَن تُنَادِيهِ بِحقِّه
مُقِيمٌ لايَزالُ يَراكَ فيه | وَتُبْصِرُه عَلى تَحْقِيقِ صِدْقِه
فَإنّ أَخْرَجْتُه مِنْه فَأَهْلاً | وَسَهْلاً وَلْيَكُن إخراج شَوْقِه
إلَيّ نَزَل بِتَرْكِيب نَزِيهٍ | عَنِ التَّخْلِيلِ مَقْرُونٌ بِأفْقِه
ورِيٌ بَعْدَ شُرْبِ نَالَ مِنْه | عَلَى قَدْر وَلَكن بَعْدَ ذَوْقِه

فلما ألحقهم بالكون المتصل ناداهم فلم يجيبوا فتعطلت الأسماء في حقهم، وما ظهر لها أثر في لطائفهم. فبعد هذا المشهد العلي، والحال السنّي ردّهم إلى الكون المنفصل، فنطقوا بلسان التقوى فيه، لا بلسان الدعوى، فكانوا حاكين ما نصّ لهم، تالين ما أمروا بتلاوته، لا طالبين؛ فهم الشهود الأمناء، وهم الأبرياء الأخفياء لا يعرفهم سواه. مجهولة أحوالهم من حيث الشَّبه بالصورة، واختلاف البواعث والمعاني. فهم يأكلون ويشربون، ويركبون، وينكحون، ويمزحون، ويضحكون.

«ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق»[١].

انظر ماذا فعلت مشاركة الصور، وإن اختلفت السور، فبهذا اللسان نطقوا، وعن هذه الحقيقة ترجموا، ولو عُثِر عليهم رُجموا. هكذا قال ابن عباس (رضي الله عنه) فسبحان من سترهم بهم عن أعين المنكرين، وإن كانوا مسلمين صالحين.

قال بعض العارفين:

﴿لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صدّيق أنه زنديق﴾[٢].

معنى هذا الكلام لو نطق بما يقتضيه مقامه وحاله المستور. لكن لا ينطق إلاّ بأمر المعتاد، فيخفى بين العباد، فيحيا طيب العيش، نزيه المكان، كثير الإمكان، فهذه أحوال أرباب هذا الباب مجملة.

ومدار هذا الباب على ثلاثة أقطاب:

* قطب يتضمن سبعين ركناً من أركان العلم.
* وقطب يتضمن ستة أركان من أركان الوراثة.
* وقطب يتضمن خمسين ركناً من أركان النور.

---

(١) الآية رقم (٧) من سورة الفرقان.

(٢) ينسب هذا القول في عدد من كتب الصوفية للإمام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه. انظر مقدمة كتاب **الكنز في المسائل الصوفية**، لفضيلة الإمام صلاح الدين التجاني.

فتفيض أركان العلم من سبحاتها على صفاء نهر العبودية، فيضرب لها شعاع في أركان الولاية. فذلك نور الأولياء ﴿**فهو على نور من ربه**﴾[1]. ﴿**ولهم أجرهم ونورهم**﴾[2].

وتفيض أركان النور من سبحاتها على صفاء نهر الهداية، فيضرب لها شعاع في محجّة السالكين إلى الله، فحيثما وقع ذلك النور فالطريق الظاهر به طريق السعادة والمجانب له طريق الشقاوة. فمن كوشف بهذا النور، فإنه معصوم، إن كان نبيّاً. ومحفوظ، إن كان ولياً.

والفرق بين العصمة والحفظ:

أنَّ العصمة تعمّ الذات كلها، والحفظ يتعلق بالجوارح مطلقاً.

ولا يشترط استصحابه في السر، فقد تخطر للولي خواطر لا يقتضيها طريق الحفظ لكن لا يظهر لها حكم على الجوارح أَلْبتَّة.

فاعلم، والله الموفق

حضرة تميّز الثاني
باب أوله ألف وصل وآخره نون وهو الباب السابع

إذا لاح علم الهداية للبصائر طلبته اللطائف بهياكلها، وذلك لأن[1] العبد إذا أشرقت لعينه أنوار النور، حصل له التميّز علماً لا غير. فيرى طريق المقامات العلية والمشاهد القدسية، عليها الآثار النبوية بالعلامات الربانية، والآيات الرحمانية، والدلالات الإلهية. ويرى عكس هذا الطريق من جميع الوجوه، ويرى نفسه عليه، أو بينهما. فإن خلع عليه رداء التوفيق مشى بالموافقة على الطريقة المُثلى المحقوقة بالسُّبُحات العُلى، القائدة إلى المورد الأحلى بالمقام الأجلى، حيث الشهود الأسنى، والمكانة الزلفى، والمرتبة العظمى، حيث تنكشف أسرار المودة في القربى، عند حجاب العزّة الأحمى، بساحل بحر العمى.

أَلَ لَيْتَ التَّراجُم مُخْبِراتٌ ... بِمَا يَبْدُو إلى البَصَرِ الغَرِيبِ
مِنَ الأَسْرَارِ في فَلَكِ المَعَالي ... إِذَا يَسْري عَلى الحِكَمِ العَجِيبِ
فَتُبْصِرُ نَاطِقاً بِلِسان غَيْبِ ... غَرِيباً في غريبٍ، في غَرِيبِ

وقام له سرُّ الاستقامة في كل شيء من حيث أن كل شيء منه بدا، وإليه يعود. فليس ظهور الاستقامة فيما يطلق عليه في الاصطلاح اسم المستقيم. فإن الكرة مستقيمة في التدوير. وليس اسم الاستقامة على الخط المستقيم بأولى من غيره.

لو قيل لكل غصن من أغصان الشجرة على اختلافها ودخول أغصانها بعضها على بعض:

لماذا خرجت عن حدّ الاستقامة الذي مشى عليها هذا الغصن الآخر؟

(١) في نسخة الأصل (لن).

لقال: بل سلْهُ لما خرج عن حد الاستقامة التي أنا عليها؟

فمن رأى وجود الأشياء منه سبحانه ابتداءً ونشأً. ورأى رجوعها إليه عوداً، ورأى معيَّته في الأشياء بين البدء والعود. لم ير معوجاً. بل كان يرى استقامة محضة لا غير.

فالعارف إذا سأل الاستقامة. إنما يسأل معرفة حكمة الأشياء في وضعها، ووجوه الحق فيها. ﴿**ألا إلى الله تصير الأمور**﴾[1].

فإذا اتضح للعبد طريق السعادة وطريق الشقاوة، ورأى غاية الطريقين إلى الله تعالى. فلا يخلو هذا العبد.

إمَّا أن يلحظ نفسه وما يعطيه طبعه. وإمَّا أن لا يلحظ ذلك.

فإن لم يلحظ؛ ذلك: فلا يقع له التميز من الطريقين من حيث الغاية. فلا يسأل النجاة من النار، ولا يسأل نعيم الجنان. بل ينظر في الطريقين نظر متنزٍّه قد تسامى عن حكم الأكوان فيه. وذلك إذا كان الاسم «الله» في غاية الطريقين حينئذٍ يكون بهذه المثابة.

فإن لحظ نفسه: في هذا المشهد مع الاسم «الله» في الغاية فصّل برؤيته نفسه ما في الاسم «الله» من الاجمال فهرب من النار، وطلب الجنة. فإن رأى غاية كل طريق الاسم الخاص به فرأى في طريق السعادة الاسم المنعم، ورأى في طريق الشقاوة الاسم المبلي، فرَّ من الله إلى الله. فرَّ من المبلي المنتقم إلى المُنْعِم، والاستعاذة به[2].

قال: أعوذ بك منك.

فإنه هرب منه إليه، ولا سيما إن شاهد أهل الخبرة والتيه، الذين تخيلوا في ضلالتهم أنهم على هدى يشتد تعوذه لعظيم سلطان هذا المكر. حيث مكر بهم من حيث لا يشعرون. ﴿**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**﴾[3].

فإن الضال إذا عرف أنه ضال، فهو على هدى في ضلالته، لكن يكون ظالماً مستكبراً عالماً فيرجى له. لأن العالم لا يمكن له أن يلتبس عليه معلومُهُ بعد قيام العلم، وحضوره معه. لكن كما قال تعالى:

﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً**﴾[4].

---

(١) الآية رقم (٥٣) من سورة الشورى.

(٢) في نسخة الأصل (ولستعاذ به).

(٣) في نسخة الأصل (ولنستدرجهم..) والصحيح ما أثبتناه وهو نص الآية رقم (١٨٢) من سورة الأعراف.

(٤) الآية رقم (١٤) من سورة النمل.

هذا وصف العالم تشم عليه روائح السعادة.

وقال في الشقي المطلق الجاهل:

﴿أنا خير منه خلقتني من نار، وخلقته من طين﴾[١].

فسبب إبايته وتكبره جهله. بخلاف الأول سبب إبايته عن الانقياد بالظاهر تكبره على جنسه. فإن العالم لا يتمكن له الإباية بباطنه لحصول العلم عنده. فهو منقاد مطيع باطناً. معتاص جموح ظاهراً. وأمره إلى الله. وقد تكلمنا عليه في كتاب (لا إله إلاّ الله)[٢] مستوفى فإن هناك محله ومكانه.

ثم إن السعيد المجتبى إذا عاين معارج المهتدين الذين يقدموه زماناً ورأى صفاء أنوارهم لما تخلصت عن ظُلماتهم. وتلك الضياءات اللامعة المستخلصة من ظلمة الكون الثقلى بالضرورة يرى نوره دون أنوارهم في الصفاء والشعشعانية. وقد يكون فوق من رأى بالرتبة والفضيلة وهو لا يشعر لما يرى من المفاضلة بين النورين وما يعلم أن سبب قصور نوره أنه للعلاقة الماسكة له لبقاء هذه الجثة الظلمانية وشغله بها، وعدم تخلصه منها. فيسأل[٣] حينئذٍ ربه تعالى في العروج به على معارج هذه الأنوار التي تراءت له رغبة في الصفاء المحض الذي لا يشوبه تكدير وتكثر. رغبته في ذلك والحاجة وطلبته إلى أن يتخلص كما تخلصوا فيكون صفاؤه عند ذلك على قدر ما اتصف من المعارف الإلهية وتحقق به من الصورة المعلومة. فهذه صورة عالم هذا الباب.

ومداره على ثلاثة أقطاب:

* قطب يتضمن خمسة أركان من أركان الهوية
* وقطب يتضمن أربعة أركان من أركان الديمومية
* وقطب يتضمن ركناً من أركان الإنيّة.

فتفيض أركان الهوية، وركن الإنية من سبحاتها على صفاء نهر الديمومية. فيضرب لها شعاع في زوايا الجنّة والنار، فيكون شعاع نور الهوية في جهنم فيقع الحجاب:

﴿كلاّ إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون﴾[٤].

فالهو مصحوبهم أبد الآبدين ويكون شعاع نور الإنيّة في الجنان فتكون الرؤية:

---

(١) الآية رقم (١٢) من سورة الأعراف.

(٢) لايزال مخطوطاً لم يطبع.

(٣) في نسخة الأصل (فيسيل).

(٤) الآية رقم (١٥) من سورة المطففين.

﴿وجوهٌ يومئذٍ ناضرة إلى ربّها ناظرة﴾[1].

فالإنيّة مصحوبهم أبد الآبدين، ونهر الديمومية يمد الدارين بحقيقته في شعاع كل نور، ولهذا هؤلاء في السعادة دائمون، وهؤلاء في الشقاوة دائمون.

عصمنا الله وإيّاكم من غوائل الفتن وصرف عنّا وجوه المحن إنه ذو الآلاء والمنن.

(١) الآية رقم (٢٢) من سورة القيامة.

فصل

فهذا منزل العظمة قد أعطى من حقائقه قدر ما قبله استعداد الوقت صاحبه. يصغر إذا كان من أرواح التسخير حتى يصير كالوضع لا غير.

وأمّا نحن في هذا المنزل فلا نصغر بل نفنى ونفنى عن نفنى بلا نفنى بل به عنه، ولا غير ولا أثر ولا مخبر ولا خبر ولا رجوع بعد هذا الفناء بأنا لكن بهو. فيكون الراجع الهو لا الأنا. فيتسامى إذ ذاك عن الاتصاف بالصغر والتعرض للحكم.

كما قال «أبو يزيد»[1]:

«ضحكت زماناً وبكيت زماناً، وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي».

وقيل له: كيف أصبحت؟

فقال: لا صباح لي ولا مساء. إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله.

هذا التنزل مكيّ والمحلّ قونوي يوناني فما تخلص من آثار الحكم الفكرية إلاّ بعد أن جعله الله له من بين يديه ومن خلفه رصداً. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) (أبو يزيد البسطامي) هو: أبو يزيد، طيفور بن عيسى بن سروشان وكان جده هذا مجوسياً، فأسلم. وتوفي أبو يزيد رحمه الله سنة ٢٦١ هـ.

كان يقول: (اطلع الله على قلوب أوليائه، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفاً، فشغلهم بالعبادة).

ويقول: (خلع الله النعم على العبيد ليرجعوا بها إليه، فاشتغلوا بها عنه).

انظر: السلمي: **طبقات الصوفية**، ٦٧، الشعراني: **الطبقات الكبرى**، ٦٥/١.

نسخ من نسخة قوبلت من أصلٍ نُسُخ من خط المؤلف وقُرِىء عليه فصح جهد الطاقة والحمد لله وحده.

قوبل من أصل قوبل من أصل نسخ من خط المؤلف وقرىء عليه فصح جهد الطاقة والحمد لله وحده.

ملاحق كتاب العظمة

ملحق ١ (*)

في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات المحمدية

إنَّ الـعَـظِـيـمَ إذَا عَـظَّـمْـتَـهُ نَـزَلا ... وَإنْ تَـعـاظَـمْـتَ جـلَّـت ذَاتُـه فَـعَـلا
فَـهُـوَ الّـذي أبْـطَـل الأكْـوَان أجْـمَـعِـهـا ... مِـنْ بَـابِ غَـيْـرَتِـهِ وَ هُـوَ الّـذي فَـعَـلا
وَلَـيْـسَ يُـدْرِكُ مَـا قُـلْـنَـا سِـوَى رَجُـلٍ ... قَـدْ جَـاوَزَ المَلأَ الـعُـلْـويّ والـرُّسُـلا
وَهَـامَ فِـيـمَـنْ يَـظُـنّ الخَلْـقُ أجْـمـعـه ... تَحْـصِـيـلَـهُ وَسَـهـا عَـنْ نَـفْـسِـه وَسَـلا
ذَاكَ الـرَّسُـولُ رَسُـولُ الـلَّـه أحْـمَـدُنـا ... رَبُّ الـوَسِـيـلَـةِ فـي أوْصَـافِـهِ كَـمُـلا

اعلم

أن لهذا المنزل أربعة عشر حكماً.

الأول: يختص بصاحب الزمان.

والثاني والثالث: يختص بالإمامين.

والرابع والخامس والسادس والسابع: يختص بالأوتاد.

والثامن والتاسع والعاشر والأحد عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر: بالأبدال.

وبهذه الأحكام يحفظ الله عالم الدنيا. فمن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ الله الوجود

(*) ملحق (١) هو الباب رقم (٣٨٣) من كتاب **الفتوحات المكية** لابن عربي وهو (منزل العظمة الجامعة للعظمات المحمدية) وأوردناه هنا ملحقاً لأسباب كثيرة منها:

١ ـ تعميم الفائدة بتناظر الأفكار.

٢ ـ تفسير وتقريب.

٣ ـ تجميع أكبر مادة للباحث والقارىء معاً حول موضوع واحد.

على عالم الدنيا. ونظيره من الطب علم تقويم الصحة. كما أنه بالأبدال تنحفظ الأقاليم، وبالأوتاد ينحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق. وبالإمامين ينحفظ عالم الغيب الذي في عالم الدنيا وعالم الشهادة، وهو ما أدركه الحس. وبالقطب ينحفظ جميع هؤلاء، فإنه الذي يدور عليه أمر عالم الكون والفساد.

وهؤلاء على قلب أربعة عشر نبياً وهم:

آدم، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، ويوسف، وهود، وصالح، وموسى، وداود، وسليمان، ويحيى، وهارون، وعيسى، ومحمد سلام الله عليهم وعلى المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ولكل واحد ممن ذكرنا طريق يخصه، وعلم ينصه، وخبر يقصه، ويرثه من ذكرناه ممن ليست له نبوة التشريع، وإن كانت له النبوة العامة. فلنذكر من ذلك ما تيسر فإنه يطول الشرح فيه، ويتفرع إلى ما لا يكاد أن ينحصر.

ولهم من الأسماء الإلهية:

الله، والرب، والهادي، والرحيم، والرحمن، والشافي، والقاهر، والمميت، والمحيي، والجميل، والقادر، والخالق، والجواد، والمقسط.

كلُّ اسم إلهيّ من هذه ينظر إلى قلب نبيّ مِمَّن ذكرنا، وكل نبيٍّ يفيض على كل وارث.

فالنبي كالبرزخ بين الأسماء والورثة، ولهم من حروف المعجم حروف أوائل السور، وهي:

الألف، واللام، والميم، والصاد، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والطاء، والسين، والحاء، والقاف، والنون.

هذا لهم من حيث الإمداد الإلهي الذي يأتيهم في قلوبهم، وإنما الذي يأتيهم من الحروف في صور خيالهم بالإمداد أيضاً فالدال، فالذال، والعين، والنون، والصاد، والراء، والألف، والطاء، والحاء، والواو، والضاد، والغين، واللام، والميم، والتاء، والكاف، والباء، والسين، والقاف، والياء، والهاء، والحرف المركب من لام الألف الذي هو للحروف بمنزلة الجوهر.

وهذه الحروف من عالم الأنفاس الإلهية، وما تركب من الكلمات من هذه الحروف خاصة مما وقع عليها الاصطلاح في كل لسان بما تكون بها الفائدة في ذلك اللسان. فإن تلك الكلمات لها على ما قيل لي؛ خواص في العالم ليست لسائر الكلم.

وأمَّا الأرواح النورية فعين لهؤلاء الأنبياء منهم أربعة عشر روحاً من أمر الله ينزلون من الأسماء ـ التي ذكرناها ـ الإلهية على قلوب الأنبياء وتلقاها حقائق الأنبياء عليهم السلام على قلوب من ذكرناه من الورثة، ويحصل للفرد الواحد من الأفراد وراثة الجماعة المذكورة،

فيأخذون علم الورث من طريق المذكورين من الأرواح الملكية والأنبياء البشريين، ويأخذون بالوجه الخاص من الأسماء الإلهية علوماً لا يعلمها من ذكرناه سوى محمد (صلى الله عليه وسلم) فإن له هذا العلم كله. لأنه أخبر أنه قد عَلِم علْم الأولين وعلم الآخرين.

اعلم

أن لله كنوزاً في الطبيعة التي تحت عرش العماء، اكتنز فيها أموراً، فيها سعادة العباد. كاختزان الذهب في المعدن. وصور هذه الكنوز صور الكلمات المركبة من الحروف اللفظية فلا تظهر، إذا أراد الله إظهارها، إلاَّ على ظهر أرض أجسام البشر على ألسنتهم. وإنفاقها والانتفاع بها عين التلفظ بها، مثل قول الإنسان:

«لا حول ولا قوة إلاَّ بالله العليِّ العظيم».

فهذه الكلمات من الكنوز المنصوص عليها من الله على لسان رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وأول ما أظهرها الله تعالى على لسان آدم (عليه السلام) فهو أول من أنفق من هذا الكنز في الطواف بالكعبة حين أنزله جبريل فطاف به بالكعبة فسأله:

ما كنتم تقولون في طوافكم بهذا البيت؟

فقال جبريل (عليه السلام):

كنا نقول في طوافنا بهذا البيت «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر».

فأعطى الله آدم وبنيه من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة «لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم».

فقال آدم لجبريل عليهما السلام:

وأزيدكم أنا: «لا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم».

فبقيت سُنَّةً في الذكر في الطواف لبنيه، ولكل طائف به إلى يوم القيامة. فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن هذه الكلمة أعطيها آدم عليه السلام من كنز تحت العرش.

فالكنوز المكتنزة تحت العرش، إنما هي مكتنزة في نشأتنا، فإذا أراد الله إظهار كنز منها، أظهره على ألسنتنا، وجعل ذلك قربة إليه، فإنفاقه النطق به. وهكذا جميع ما اكتنزه مما فيه قربة، وما ليس بقربة مِمّا هو مكتنز، بل يخلق في الوقت في لسان العبد، وكانت صورة اختزانه ـ إذ لا يختزن إلاّ أمر وجودي ـ أن الله لما أراد إيجاد هذا المكتنز، تجلى في صورة آدمية، ثم تكلم بهذا الأمر الذي يريد أن يكتنزه لنا أو لمن شاء من خلقه، فإذا تكلم به أسمعه ذلك المكان، الذي

يختزنه فيه فيمسك عليه، فإذا أنشأ الله ذلك المكان صورة ظهر هذا الكنز في نطق تلك الصورة، فانتفع بظهوره عند الله، ثم لم يزل ينتقل في ألسنة الذاكرين به دائماً أبداً، ولم يكن كنزاً إلاّ فيمن ظهر منه ابتداء، لا في كل من ظهر منه بحكم الانتقال والحفظ.

وهكذا كلُّ «من سَنَّ سُنَّةً حسنة» ابتداءً من غير تلقف من أحد مخلوق إلاّ من الله إليه فتلك الحسنة كنزٌ اكتنزها الله في هذا العبد من الوجه الخاص، ثم نطق بها العبد لإظهارها، كالذي ينفق ماله الذي اختزنه في صندوقه فهذا صورة الاكتناز ـ إن فهمت ـ .

فلا يكون اكتنازاً إلاّ من الوجه الخاص الإلهي، وما عدا ذلك فليس باكتناز. فأول ناطق به هو محل الاكتناز، الذي اكتنزه الله فيه.

وهو في حق من تلقفه منه ذكر مقرب كان موصوفاً بأنه كنز، فهذه كلها رموزه لأنها كلها كنوزه.

وبعد أن أعلمتك بصورة الكنز والاكتناز، وكيفية الأمر في ذلك لتعلم ما أنت كنز له، أي: محل لاكتنازه، مما لست بمحل له إذا تلقنته، أو تلقفته من غيرك فتعلم عند ذلك حظك من ربّك وما خصَّك به من مشارب النبوة. فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبده به، ولا تكون فيما أنت محل لاكتنازه وارثاً، بل تكون موروثاً فتحقق ما ترثه وما يورث منك. ومن هذا الباب مسألة بلال الذي نص عليها لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قوله له:

«بم سبقتني إلى الجنة»؟

يستفهمه إذ علم أن السبق له (صلى الله عليه وسلم) فلما ذكر له ما نص لنا قال: بهما. أي: بتينك الحالتين فمن عمل على ذلك كان له أجر العمل، ولبلال أجر التسنين وأجر عملك معاً. فهذا فائدة كون الإنسان محلاً للاكتناز.

وأمّا تسنين الشَّرِّ فليس باكتناز إلهي، وإنما هو أمرٌ طبيعي، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول معلماً لنا:

«والخير كله بيديك».

أي: أنت الذي اكتنزته في عبادتك، فهو يجعلك فيهم واختزانك ولذلك يكون قربة إليك العمل به، ثم قال:

«والشّرُّ ليس إليك».

أي: لم تختزنه في عبادك. وهو قوله تعالى:

﴿**ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك**﴾[1].

فأضاف السوء إليك والحسن إليه، وقوله صدْقٌ وأخباره حقٌّ. وأمَّا قوله:

﴿**قل كل من عند الله**﴾[2]

أي: التعريف بذلك من عند الله، والحكم بأن هذا من الله وهذا من نفسك. وهذا خير وهذا شر. معنى (كل من عند الله) ولهذا قال في حق من جهل الذي ذكرناه منهم.

﴿**فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا**﴾.

أي: ما لهم لا يفقهون ما حدثتهم به فإني قد قلت: ﴿**ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك**﴾. فرفعت الاحتمال أو نصصت على الأمر بما هو عليه. فلما قلت: (كل من عند الله). يعلم العالم بالله أني أريد الحكم والإعلام بذلك أنه من عند الله لا عين السوء. ولمَّا علم ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:

«**والخير كله بيديك والشر ليس إليك**».

وكذلك قوله تعالى: ﴿**ونفس وما سوَّاها فألهمها فجورها وتقواها**﴾[3] فجورها أنه فجورها، وتقواها أنه تقوى. ليفصل بين الفجور والتقوى. إذ هي محل لظهور الأمرين فيها. فربّما التبس عليها الأمر وتخيلت فيه أنه كله تقوى. فعلّمها الله فيما ألهمها ما يتميز به عندها الفجور من التقوى، ولذا جاء بالإلهام ولم يجيء بالأمر. فإن الله لا يأمر بالفحشاء، والفجور فحشاء. فالذكر للأصل وهو القطب. والتحميدان أعني تحميد السرَّاء والضرَّاء لما انقسم التحميد بلسان الشرع. بين قوله: (في السراء) الحمد لله المنعم المتفضل، وبين قوله: (في الضراء) الحمد لله على كل حال، وما له في الكون إلاّ حالة تسر، أو حالة تضر، ولكل حالة تحميد، وهي قوله تعالى لنا في كتابه عن إبليس:

﴿**ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم**﴾[4].

وقام على كل جهة من هذه الجهات من يحفظ إيمانه منها جعل الأوتاد أربعة للزومهم هذه الجهات لكل وتد جهة أي الغالب عليه حفظ تلك الجهة خاصة. وإن كان له حفظ لسائر

---

(١) الآية رقم (٧٩) من سورة النساء.

(٢) الآية رقم (٧٩) من سورة النساء.

(٣) الآية رقم (٨) من سورة الشمس.

(٤) الآية رقم (١٧) من سورة الأعراف

الجهات. «كأفرضكم زيد»[1]، «وأقضاكم عليّ»[2]، و«كالجماعة تحمل ما لا يقدر الواحد على حمله إذا انفرد به»[3].

فلكل واحد من الجماعة قوة في حمله، وأغلب قوته حمل ما يباشره من ذلك المحمول. فلولا الجماعة ما انتقل هذا المحمول لأن كل واحد واحد لا يقدر على حمله فبالمجموع كان الحمل. كذلك هذا الأمر. فهذه سبعة.

وأمّا الأبدال: فلهم حفظ السبع الصفات في تصريف صاحبها لها، إذ لها تصرف في الخير، وتصرّف في الشر، فتحفظ على صاحبها تصريف الخير، وتقيه من تصريفاتها في الشر.

فهذه جملة الأربعة عشر التي ذكرناها لقوم يعقلون من المؤمنين إذا أنصفوا، ومن حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم، وتلك العصمة. ما ثم غير هذين في الظاهر والباطن ﴿**والله بكل شيء عليم**﴾[4].

وإذا علمت هذا وانفتح لك مقفله مشيت لكل واحد من الذي عَيّنّا لك على ما له مما ذكرناه من الأسماء الإلهية، والحروف الرقمية المعينة، والأفهام الموروثة من النبيين المذكورين والأرواح النورية، فيحصل لك ذوقاً جيمع ما ذكرناه وكشفاً لمعناه فلا تغفل عن استعماله.

وفي هذا المنزل من العلوم. علم الأذكار المقربة إلى الله تعالى، وعلم الأسماء الإلهية، وعلم اختصاص الرحمة وشمولها، وعلم الأسماء المركبة التي لله، وعلم عواقب الأمور، وعلم العالم، وعلم مراتب السيادة في العالم، وعلم الثناء بالثناء، وعلم الملك والملكوت، وعلم الزمان، وعلم الجزاء، وعلم الاستناد، وعلم التعاون، وعلم العبادة، وعلم البيان والتبيين، وعلم طرق السعادة، وعلم النعمة والمنعم والإنعام، وعلم أسباب الطرد عن السعادة التي لا يشوبها شقاء، وعلم الحيرة والمتحيرين، وعلم السائل والمجيب، وعلم التعريف بالذات والإضافة وأيّ التعريفين أقوى.

---

(١) حديث: (أفرضكم زيد) أورده العجلوني في **كشف الخفاء** ضمن حديث (أرحم أمتي أبو بكر،... وأفرضهم زيد...) الحديث. انظر: الحديث رقم (٣١٣) ١٠٨/١، وأورده أيضاً في **كشف الخفاء**، حديث رقم (٤٤٥) ١٤٩/١.

(٢) حديث: (أقضاكم عليّ) أورده العجلوني هكذا وقال رواه البغوي في **شرح السنة والمصابيح** عن أنس، ورواه البخاري وابن الإمام أحمد عن ابن عباس بلفظ قال قال عمر بن الخطاب... وأورده العجلوني أيضاً في حديث (أرحم أمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد...) انظر: الأحاديث رقم (٣١٣) والحديث رقم (٤٨٩) من **كشف الخفاء**، ١٠٨/١، ١٦٢.

(٣) حديث (الجماعة تحمل ما لا يقدر عليه الواحد...) لم أقف عليه.

(٤) الآية رقم (١٦) من سورة الحجرات.

هذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل، وكل علم منها، فتفاصيله لا تنحصر إلاّ لله تعالى. أي يعلم مع علمه بها أنها لا تنحصر، لأنها لا نهاية لها. ومنها تقع الزيادة في العلم لمن طلبها، ومن أعطيها من غير طلب. وهو قوله:

﴿وقل رب زدني علماً﴾(١)

فإن تناهى العلم في نفسه فإن المعلوم لا ينتهي.

وَقَدْ نَهَيْتُ النَّفْسَ عَن قَوْلِها ... بالانْتِهَا فِيهِ فَلَمْ تَنْتَهِ
لِجَهْلِهَا بالأَمْرِ فِي نَفْسِهِ ... لِذَاكَ قَالَت إِنَّهُ يَنْتَهِي
وَقَدْ رَأَيْنَا نَفَراً مِنْهُم ... بِمَكَّة يَجُولُ فِي مَهْمَهِ
قَدْ حَكَمَتْ أَوْهَامُهم فِيهم ... فَانْحَازَ ذُو اللُّبِّ مِنَ الأَبْلَهِ

واعلم

أن عالم الإنسان لما كان مِلْكاً لله تعالى كان الحق تعالى مَلِكاً لهذا المِلْك بالتدبير فيه وبالتفصيل. ولهذا وصف نفسه تعالى بأن **﴿ولله جنود السموات والأرض﴾**(٢)، وقال: **﴿وما يعلم جنود ربك إلاّ هو﴾**(٣). فهو تعالى حافظ هذه المدينة الإنسانية لكونها حضرته التي وسعته وهي عين مملكته، وما وصف نفسه بالجنود والقوة إلاّ وقد علم أنه تعالى قد سبقت مشيئته في خلقه أن يخلق له منازعاً ينازعه في حضرته ويثور عليه في ملكه بنفوذ مشيئته فيه وسابق علمه وكلمته التي لا تتبدَّل سماه الحارث، وجعل له خيلاً ورجلاً وسلّطه على الإنسان فأجلب هذا العدو على هذا الملك الإنساني بخيله ورجله.

ووعده بالغرور بسفراء خواطره التي تمشي بينه وبين الإنسان فجعل الله في مقابلة أجناده أجناد ملائكته، فلما تراءى الجمعان وهو في قلب جيشه جعل ميمنة ومسيرة وتقدمة وساقة وعرفنا الله بذلك لنأخذ حذرنا منه من هذه الجهات فقال الله تعالى لنا أنه قال هذا العدو.

﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾(٤).

وهو في قلب جيشه في باطن الإنسان فحفظ الله هذا الملك الإنساني بأن كان الله في قلب هذا الجيش، وهذا العسكر الإنساني في مقابلة قلب جيش الشيطان، وجعل على ميمنته الاسم

---

(١) الآية رقم (١١٤) من سورة طه.

(٢) الآية رقم (٤) من سورة الفتح.

(٣) الآية رقم (٣١) من سورة المدّثر.

(٤) الآية رقم (١٦) من سورة الحجرات.

الربّ، وعلى ميسرته الاسم الملك، وعلى تقدمته الاسم الرحمن، وفي ساقته الاسم الرحيم، وجعل الاسم الهادي يمشي برسالة الاسم الرحمن، الذي في المقدمة إلى هذا الشيطان، وما هو شيطان الجان وإنما أعني به شيطان الإنس. فإن الله تعالى يقول:

﴿شياطين الإنس والجن﴾[1]، وقال: **﴿من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجِنَّةِ والنَّاس﴾**[2].

فإن شياطين الإنس لهم سلطان على ظاهر الإنسان وباطنه، وشياطين الجن هم نوّاب شياطين الإنس في بواطن الناس، وشياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الإنس، ويدبرون دولتهم فيفصلون لهم ما يظهرون فيها من الأحكام، ولايزال القتال يعمل على هذا الإنسان المؤمن خاصة فيقاتل الله عنه ليحفظ عليه إيمانه، ويقاتل عليه إبليس ليرده إليه، ويسلب عنه الإيمان، ويخرجه عن طريق سعادته حسداً منه. فإنه إذا أخرجه تبرأ منه وجثا بين يدي ربه الذي هو مقدم صاحب الميمنة ويجعله سفيراً بينه وبين الاسم الرحمن، وعرَّفنا الله بذلك كله لنعرف مكايده. فهو يقول للإنسان بما يزين له (أكفر)[3] فإذا كفر يقول له: **﴿إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين. فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها﴾**[4]. لأن الكفر هنا هو الشرك، وهو الظلم العظيم ولذلك قال:

﴿وذلك جزاء الظالمين﴾ يريد المشركين، فإنهم الذين لبسوا إيمانهم بظلم وفسره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بما قاله لقمان لابنه:

﴿يا بُنيّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾[5].

فعلمنا بهذا التفسير أن الله أراد بالإيمان هنا في قوله: **﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾**[6] أنه الإيمان بتوحيد الله، لأن الشرك لا يقابله إلاّ التوحيد. فعلم النبي (صلى الله عليه وسلم) ما لم تعلمه الصحابة، ولهذا ترك التأويل من تركه من العلماء ولم يقل به، واعتمد على الظاهر، وترك ذلك لله، إذ قال:

(١) الآية رقم (١١٢) من سورة الأنعام.

(٢) الآية رقم (٤،٥) من سورة الناس.

(٣) وهذا نص الآية رقم (١٦، ١٧) من سورة الحشر. ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين. فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾(١٦،١٧) الحشر.

(٤) الآية رقم (١٦،١٧) من سورة الحشر.

(٥) الآية رقم (١٣) من سورة لقمان.

(٦) الآية رقم (٨٢) من سورة الأنعام.

﴿وما يعلم تأويله إلاّ الله﴾[1].

فمن أعلمه الله بما أراده في قوله، علمه بإعلام الله لا بنظره، ومن رحمة الله بخلقه أنه غفر للمتأولين من أهل ذلك اللسان العلماء به إذا أخطأوا في تأويلهم فيما تلفظ به رسولهم. إمّا فيما ترجمه عن الله، وإمّا فيما شرع له أن يشرعه قولاً وفعلاً، وليس في المنازل الإلهية كلها على كثرتها ما ذكرنا منها في هذا الكتاب، وما لم نذكر من يعطي الإنصاف ويؤدي الحقوق ولا يترك عليه حجة لله ولا لخلقه فيوفي الربوبية حقها والعبودية حقها، وما ثم إلاّ عبدٌ ورب إلاّ هذا المنزل خاصة هكذا أعلمنا الله بما ألهمه أهل طريق الله الذي جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة أنبيائه.

وهو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله، وكُلُّه يتضمن جميع المنازل كلها. وما رأيت أحداً تحقق به سوى شخص واحد مكمَّل في ولايته لقيته بإشبيليَّة، وصحبته وهو في هذا المنزل، ومازال عليه إلى أن مات رحمه الله. وغير هذا الشخص فما رأيته مع أني ما أعرف منزلاً، ولا نحلة، ولا ملّة إلاّ رأيت قائلاً بها ومعتقداً لها ومنصفاً بها باعترافه من نفسه. فما أحكي مذهباً ولا نحلة إلاّ عن أهلها القائلين بها، وإن كُنّا قد علمناها من الله بطريق خاص، ولكن لا بد أن يرينا الله قائلاً بها لنعلم فضل الله عليّ وعنايته بي حتى أني أعلمت أن في العالم من يقول بانتهاء علم الله في خلقه، وأن الممكنات متناهية، وأن الأمر لابد أن يلحق بالعدم والدثور، ويبقى الحق حقاً لنفسه ولا عالم. فرأيت بمكة من يقول بهذا القول، وصرح لي به معتقداً له من أهل السوس من بلاد المغرب الأقصى. حجَّ معنا وخدمنا وكان يُصرُّ على هذا المذهب حتى صرح به عندنا، وما قدرت على ردّه عنه، ولا أدري بعد فراقه إيَّانا هل رجع عن ذلك، أو مات عليه؟

وكان لديه علوم جمة وفضل إلاّ أنه لم يكن له دين وإنما كان يقيمه صورة عصمة لدمه. هذا قوله لي ويعطيه مذهبه. وليس في مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

---

(١) الآية رقم (٧) من سورة آل عمران.

ملحق (٢)[*]

حضرة العظمة

إنَّ العَظِيمَ الّذي تُعَظِّمُهُ أَفْعَالُهُ لَيْسَ مَنْ يَقُولُ أَنَا
وَمَنْ يَقُلْ إِنَّمَا تُعَظِّمُهُ أَحْسَابُهُ لاَ أَرَى لَهُ ثَمَنَا
فَلاَ تُعَظِّمُهُ إِنَّهُ رَجُلٌ يُحْشَرُ يَومَ الحِسَابِ فِي الجُبَنَا

يُدْعى صاحبها عبد العظيم، وحال هذا العبد الاحتقار التام مع كونه محلاً للعظمة فيفنيه عن نفسه، وما رأيت أحداً يحكم هذا المقام إلاّ شخصاً واحداً من حديثه الموصل، وأخبرني شيخي أبو العباس العريني من أهل العليا من غرب الأندلس أنه رأى واحداً أيضاً من أهل هذه الحضرة، وقد تلبس كالحلاج فيعظم جسمه في أعين الناظرين بالأبصار، وأمّا حكمها في النفوس فكثير الوقوع، فإنه تقع أمور كثيرة يعظم في النفوس قدرها بحيث لا تتسع النفس لغيرها، ولا سيما في الأمور الهائلة التي تؤثر الخوف في النفوس.

﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾[1]

﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾[2]

﴿وإن الشرك لظلم عظيم﴾[3]

ولكن في نفس الموحد يشاهد عظمته في نفس المشرك لا في نفسه فيشاهده ظلمة عظيمة إذا أخرج يده فيها لم يكد يراها.

واعلم

أن العظمة حال المعظِّم (اسم فاعل) لا حال المعظَّم (اسم مفعول) إلاّ أن يكون الشيء يعظم عنده ذاته فعند ذلك تكون العظمة حال المعظَّم لأن المعظِّم (اسم فاعل) ما عظمت عنده إلاّ نفسه فهو من كونه معظماً نفسه كانت الحال صفته، وما عظم سوى نفسه، فالعظمة حال نفسه، وهذه الحالة توجب الهيبة والإجلال والخوف فيمن قامت بنفسه. قال بعضهم:

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ فَوْقَ أَرْؤُسِهِمْ لاَ خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِن خَوْفَ إِجْلاَل

(*) هذا هو الملحق الثاني لكتاب العظمة وهو (حضرة العظمة). وهو الباب الثامن والخمسون وخمسمائة من **كتاب الفتوحات** المكية لابن عربي أوردناه للأسباب التي ذكرناها آنفاً. انظر: **الفتوحات المكية**، ٢٤١/٤.

(١) الآية رقم (٣٢) من سورة الحج.

(٢) الآية رقم (٣٠) من سورة الحج.

(٣) الآية رقم (١٣) من سورة لقمان.

لما في قلوبهم من هيبته وعظمته، وقال الآخر:

أَشْــتَــاقُــهُ فَــإِذَا بَــدا أَطْــرَقْــتُ مِــن إِجْــلاَلِــهِ
لاَ خِــيــفَــةً بَــلْ هِــيــبَــةً وَصِــيَــانَــةً لجمَــالِــهِ

وهذه الأسباب كلها موجبات لحصول العظمة في نفس هذا المعظم إلاّ من عظمة الحق في القلوب لا توجبها إلاّ المعرفة في قلوب المؤمنين، وهي من آثار الأسماء الإلهية. فإن الأمر يعظم بقدر ما ينسب إلى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار وكونها تفعل ما تريد ولا رادّ لحكمها، ولا يقف شيء لأمرها فبالضرورة تعظم في قلب العارف بهذه الأمور، وهي العظمة الأولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الإيمان، والمرتبة الثانية من العظمة هي ما يعطيه التجلي في قلوب أهل الشهود والوجود من غير أن يخطر لهم شيء من تأثير الأسماء، ولا من الأحكام الإلهية بل بمجرد التجلي تحصل العظمة في نفس من يشاهده، وهذه العظمة الذاتية لا تحصل إلاّ لمن شاهده به لا بنفسه، وهو الذي يكون الحق بصره ولا أعظم من الحق عند نفسه، فلا أعظم أعظم من الحق عند من يشهده في تجليه ببصر الحق لا ببصره، فإن بصر كل إنسان وكل مشاهد بحسب عقده وما أعطاه دليله وهذا الصنف من أهل العظمة خارج عمّا ارتبطت عليه أفئدة العارفين من العقائد فيرونه من غير تقييد فذلك هو الحق المشهود، فلا يلحق عظمتهم عظمة معظم أصلاً، وما أحسن ما جاء هذا الاسم حيث جاء في كلام الله ببنية فعيل فقال: عظيم. وهي بنية لها وجه إلى الفاعل ووجه إلى المفعول.

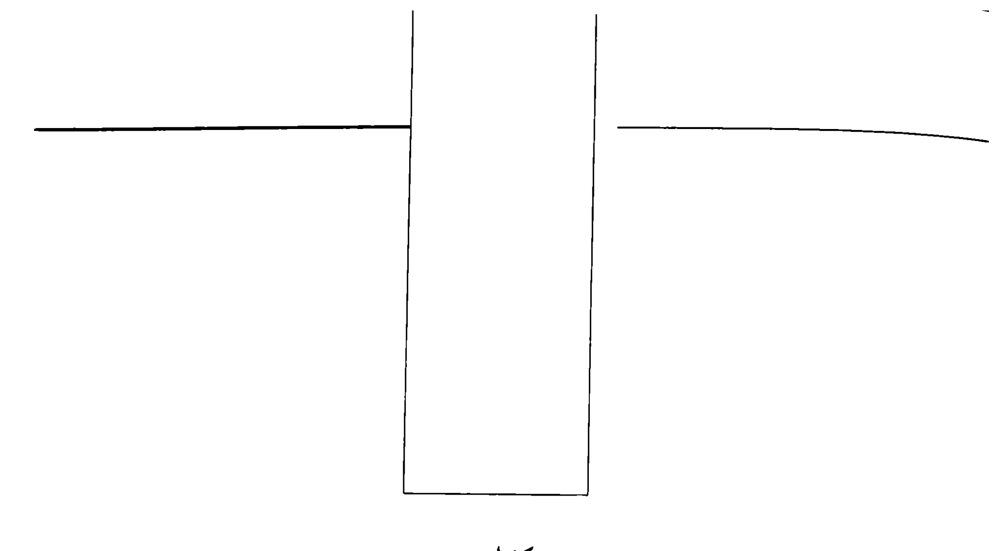
ولما كان الحق عظيماً عند نفسه كان هو المعظِّم والمعظَّم فأتى بلفظ يجمع الوجهين كالعليم سواء، وقد يرد هذا البناء ويراد به الوجه الواحد من الوجهين كالاسم الحليم، هذا لسان الظاهر وعلم الرسم.

وأمّا علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين. فكل فعيل في أسماء الحق وصفاته ونعوته كالحليم والعليم والكريم فلا فرق بين هذه الأسماء وبين العظيم في دلالتها على الوجهين، وذلك لكونه هو الظاهر في مظاهر أعيان الممكنات فما حلم إلاّ عنه ولا تكرم إلاّ عليه. ألا ترى حكم إيجاد المرجح إيجاده عند المتكلمين إلاّ بالقدرة أو القادرية عند بعضهم، أو بكونه قادراً عند طائفة فهو القادر، ولا يترجح الممكن إلاّ بالإرادة كما قلنا في القدرة على ذلك الترتيب والمساق فهو المريد.

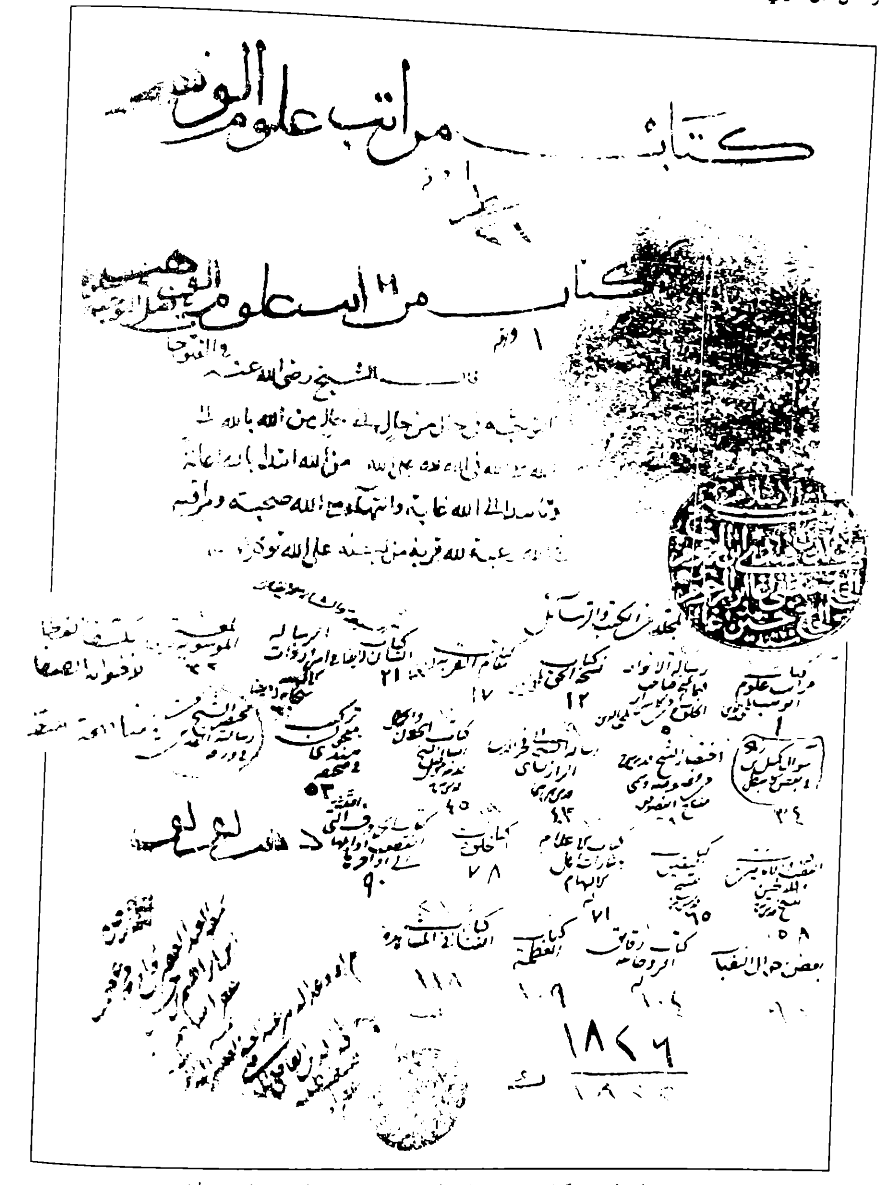
فالمريد إذا أراد ترجيح الوجود على العدم في المخلوق إن لم يكن هو القادر على ذلك، وإلاّ فعدم الإرادة أو وجودها على السواء. فيحتاج المريد إلى القادر بلا شك والعين واحدة ما ثَمَّ عين زائدة مع اختلاف الحكم.

فلهذا قلنا في هذا البناء في حق الحق بطلب الوجهين ولا يقدر أحد من الطوائف من العلماء بالله على مثل هذا العلم الإلهي إلاّ العلماء الراسخون من أهل الله الذين هوية الحق علمهم كما هي سمعهم وبصرهم فاعلم ذلك.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل



كتاب
مراتب علوم الوهب


كتاب مراتب علوم الوهب

قال الشيخ رضي الله عنه

١٨٢٦

صفحة الغلاف من كتاب مراتب علوم الوهب وعليها بيان بالرسائل المرفقة بالمجلد.

هذه النسخة هي نسخة مكتبة وليّ الدين رقم (١/١٨٢٦) من ص (١ ـ ٥) وهي ضمن مجموعة كتبت جميعها عام ٨٢٣ هـ مقاس ٢٠ × ١٦ سم.

واعتمدت على صورة ورقية حصلت عليها عن طريق معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٤٧٨ تصوف) وكانت تحت اسم (مراتب علوم العرب) هكذا. والصحيح طبعاً ما أثبتناه.

* كتبت هذه النسخة بقلم نسخ معتاد.

* مسطرتها ٢١ سطراً

* عدد الكلمات من (١٥ ـ ١٨) كلمة بالسطر

* الفصول والعناوين بنط أكبر.

صفحة الغلاف كتب عليها الآتي:

كتاب علوم الوهب وشطفت الباء بعد قطع جزء من الغلاف ثم كتب نفس العنوان بقلم مختلف أسفله.

وكتب الآتي:

قال الشيخ رضي الله عنه في الفتوحات فصل التوجه في الصلاة:

التوجه في حال من حالٍ إلى حال، من الله، بالله، إلى الله، مع الله في الله، لله، على الله، من الله، ابتداء بالله، إعانة وتأبيداً إلى الله غاية وانتهاءً مع الله صحبة ومراقبة في الله، رغبة لله، قربة من أجله، على الله توكلاً واعتماداً.

* جانب هذا خاتم بيضاوي كتب بداخله.

وقف شيخ الإسلام (ولي الدين أفندي ابن المرحوم الحاج مصطفى أغا ابن المرحوم الحاج حسين أغا سنة ٧٧٥ هـ.

لعل التاريخ هكذا أو (٨٧٥ هـ)

وبهذا المجلد مجموع من رسائل الإمام محيي الدين بن عربي هي كالتالي:

١ ـ مراتب علوم الوهب (١ ـ ٥)
٢ ـ رسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار (٥ ـ ١٢)
٣ ـ كتاب نسخة الحق (١٢ ـ ١٧)
٤ ـ كتاب مقام القربة (١٧ ـ ٢١)
٥ ـ كتاب الشأن (٢١ ـ ٣١)
٦ ـ الرسالة في أسرار الذات الإلهية (٣١ ـ ٣٢)
٧ ـ اللمعة الموسومة بكشف الغطا لإخوان الصفا (٣٣)
٨ ـ سؤال كميل بن زياد (٣٤ ـ ٣٨)
٩ ـ اختصار الشيخ من فصوصه وسمي مفتاح الفصوص (٣٨ ـ ٤٣)
١٠ ـ رسالة الشيخ فخر الدين الرازي قدس الله سره (٤٣ ـ ٤٥)
١١ ـ كتاب الجلال والجمال (٤٥ ـ ٥٢)
١٢ ـ تركيب معجون هندي في صحيفة (٥٣)
١٣ ـ مختصر الشيخ من رسالة القدس من مناصحة النفس (٥٣ ـ ٥٧)
١٤ ـ كتاب القطب والإمامين (٥٨ ـ ٦٥)
١٥ ـ كتاب اليقين (٦٥ ـ ٧١)
١٦ ـ كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام (٧١ ـ ٧٨)
١٧ ـ كتاب الخلوة (٧٨ ـ ٩٠)
١٨ ـ كتاب الحروف التي انعطفت أوائلها على أواخرها (٩٠ ـ ٩٥)
١٩ ـ بعض أحوال النقباء (٩٥ ـ ١٠٤)
٢٠ ـ كتاب دقائق الروحانية (١٠٤ ـ ١٠٩)
٢١ ـ كتاب العظمة (١٠٩ ـ ١١٧)
٢٢ ـ كتاب الفناء في المشاهدة (١١٨ ـ)

وأسفل ذلك كتب. الحمد لله وحده.
نمّقه العبد الفقير الحاج عصمت بن إبراهيم بن حسن غفر الله لهم بمنه.
ثم أودعه له من عند العبد الفقير إليه محيي الدين العاملي. قدس الله سره وغفر له.
وأسفل ذلك خاتم بيضاوي أيضاً صغير. لم أستطع قراءة ما بداخله.
أما نهاية الرسالة فشأنها شأن جميع الرسائل نسخت من نسخة على أصل قرىء على المؤلف رضي الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر برحمتك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

قال نفع الله الكافة ببركاته.

الحمد لله منقّح الفهوم، وفاتح مغالق العلوم عن السرّ المكتوم، المنزل في المقام القديم إلى حضرة التعليم بالقدر المعلوم، والقدر المحتوم، فهو الرزق المقسوم، بلسان التفهيم، على قوالب الجسوم، وهياكل الرسوم مساقط النجوم.

فمنها الخالص العميم، ومنها الممزوج بالتسنيم، ومنها ما يصلح للنديم، ومنها ما يودع في الضروع للوليّ الحميم، والنبي الكريم، ومنها ما تحمله النّحل للنظير والقسيم.

أحمده حمد من آمن به وصلَّى، وسبق ما صلَّى فهو العرش العظيم، والصلاة على المنعوت بالرؤوف الرحيم، والرسول العلام الحكيم، والسلام الطيب المبارك الجسيم وعلى آله في الخصوص والعموم.

اعلم

أيها السالك بالهمّة العليا، ومزاحم الروحانيات العُلَى أن العلوم وإن كثُرت أصنافها بحسب معلوماتها فهي ترجع إلى ضربين:

علوم تنتج

وعلوم لا تنتج

* فالعلم الذي لا ينتج أصلاً فهو العلم بالذات المقدسة، التي تجل وتتعاظم عن الإدراك، بشبكة الأفكار، وشرك العقول والاعتبار. علمنا بها علم عيْن عليه رداءُ صون لا يتمثل فينقال، بل هو التنزيه على الإطلاق. لا يتنزه بالسلوب كما لا يتعين بالإضافات، حجابه الألوهية

المدركة بالدلائل العقلية، والبراهين الوضعية، فهذا هو الريح العقيم، لا يدل على غير لعدم المناسبة من كل وجه، فهو الواحد بكل معنى. ليس له وجوه، ولا يترتب عليه أحكام، فأحرى أن تقوم به صفة، أو يجري عليه لسان غيب.

* وأمّا العلوم التي تنتج فعلوم الأدلّة. تنتج مدلولاتها. وتلك المدلولات أدلّة يُتَوصّل بها إلى مدلولات أُخر. هكذا صاعداً إلى العلم بالإله من كونه إلهاً، لا من كونه ذاتاً، فيصير هذا العلم أيضاً دليلاً على العلم بأسرار الكون، التي لا تستقل العقول بإدراكها، وربما لا تخطر على فكرها، وإن لم تزل عن أحكامها، وإنها من قبيل الإمكان. ولكن لا ينتج هذا العلم الإلهي شيئاً، ولا يكون دليلاً أبداً حتى يكون للعالم به لساناً، وسمعاً، وبصراً، ويداً، ورجلاً، ومعنى، ورسماً، فيكون العالم به كأنه هو وما هو هو. ومهما لم يتحقق العبد بهذا المقام، فأنّى له بدرك الحقائق. والعوائق موانع، والعلائق دوافع. فنسأل الله أن يجعل لنا كل عائقة دليلاً، وكل علاقة برهاناً. ولا يقطعها عنّا قبل معرفتنا بوجه الحق منها، فنكون من الجاهلين.

والطريق إلى هذه الحالة ملازمة نوافل الخيرات مطلقاً كما قال تعالى في الخبر الصحيح، باللسان المترجم الفصيح:

«ولا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحِبَّه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به...» الحديث بكماله.

هذا ما تُعطيه محبة النوافل المبنيَّة على عبودية الاختيار. فانظر مع هذا الحجاب ما أنتج له من الأسرار، وما تجلى له من خالص الأنوار، فكيف ما تعطيه محبة الفرائض وعبودية الاضطرار. هم أهل السُّبُحات المحرقة، والمقامات المحققة، هم عكس المقام الأول، وفي صورتهم يكون التنزل، فهم سمع الحق الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي يتكلم به، فيهم يسمع، وبهم يبصر، وبهم يبطش إلى غير ذلك، هذا لسان الخصوص، كما هو لسان العموم في حقه، فيهم يمطر، وبهم يرزق، وبهم ينصر. فهذا مدرك الإيمان وذلك مدرك العيان، فلا أمر يتردد بين الردا والمرتدى فيظهر هذا بصورة هذا ويظهر هذا بصورة هذا دوراً مقدساً مُنَزَّهاً حقيقة في مقامها لا تختل ولا ينحلُّ نظامها. لكن ليست بالغاية فإنها نتائج التكليف. والغاية لا تنال بالسعايات، وقد تقدم ذكرها، فهذه علوم الإنتاج.

وهي تنقسم إلى أقسام جاءت بها الأمثلة القرآنية، والتشبيهات الفرقانية بلسان النور، فتقررت في الصدور المشروحة، والقلوب المفتّحة أبوابها، فإذا نزلت هذه العلوم في الصورة المائية. فإذا كان الماء خالصاً فهو العلم العقيم[1].

---

(١) على هامش النسخة المخطوطة كتب الآتي: (حاشية مشروب الماء).

وإن كان ممتزجاً أو خالصاً بعد المزج بما طرأ عليه التردد في أطوار الاستحالات فإنه ينتج. فإن كان من الخالص بعد المزج؛ فإنه العلم بالإعادة والنشأة الآخرة، وتمييز طبقات ذلك العالم، كل طبقة على انفرادها مخلصة من المزج والتداخل. فلا يظهر الكافر في صورة المؤمن ولا المؤمن في صورة الكافر، ولا السعيد في صورة الشقي، ولا الشقي في صورة السعيد، ولا الكلب في صورة الإنسان ولا الإنسان في صورة الكلب. بل الكلب كلباً، والإنسان إنساناً ويزول حكم الأوصاف العرضية وتبقى الصفات الذاتية اللازمة متميزة، لا تمتزج بعد بأمرٍ، ولا تظهر في صورة عرضية أبداً، بل يتردد في ذاتها بين لوازمها منها إليها بما عليها في ذاته إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً أبدالاً بدين لا يتناهى أمدها ولا ينقضي أبدها نعيم محقق وعذاب مطلق، ولا تلتبس الصور على ناظرها ولا يحجب أولها بآخرها. قد ظهرت في العين فلا تبدّل ولا تحويل، ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

وإن كان من الماء الممزوج[1] بمياه الأنهار والعيون بعد التخليص، فإنه يعطيك العلم بتنزل المعاني الروحانية، المنشأة من القوالب الجسمانية، وهي اللطائف الإنسانية والحيوانية، والملائكة المخلوقون من الأنفاس، فستعرف مراتب هذه الأرواح المدبرة لهذه الأجسام، وكيفية تعلقها بتدبيره، والنظر إليها وكيفية قبضها عنها، وأنه ليس قبضاً كلّياً. فإنه لا يصح أن يكون قبضاً كلياً، فإنه نتيجته. فالرابط يمنع من القبض الكلّي، ولهذا تكون الإعادة فيها المُعبَّر عنها بالحشر والنشر بذلك الأمر الرابط. ﴿**ألم تر إلى ربك كيف مَدّ الظل**﴾[2]

تسوية إلهية. ﴿**ثم جعلنا الشمس عليه دليلا**﴾[3]

نفخة روحانية. ﴿**ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً**﴾[4].

ولم يقل كلياً، ولا يصح فيه القبض الكلي، كما ذكرناه. فإن نشأته تعطي ذلك. فلا بدّ من ظل الأم السُّفلية. فهو النور من حيث أبيه. وهو الظل من حيث أمّه. فهو الممزوج في ذاته تخليصه. عرضي فلا يثبت إنما هي لوائح، وهجوم، وحالات فناء عن هذه الجسوم، ثم يرجع العود على البدء، ويخرج المخبوء من الخبء، وقد يقبضه قبضاً أقل من ذلك، وهو قبض النوم، فينزهه في عالمه. وهو أوائل الوحي النبوي بها بدىء رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وبها كان أمر الذبح من إبراهيم الخليل (صلوات الله عليه).

---

(١) على هامش أيمن النسخة المخطوطة كتب الآتي: (حاشية الماء الممتزج).

(٢) الآية رقم (٤٥) من سورة الفرقان.

(٣) استكمال الآية السابقة.

(٤) الآية رقم (٤٦) من سورة الفرقان.

والقبض الأعظم هو قبض الفناء المطلق. فيفنى عن ذاته، فيفنى عن ظِلّه. فيتحقق بالحق للحق في الحق لكنه في ذاته على ظله من حيث ذاته، لا من حيث مشهده فلا يقيم إلاّ قليلاً، ويسرع بالرجعة إلى قصره، وقسره. فبذلك الضرب من العلم المتنزل في صورة المزج إذا شربه حصل له معرفة هذا النوع من الوجود.

فإن كان من الماء المنبعث من الأرض(١)، كالعيون، وشربه فحظُّه من صور العلوم علم الطبيعة وكيفيتها، ولماذا ترجع؟ وهل هي حقيقة في نفسها غير معلولة لعلة، أو هي معلولة لعلة معلولة؟ وأين مرتبتها؟ وما سبب ظهورها؟ وهل يتقيّد أول ظهورها بالزمان أم لا؟

إن ثبت أن لظهورها أوّلية، قد ثبت عندنا ظهور الأولية، وحدوثها وحدوث كل ما سوى الله، ومعرفتها عندنا من أعز العلوم والمعارف فإنها من علوم مبادىء الكون. ومن شرب هذا الماء يعرف لماذا تعلق الكون والفساد للكون بدار الدنيا، ولم يتعلق بالدار الأخرى مع وجودها فيه. وما النوع من الفساد الذي يتعلق بالدار الأخرى في عالم كونها عند أكلك مطعوماتها واستحالتها عرقاً طيّباً يخرج من الأبدان، وما السبب الموجب لطيب العرق في الجنّة، وخبثه في أهل النار، ومزجه هنا فيظهر الخبيث على السعيد، والطيب على الشقي، وذلك لاختصاص المزاج. فإذا طلب السعيد هناك الحامل للخبيث هنا. فتعرف أن عين ذلك المزاج ليس هناك ولكنه مزاج آخر. وقد يكون عَرَضيّاً لأخلاطٍ فاسدة تتولد وتزول بزوالها. فيرجع المزاج الخبيث على الطيب هنا إلى الخبيث هناك فتكون فيه إعادته، ويرجع المزج الطيّب هنا على الخبيث هنا إلى الطيب هناك. ويبقى المزج الخبيث هنا في الخبيث هنا عليه هناك، وكذلك الطيب. لكن يزيد هذا خبثاً، وهذا طيباً من أجل ما يقتضيه موطن الجنّة، وموطن النار. فإنها على تركيب مخصوص يعطي طبعاً مخصوصاً. فبمثل هذا الضرب من العلوم يتعلق شارب مثل هذا الماء في عالم التمثّل عند المعراج الروحاني.

وإن كان المشروب لبناً(٢). فإنها علوم الفطرة، ولهذا هو أول ما يشق معيّ المرضعات، فيعلم علوم الرسوم والأحكام المشروعة ومن أين صدرت؟ وما حضرتها؟ وإلى أين ترجع؟

ومن هذا العلم تقف كشفاً واطّلاعاً على مقامات الرسل، واختلاف الشرائع في الأحكام واجتماعها في الأصول، وإن الدين واحد، وإن اختلفت أوضاعه ولغاته باختلاف الأعصار

(١) في النسخة المخطوطة أيسر الهامش كتب الآتي: (حاشية الماء المنبعث من الأرض).

(٢) كتب أيمن النسخة المخطوطة: (حاشية مشروب اللبن).

والأماكن، وما يثمر في النفوس استعماله في عالم النفوس والأجسام، وما يثمر الإيمان وإن لم يستعمل وما يثمر الكفر به، وردُّه، وما يثمر جحده بعد المعرفة. وهل تنزلت الشرائع بما تقتضيها الحقائق. وهل تنزلت بالحقيقة والمجاز ولما جاءت بصورة مما تُوطئ عليه من الخطاب والألفاظ، وهل لها أن تضع لساناً آخر في العالم أمْ لا؟

وهل تحتاج الرسالة، إذا كانت عامة لجميع الناس كافة، إلى معرفة جميع اللغات، أو تحتاج إلى رسول بلسان قوم ليسوا من صنفه فيحتاج أن يكون رسول الرسول معصوماً كالرسول. ولا بدّ فيما يُبَلّغ. ثم إذا عرف الرسول جميع اللغات هل من ضرورته أن يتكلم بها مع أهلها أو يسترها عنهم ويخاطبه الترجمان، فتندفع النفوس بين يديه بما هي عليه. ولا تتقيد فيظهر الرسول ما تخفيه صدورهم على ألسنتهم وهم لا يشعرون، ويعرف من هذا الشرب استخراج العلوم الكسبية بالمجاهدات والأعمال والرياضات، وما تستقل العلوم بإدراكه منها. وما لا تستقل بإدراكه، مما هو موقوف على الذوق، والكشف، والوهب، ولا سبيل إلى قبول النفس له إلاّ من هذا الطريق، ويعلم بشرب هذا النوع تنزُّل الروحانيات الأمناء بها على قلوب الأنبياء، وعلى ظواهرهم في الصور الحسية، ويعرف كونها مفيدة بصورة مخصوصة لأيّة حكمة تقيدت تلك الروحانية بتلك الصورة لهذا الرسول في الحس كصورة جبريل في «دحية الكلبي». الذي كان أجهل أهل زمانه وأحسنهم صورة. فكان جبريل ينزل عليه فيها إشعاراً من الحق سبحانه إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وإعلاماً له أنه ما بيني وبينك يا محمد إلاّ صورة الحُسْن والجمال، وهي التي لك عندي، فتكون بُشْرى له حسّاً ولا سيّما إن أتى بأمور الوعيد والزجر، فتكون تلك الصورة تسكّن منه ومن جأشه ما يحركه قهر ذلك التنزل فتعرف هذا العلم كله، وما القدر الذي يتنزّل من ذلك على قلوب الأولياء الذين لم يرسلوا وأين يجتمع الرسول والوليّ، ومعرفة مرتبته هناك (صلى الله عليه وسلم). وتميزها عن مرتبة غيره من المشاركين له في البساط. فهو الولي الكامل، والعارف المحقق والمقرب المتمكن، وإن أرسل إلى الأكوان فهو من حيث رسالته مقرب باللسان والنيابة والحجابة من حيث ولايته، ومعرفته بالذات والحقيقة. فالمكلفون يشهدون التقريب بحقائق الإيمان إذا آمنوا، ولو جحدوا ونحن نشهد التقريب بحقائق العيان ولو نزل إلى الأكوان فمرتبته معينة مميزة فتعرفه بها في كل موطن فتعظيمه في نفوسنا أشد تعظيم.

انظر لمن آنس هذا منه (صلى الله عليه وسلم) حين قال آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر، فقطع بإيمانهم لتحققهم عنده بأنهم من أهل العيان له هناك، وأمثال هذه العلوم تنتجها ألبان الضروع.

وأمّا إن كان المشروب عسلاً[١]. فإنه يعطيه معرفة الشرائع الحكمية والرهبانية المبتدعة، وما يقتضيه دورات هذه الأفلاك وتسيير هذه السيارة وترحّلها وحركات منازلها من الأوضاع الإلهية والأسرار الحكمية التي أودع الله تعالى في هذه الحركات واستشراف بعض النفوس عليها الفاصلة إذا تسدد نظرهم، وعصمت أفكارهم، وارتقوا عن حضيض الخيال إلى أوج المعاني العقلية والأمور الروحانية السماوية مجردة عن موادها غير ملتفتة إلى أجسادها فتعرف هذه النفوس وجوهها على التجريد، ثم تطّلع على دقائقها الخفية التي بها يقع المدُّ لهذا العالم الكوني، فتميز الرقائق. ثم تنزل عليها بعيون بصائرها إلى هذا العالم فتعرف المكان والمزاج والوضع. فتلقي من الأحكام في العالم على ما يعطيه القبول لا غير. فإنها ليست مؤيدة بالفيض الإلهيّ فتقصر عن تلك القوة فيكون إلقاءً نسبياً تقبله النفوس بالنسبة الرابطة بخلاف الشرع الحكمي المؤيد بالأمور الإلهية. فيقيم المعجزات ويخاطب القاصي، والدّاني. والبعيد والقريب. ويشرع من الأحكام ما يخالف أكثر الأغراض، وما تجهل حكمته، وما لا تستقل العقول بإدراك معناه. وبهذا يتميز عن الشرع الحكمي، والرهبانية المبتدعة، ولكن قدم رعاها الشارع وأبان عنها الحق، وذمّ من شرعها ولم يرْعها وهذا تقرير عجيب لها، ومن هذا الشرب تكون علوم الإلهام الواضحة البيان، وتظهر على النفوس آثار محرقة، يُعَبِّر بها عندنا بالاصطلام. وهو الوله الغالب على القلب.

وأمّا إن كان المشروب خمْراً[٢] فإنه يعطي علوم الأحوال العجيبة، وهو كان مشروب العلاج بحمد الله. وهو دون الرتبة من هذه المراتب، ومن هذا الشرب يعلم ضروب التجليات، وما تعطيه من الآثار في النفوس الإنسانية وغيره. ولصاحبها جولان في عالم التركيب، بعلم التصريف والتسخير، وتكون له قوة الكشف مستصحبة، يعرف مواقع التقدير فيبادر إليها، وإن كانت مخالفة لما هو عليه طريق الترقي فلا يحجب بإتيانها، والوقوع فيها، فإنه وقع عن بصيرة، وهذا هو سر السريرة فإذا امتزج بعض هذه المشروبات ببعض فإنه يعطي من العلوم ما يعطيه المشروبان، وما يعطيه المزج فإنه يعطي ذوقاً آخر يعرفه شاربه، ولولا ضيق الوقت، وطلب الايجاز وما مهدناه مما يستدل به على ما تركناه لذكرنا ذلك مفصَّلاً.

وهذه علوم الوهب مسرودة، كما شاهدناها بعدما أقمنا الصلوات، ورمينا الجمار، ونحرنا القربان، وربح الأحباب، وخسر الأعداء، الذين هم على قلوب الذئاب. وانقطعت آثارهم عن العالم العلويّ والمشهد السني، فهم أعداء هذه الطريقة والمحجوبون عن عالم الحقيقة.

---

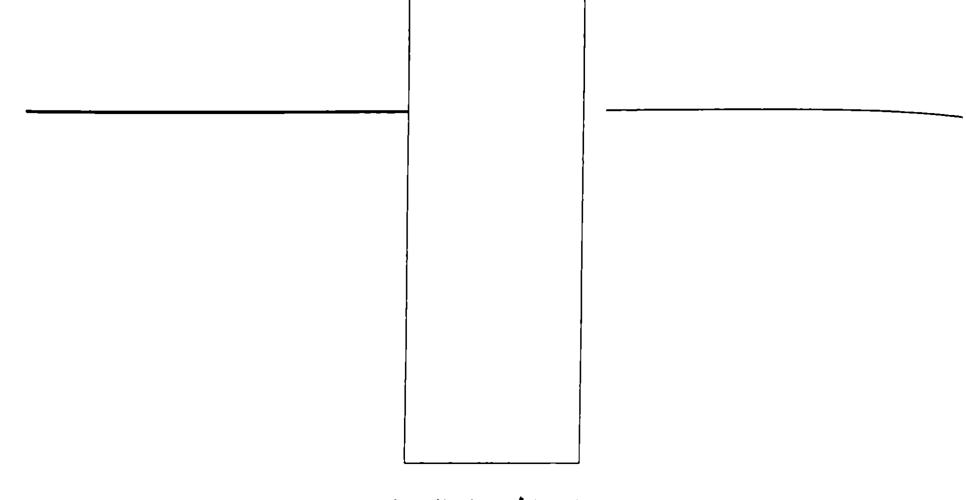
(١) (حاشية مشروب العسل) هكذا كُتب على هامش النسخة المخطوطة.

(٢) كتب بالهامش الأيمن للنسخة المخطوطة: (حاشية مشروب العسل).

وللربوبية على أصحاب هذه المشارب سلطان في أوقات سلوكهم، ولها إليهم نظر في حين معارجهم. فإذا وصلوا إليها ونزلوا عليها أكرمت مثواهم ورفعتهم على نُجب العناية إلى حضرة الإنيّة المحققة، وهي التي تهبهم هذه المشروبات. فالمعطي واحد، والمُعْطى مختلف. والمعطى له على حقيقة مخصوصة فيشرب شرباً مخصوصاً على قدره، فيعرف من ذلك على قدر معلوم فهو الرزق المقسوم في أصل النشأة وبدء الخلقة. جعلنا الله وإياكم مِمّن سلك فوصل، ونزل، وشرب، وعصم من سكر الأحوال، والتحق بالرجال، إنه المليّ بذلك والقادر عليه، انتهى المقدّر من هذا المنزل من الفتوحات المكية والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد وآله أجمعين.

كتب من أصل مقابل على أصل قُرئ على المؤلف، رضي الله عنه،

وقوبل عليه فصح بقدر الطاقة، والحمد لله وحده



كتاب الحروف الثلاثة
التي انعطفت أواخرها على أوائلها

في هذه الطريقة الالهية ومنها كتب بعينه مثل هذا وغيره ولتعلموا ان العلم بالمفرد
مقدم على العلم بالاسماء تقدم المفرد على المركب فلا يعرف ما ينتجه المركب الا بعد معرفة المفردات
التي تركبت عنها ولاصحابنا في هذه المسئلة خلاف في انظاره واين خلاف اهل الانوار الواحد
شاهد شاهده لم يشهده الآخر وشارك في مشاهده فهذا عشم ومن الخرض فلو وقف المخالف
القائل بالنفي عند ما شاهده ولم يتعد انصف وانما حمله في ذلك ربط الحضرة الالهية في
الايجاد بعالم التركيب من الحروف ومن كلمة كن فجاء بالحرفين ولم يات بحرف واحد وهذا
هو والله اعلم الذي اوقعهم في ذلك ولتعلموا ان الواحد المفرد في ذاته له خاصية وان
المفردات اذا تركبت اعطى التركيب خاصية لا توجد في المفرد بعينه ومن اثبت خاصية
للمفرد وما شعر بها اصحابنا فانها خاصية التركيب وهو معنى المفرد وكذلك جميع النتائج لا تكون
الا عن الفردية الا ترى الى هذه [illegible] المستغني بركبته [illegible] بتكرر الواحد في المقدمتين
فتظهر اربعة ومن ثلاثة فلولا [illegible] على الفردية لهذين الاثنين ما صح نتاج
وكذلك الذكر والانثى اثنان لا ينتجان [illegible] ما لم يقم بينهما حركة الجماع وهي الفردية [illegible]
يقول اصحاب العدد اول الافراد ثلاثة [illegible] فالاحدية ظهرت للاشياء لانها ظهرت عن الله تعالى
الواحد من جميع الوجوه وعند ظهور [illegible] الثلاث [illegible] من اصل النتائجات كلها
وهي وجود الذات وكونها قادرة وكونها [illegible] من جهة هذه الثلاثة الوجوه ظهرت الاعيان [illegible] هذا
[illegible] ان شاء الله تعالى [illegible] فنقول للحروف ثلاث مراتب
من وجه ما وهي الحروف الفكرية والحروف اللفظية والحروف الرقمية والحروف في الوضع على
[illegible] وضع المفرد وهي حروف [illegible] الوضع [illegible] فالوضع المفرد [illegible]
منه الحرف المركب وهو لام الف فهي ثمانية وعشرون على عدد المنازل وعند الالف ليست
من الحروف وعند جابر بن حيان ان الالف نصف حرف والهمزة النصف الآخر فالالف والهمزة حرف واحد
وقد بيننا هذا كثيرا في غير هذا الموضع ولهذه الحروف لها وجوه كثيرة يكاد لا يحصى لكل وجه خصوص

الصفحة (ب) من الورقة الأولى

نسخة الكتاب الخطية

هذه هي نسخة مكتبة ولي الدين رقم ١٨٢٦ ضمن مجموعة رسائل لابن عربي من ص ٨٧ ـ ٩٥ مقاس ٢٠ × ١٦.

واعتمدت على صورة ورقية لها عن طريق معهد المخطوطات العربية تحت رقم (١٣٠ تصوف).

* كتبت هذه النسخة بخط نسخ معتاد
* مسطرتها ٢١ سطراً
* عدد الكلمات (١٥ ـ ١٧) كلمة بالسطر الواحد
* لا يوجد بها عناوين داخلية ولا فصول
* صفحة الغلاف كتب عليها الآتي.

كتاب الحروف الثلاثة التي انعطفت أواخرها على أوائلها

ثم كُتب بيتان من الشعر هما:

توهمت قُدماً أن ليلى تبرقعت   وأن لثاماً دونها يمنعُ اللثما

فلاحت فلا والله ما كان حجبها   سوى أن طرفي كان من حسنها أعما

ثم كتب الآتي شعراً:

ألف اللام ولام الألف   نهر طالوت فلا تغترف

واشرب النهر إلى آخره   وعن النهر لا تحترف

ثم أسفل ذلك يساراً كتب الآتي:

عن كلام الشيخ محيي الدين في الفتوحات في باب الصلاة أنه روى أنه قال: زدني فيك تحيراً. أي انزل إليّ نزولاً يحيله العقل من جميع وجوهه ليعرف عجزه عن إدراك ما ينبغي لذاتك ولجلالك من النعوت.

ثم كُتب:

في النفحات الصدرية.

إني قد أصبحت في ميضا واضحة صباح عبد يمين الله استلم

ثم كُتب:

هكذا أول الكتاب في نسخة مقروءة على الشيخ قدس الله سره.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

قال شيخنا وإمامنا وسيدنا الشيخ الإمام العالم المحدث شيخ دهره وفريد عصره شيخ الطريق وإمام التحقيق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي متع الله الخلق ببقائه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا[١]

الحمد لله فاتح الغيوب، وشارح الصدور، وعاطف الأعجاز بفنون الإعجاز على الصدور، وواهب العقول أنواع المعارف عند الورود ومجليه عند الصدور، مخصص أهل المعروف بخصائص أهل الأسماء وخواص الحروف، جاعل الحروف أمّة من الأمم، مودعها ما تعطيه ذواتها من الحكم، عند تركيبها وانفرادها مع الهمم.

ك(ق)، و(ش)، و(ع)[٢].

فهذه حروف مفردة وهي من جملة ما يفيد من الكلم، وضعها على ضروب شتّى من الوضع، بحكم ما تعطيه حقيقة الطبع، فلها مراتب في المعارف الروحانية، ومراتب في المخارج الظلمانية، ومراتب في المدارج الرقمية، وذلك بتقدير العزيز العليم.

ومن أسناها وجوداً، وأعظمها شهوداً وجوداً، الميم، والواو، والنون المعطوفة أعجازها على صدورها بوسائط[٣] حروف العلّة المؤيدة بسلطان «كن» ليكون ما لا بد أن يكون..

وهي: الألف.

في قولك: (واو) اللازمة حضرة الجود المنزّل بالقدر المعلوم وإن كان غير مخزون.

والواو؛ المضموم ما قبلها في قولك: (نُون) وهي دليل العلل الروحانية لقوم ينظرون.

---

(١) في النسخة (ح): (وبه الحول والقوة).

(٢) في النسخة (ح): (وردت مفرقة هكذا (كق و ش و ع). ومن نسخة المخطوط (و) وردت هكذا: (كقٍ، وشٍ، وعٍ) بنفس التنوين والصحيح ما أثبتناه فهي حروف مفردة كما قال قصد ابن عربي ذكرها كذلك.

(٣) في النسخة (ح): لوسائط.

والياء؛ المكسور ما قبلها في قولك: (ميم) وهي دليل العلل الجسمانية لقوم يتفكرون.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً ما فصل القلم ما أجمله النون[1].

أمّا بعد

فهذا منزل شريف، يعطيك من المعارف الإلهية الوجودية ما يناسب في الشاهد الميم، والواو، والنون. الذي آخرها أوّلها فلا أول ولا آخر فاعلموا وفقكم الله.

أن الحروف سِرٌّ من أسرار الله تعالى[2]. والعلم بها من أشرف العلوم المخزونة عند الله تعالى، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الأنبياء والأولياء. وهو الذي يقول فيه «الحكيم الترمذي»[3]: علم الأولياء[4].

ولنا فيه موضوعات عجيبة. منها كتاب في الفتح المكي[5] وسيط، ومنها: كتاب بسيط في الفتح الفاسي. سميناه:

---

(١) في النسخة (ح): (وأجمله).

(٢) ذلك لأن الحرف اسم للحقيقة اذا اعتبرت بحسب كليتها وانفرادها عن لوازمها، وتوابعها، فتسمى حرفاً لأن انفرادها اعتبار سلبي، وكذا الحرف في تميزه عن قسيميه، فإنه إنما يكون له ذلك لسلب أوصافها.

ـ فالحرف الوحداني: عبارة عن أول تعينات الكلام الإلهي.

ـ والحرف الوجودي: عبارة عن تعقل الماهية باعتبار تعقل وتقدم اتصال الوجود بها قبل لوازمها.

ـ أما الحروف العاليات: يعنون بها أعيان الكائنات من حيث تعيينها في أعلا مراتب التعينات التي هي الوحدة.

ـ والحروف الأصلية: هي الحروف العلية، والعاليات وهي تعقلات الحق للأشياء من حيث كينونتها في وحدانيته.

انظر القاشاني: **معجم المصطلحات والإشارات الصوفية**، ٤٠٦/١.

(٣) (الحكيم الترمذي) هو: محمد بن علي بن الحسن الترمذي وكنيته أبو عبد الله، واشتهر بالحكيم، وهو من كبار المشايخ، صحب أبا تراب النخشبي، وابن الجلاء، وأحمد بن خضرويه، وغيرهم، وكان صاحب حديث وله كرامات ظاهرة وتصانيف كثيرة منها **ختم الأولياء، نوادر الأصول، علم الأولياء وكتاب النهج** وغير ذلك وابتدأ في تفسير القرآن ثم مات قبل أن يوفيه. توفي (رحمه الله) سنة ٢٨٦ هـ. كان يقول: (حقيقة الحب مع الله دوام الأنس بذكره).

انظر: السلمي: **طبقات الصوفية**، ٢١٧.

الجامي: **نفحات الأنس**، ٣٩٦.

أبو نعيم: **حلية الأولياء**، ٢٣٣/١٠.

ابن الجوزي: **صفة الصفوة**، ١٤١/٤.

الشعراني: **الطبقات الكبرى**، ١٠٦/١.

(٤) **علم الأولياء**، عنوان كتاب للحكيم الترمذي لم يطبع بعد.

(٥) الفتح المكي: **هو الفتوحات المكية**. وانظر الباب الثاني منه في معرفة مراتب الحروف والحركات وهو باب طويل.

«المبادىء والغايات فيما تضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات»[1]. ومنها: كتاب بسيط أيضاً تكلمنا فيه على الحروف المجهولة التي في أوائل سور القرآن، وهي بضع وسبعون حرفاً بالتكرار، وأربعة عشر حرفاً بغير تكرار، في تسعة وعشرين سورة، لمّا فسّرنا القرآن على[2] هذه الطريقة الإلهية.

ومنها كتب وجيزة مثل هذا وغيره، ولتعلموا أن العلم بالحروف مُقَدَّمٌ على العلم بالأسماء، تقدُّم المفرد على المركب، فلا يعرف ما ينتجه المركب إلاّ بعد معرفة المفردات التي تركبت عنها.

ولأصحابنا في هذه المسألة خلاف في الظاهر، وليس بخلاف أصلاً، إلاّ أن الواحد شاهد مشاهد لم يشهدها الآخر، وشاركه في مشاهده، فهذا أعم، وهذا أخص. فلو وقف المخالف القائل بالنفي عندما شاهده ولم يتعد أنصف. وإنما جعله في ذلك ربط الحضرة الإلهية في الإيجاد بعالم التركيب من الحروف، وهي كلمة «كن». فجاء بالحرفين، ولم يأت بحرف واحد وهذا هو، والله أعلم، الذي أوقعهم في ذلك، ولتعلموا أن الواحد المفرد في ذاته له خاصية، وأن المفردات إذا تركبت أعطى التركيب خاصية لا توجد في كل مفرد بعينه، وهي أيضاً خاصية لمفرد، وما شعر به أصحابنا فإنها خاصية التركيب، وهو معنى مفرد وكذلك جميع النتائج لا تكون إلاّ عن الفردية.

ألا ترى إلى المقدمتين عند المنطقي مركبة من ثلاثة يتكرر الواحد في المقدمتين، فتظهر أربعة وهي ثلاثة. فلولا هذا الواحد الذي أعطى الفردية لهذين الاثنين ما صح نتاج وكذلك الذكر والأنثى. اثنان لا ينتجان أصلاً[3]، ما لم يقم بينهما حركة الجماع وهي الفردية. ولهذا يقول أصحاب العدد: أول الإفراد ثلاثة. فبالأحدية ظهرت الأشياء، لأنها ظهرت عن الله الواحد من جميع الوجوه، وعند ظهور الموجد صدر بثلاثة اعتبارات، وهي أصل النتائج كلها، وهو موجود الذات وكونها قادرة، وكونها متوجهة فبهذه الثلاثة الوجوه ظهرت الأعيان فتأمل هذه الإشارات تنفعك إن شاء الله تعالى.

ولنرجع إلى ما لنا بسبيله فنقول:

للحروف ثلاث مراتب من وجهٍ ما، وهي:

ـ الحروف الفكرية

---

(١) كتاب **المبادىء والغايات، فيما تضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات** لا يزال مخطوطاً. انظر: **مؤلفات ابن عربي**، للدكتور عثمان يحيى ص ٥٤٠ كتاب رقم (٧٨٠).

(٢) في (و): (من).

(٣) كلمة (أصلاً) زائدة في (ح).

- الحروف اللفظية
- الحروف الرقمية.

والحروف الرقمية في الوضع على رتبتين:

- وضع المفرد وهي حروف أبجد[١]
- والوضع المزدوج وهو أ ـ ب ـ ت ـ ث.

فالوضع المفرد سقط منه[٢] الحرف المركب وهو لام الألف. فبقي ثمانية وعشرون[٣] على عدد المنازل، وعندنا أن الألف ليست من الحروف وعند جابر بن حيان أن الألف نصف حرف والهمزة النصف الآخر، والألف والهمزة حرف واحد. وقد بيّنا هذا كثيراً في غير هذا الموضع.

وهذه الحروف لها وجوه كثيرة تكاد لا تحصى، ولكل وجه خصوص أمر لا يكون إلاّ له، بما هو ذلك الوجه. ثم إن الحروف وإن كانت مفردة في الخط بالاصطلاح العربي، وبعض ما وقفنا عليه من الأقلام فهي مركبة بعضها من بعض، كالياء في بعض (صفاتها مركبة من ذالين معجمين فلهذا من هذا الوضع زائد على)[٤] خاصيتها من كونها باءً خاصية الذال المعجمة كانت بنقطتين لكل ذال نقطة. وكذلك اللام. مركب من ألف ونون.

والنون ـ ن ـ مركب من زاي وراء.

ففي اللام قوة الألف، والنون زيادة على خاصيته، وفي النون قوة الزاي والراء كذلك.

وهكذا أيضاً في المخارج، فإن الهواء انبعاثه من القلب إلى خارج الفم، فيتقطع في المخارج فتبدو الحروف متميزة الذوات في حاسة السمع. فالأول حرف الصدر، والآخر حرف الشفة. فحرف الصدر لا يعطي إلاّ خاصية ذاته، وهو الأصل، وما عداه إلى حروف الشفة التي الواو آخرها في مقابلته. ففي الواو خواص الحروف اللفظية كلها، وقواها إذا كان العمل بالنطق لا بالرقم، لأنه لا يظهر عينه عند انقطاع الهواء في مخرجه، حتى يمشي ذلك الهواء على جميع المخارج كلها فحصل فيه من قوة كل حرف، ثم نأخذ ما سكتنا عنه من الحروف على هذا النحو وكل حرف من الحروف الرقمية يصح أن يكون أولاً وآخراً ووسطاً، وتتنوّع خواصه بتنوّع هذه المراتب وهذه طريقة الإمام جعفر بن محمد الصادق (رضي الله عنه) وغيره كان

---

(١) في النسخة (ح) عكس الأمر فجعل (وضع المزدوج حروف أبي جاد، والوضع المفرد وهو أ ـ ب ـ ت ـ ث).

(٢) في النسخة (ح): (فالوضع المفرد منه الحرف المركب هي).

(٣) في (ح): (حرفاً) زائدة.

(٤) ما بين القوسين سقط من النسخة (ح).

يقول بصور الحيوانات والأشكال «كالبعلبكي»[١]. ويضع الحروف عليها[٢]. ونحن لا نقول بالأشكال، وما أظن، والله أعلم، إلاّ أنه مكذوب عليه في ذلك، من حيث أنه صوّرها، أو أمر بها، وأما إن كان نبه عليها، فصوَّرها التلميذ عن غير معرفة منه، فهذا هو الذي يليق بمقامه ورتبته، فإنه أجلّ من أن يجري لسان ذنب. فإني أنا وإن كنت من بعض حسناته، لا أقول بهذا، فأحرى بمثل ذلك السيد المجتبى حسباً وعلماً. ثم نقول أيضاً:

وإن كانت للحروف خواص فبعضها أكبر خاصية من بعض فليست تشبه الحروف الرقمية العربية، التي لها الاتصال البعدي، وليس لها الاتصال القبلي[٣] مثل:

الدال، الذال، والراء، والزاي، والواو، والألف. وغيرها من الحروف ممن لها الاتصال، ولا تشبه الحرف المشاكل للفلك، كرأس الميم والواو وشبهه، والحرف المشبه لما ظهر من الفلك، كالنون في الخاصية فلكل صنف من الحروف مرتبة فضائل وأمور يختص بها، والحرف يشبه الحرف من وجوه كثيرة. فتارة يشبهه من جهة الصورة كالباء والتاء والثاء إذا عُرُّوا عن دلائلهم، وهو النقط.

وتارة يشبهه من جهة إعداد بسائطه كالعين والغين، والسين والشين. وكالألف واللام والزاي، وكالنون والصاد والضاد. وما بقي من هذه الحروف يشبه بعضها بعضاً في هذه الحقيقة مثل هؤلاء فإذا أخذوا من هذا الوجه[٤] ينوب كل واحد عن صاحبه في العمل فينوب السين مناب الشين والعين والغين، وكذلك كل واحد منهم.

وإنما نبهنا عليه لأنه قد يكون الحرف يعطي في العمل منعاً و تعسراً فتنظر إلى ما يشبهه في عدد البسائط ممن يعطي ضده فنجعله بدله فينجح العمل كالهاء مثلاً والواو. فإن بسائطها واحدة بالعدد، وأفلاكها كذلك. فيكون في الشكل حرف الواو وهو بارد، والبرد يعطي البسط في الأشياء، وأنت تحب السرعة فيها فتأخذ الهاء بدله الذي هو حرف حار، أو الطاء، أو الميم، أو الفاء، أو الذال.

ومن مراتب أسرار الحروف[٥] أيضاً أن يكون آخر الحرف كأوّله في بعض الألسنة كالميم والواو والنون في اللسان العربي، وهو لساننا وهو من مراتب التلفظ لا من مراتب الرقوم،

(١) سقطت من النسختين (ح)، (و) ومستدركة على هامش النسخة (و) المخطوطة للإضافة تصحيحاً في المقابلة.

(٢) على هامش النسخة المخطوطة (و) كتب الآتي: (من قلنا إلى قوله ثم يقول ليس بالنسخة).

(٣) في النسخة المخطوطة (دون القبلي) هكذا بالهامش.

(٤) في النسخة (ح): (الحروف).

(٥) في هامش المخطوط (و): (أسماء الحروف).

فكلامنا على أسراره كطريقة ابن مسرّة الجيلي وغيره لا على خواصه. فإن الكلام على خواص الأشياء يؤدي إلى تهمة صاحبه، وإلى تكذيبه في أكثر الأوقات.

أمّا تهمته في دينه أن يكون من أهل الكشف والوجود فيلحق بأهل السحر والزندقة، وربما كُفّر. فهو يتكلم على الأسرار التي أودعها الحق في موجوداته[1]، وجعلها أمناء عليها والناس ينسبونه إلى أن يقول بنسبة الأفعال إليها، فيكفرون بذلك، فيأثمون عند الله، حيث لم يوفّوا من النظر في حقنا ما يجب عليهم، ولا فحصوا عن ذلك فهذا وجه تكفيرهم.

وأمّا وجه تكذيبهم فإن المجربين لهذه الأشياء ينبغي أن يكونوا عارفين بصور التركيب وأوقاته وأقلامه وغير ذلك، فمتى نقصهم دقيقة من ذلك بطل العمل المقصود للعامل فلا يقول إنه أخطأ في التركيب أو لم يحسن، وإنما يزكّي نفسه ويقول إن فلاناً كذب فإني جرّبت ما قال وما وجدت له أثراً فالسكوت عن العلوم العملية الروحانية[2] بأهل طريقنا أولى من كل وجه بل هو حرام عليهم بسطها بحيث يدركها العام والخاص فيستعين بها المفسد على فساده، وغاية أن وضعنا منها في كتبنا إيماء لأصحابنا حيث وثقنا أنه لا يعرف ما أشرنا إليه في ذلك سواهم فلا يصل إليها من ليس منهم. فلا أبالي من تكذيبه إيّاي إذا سلم لي ديني، والحمد لله[3].

فأمَّا الواو فهو حرف شريف له وجوه كثيرة، ومآخذ عزيزة وهو أول عدد تام فإن له من العدد الستّة فأجزاؤه مثله وهي النصف وهو ثلثه. والثلث وهو اثنان، والسُّدُس وهو واحد فإذا جمعت السدس إلى الثلث إلى النصف كان مثل الكل فيعطي الواو عند أصحاب الحروف ما تعطيه الستّة من العدد عند العدديين كالفيثاغوريين ومن جرى على مذهبهم. وهو مولّد. أعني حرف الواو عن حرفين شريفين وهو الباء والجيم.

* **والباء**: لها رتبة العقل الأول لأنه الموجود الثاني. أي في المرتبة الثانية من الوجود. وكذلك الباء في وجود الحروف الرقمية المزدوجة والمفردة.

* **والجيم**: أول مقامات الفردانية.

فإذا ضربت الباء في الجيم كان الخارج الواو. فلها أيضاً من قوة أبويها ومزاجهما بذلك القدر.

---

(١) في المخطوط (و): (موجود ذاته) ومصححة مقابلة.

(٢) كلمة (الروحانية) زيادة من هامش المخطوط تصحيحاً.

(٣) هذه العبارة (الحمد لله) زائدة من المطبوع (ح) لأن مكانها ممحوّ من المخطوط.

فكما تفعل الواو فعل الستة كذلك لها قوة الاثنين والثلاثة ولها حفظ نفسها خاصة، وكذلك وجد في الهوية.

والهوية: حفظ الغيب فلا يظهر أبداً، فهو أقوى من هذا الوجه من جميع الحروف إلاّ الهاء.

فإن الهاء تحفظ نفسها وغيرها، والواو تحفظ نفسها خاصة. والهاء والواو عين الهو التي يقال لها الهوية، والعين التي تحفظه هذه الهاء هو (كاف) الكون، والكاف هو ظلّ كُنْ، لأن كن ذات ظلها الكون، لأن نور الذات الإلهي لمَّا ضُرب في ذات «كن» امتد له ظل وهو عين الكون. فبين الكون والحق تعالى حجاب كن، وارتبطت الكاف بالنون لها الخمسون التي عشرها الهاء كالخمس صلوات الحافظة درجات الخمسين صلاة كما جاء في الصحيح. في خمس وهي خمسون ﴿**ما يبدل القول لديّ**﴾[1].

فالخمسة عين الخمسين من هذا الوجه. والكاف إنما تحفظه الهاء، وقد زالت عنه في كن، فاعتمد على النون، حيث كانت هي الهاء فانحفظ وجوده بها، وعن هذه المحافظة في كن انحفظ الكون من العدم. فإن كن لا تخرج الأمر من الوجود إلى العدم، فإنه حرف نقيض ذاته يوجد ولا يعدم أصلاً. وجودي لذاته[2]. وإنما الأشياء إذا انعدمت فبوجوه غير هذا يعرفها. وقد ذكرناها في أماكنها.

ثم إن الواو لتحققها بالهاء وجدت على صورتها في نوع أشكال الهاء. وصلت الهاء أو قطعت. فإن كانت مقطوعة فشكلها هكذا (ﻭ) فهي واو مقلوبة. أو كذا (ﻩ) أو كذا (ه). فهي رأس الواو، وكيفما كانت فما زالت عن الواو، وكيف تزول والستة تحوي على الخمسة احتواء طبيعياً لا يصح غيره، وإن وصلت فله شكلان والواو موجودة في الشكلين. فشكله هكذا (ﻫ) فنراها فيها وشكل هكذا (ه) فنراها فيها مقلوبة وفي الأولى مستقيمة وهكذا كله دليل على قوة نسبة الروحاني إلى الجناب العالي والواو دليله عندنا.

وقد أشار إلى ذلك الإمام أبو القاسم[3] بن قسي في كتابه (خلع النعلين)[4] له. فمن وقف على أسرار الواو تنزل بها الروحانيات العُلى تنزيلاً شريفاً، وهي الدليل أيضاً لنا على وجود الصورة فينا من قوله:

«إن الله خلق آدم على صورته».

---

(١) الآية رقم (٢٩) من سورة ق.

(٢) في النسخة (ح): (لحقيقة ذاته)، وكلمة (وجودي) تصحيح مقابلة على المخطوط.

(٣) أبو القاسم بن قسي الاسم غير واضح في المخطوط.

(٤) كتاب (خلع النعلين) له.

وبينهما حجاب الأحدية الذي هو الألف فظهر عين الكون على صورة المكون، وحال بينهما حجاب العزّة الأحمى والأحدية العظمى فتميزت الذوات. فإذا نظرت الكون من حيث الصورة قلت عدماً فإن الصورة هي الهو. وإذا نظرته من حيث ذاته قلت وجوداً ولا تعرف ذلك ما لم تعرف الفاصل بين الواوين وهو الألف. فيعرفك أن هذا ليس هذا.

وصورة نطق الواو هكذا (وآو).

فالواو الأولى، واو الهوية، والهاء مندرجة فيها اندراج الخمسة في الستة فأغنت عنها.

والواو الأُخرى: واو الكون. فظهرت الواو في الكون المكوّن إن شئت، والهوية ثم هي أيضاً في الواسطة التي بين الهوية والكون. وهي كن غيباً غابت من أجل الأمر فإنها لو ظهرت عند الأمر لما ظهر الكون إذ لا طاقة له على مشاهدة الهو، وكانت تزول حقيقة الهو. فإن الهو يُناقض الشهادة فهو الغيب المطلق.

ولما كانت هذه الواو لا تقبل الحركات أبداً ما دامت حرف علّة لم تزل ساكنة، وسكنت النون بحكم صيغة الأمر. فغابت الواو لاجتماع الساكنين إذ لا يصح اجتماعهما فبقيت غيباً من أجل ظهور النون في مقام السكون، ولا واسطة بينهما لتغيب النون عنها فغابت.

والميم في المكون زائدة ليست أصلية، والعارض لا ثبات له وغيب الواو من كن عارض من أجل السكون. فإذا زال السكون بالكثرة رجعت الواو. فقال كونوا فظهرت الصورة واحدة في الثلاثة بزوال العوارض فكان عين المكون عين كن عين الكون. كوَّن. كون. كون أو مكون إن شئت. والميم زائدة كما كانت في المكون. فتحقق من الإشارة إلى دقائق المعرفة بالله تعالى من حيث الأسرار الإلهية المدلول عليها بكل وجه فانظر ما أعجب هذا السريان ولها وجوه جمة من هذا الباب.

وأمَّا النون. فإن الواو الذي له حجاب بينهما أعني فإنه ما ظهر منه في الرقم سوى نصف الدائرة مثل ما ظهر من الفلك، ومثل ما ظهر من النشأة. فإن نشأة العالم كريّ نصف الكرة منه حسٌّ ونصفه غيب. وكذلك الفلك نصف الكرة ظاهر أبداً ونصفه غائب أبداً عن الحس.

وعلّتنا بعدم إدراكه كوننا في الأرض. والأرض هي الحجاب عليه فلم ندركه، وكذلك لبثُنا[1] في عالم الطبع وظلمته حجبنا عن إدراك عالم الأرواح، الذي هو النصف الآخر من كرة النشأة. فلا نشاهد إلاّ آثاره.

(١) في النسخة (ح): (نشأ).

فالنون الظاهرة في كن عنها ظهرت المحسوسات، والنصف الآخر الغيب المقدّر عليها هكذا (◌) عنه ظهرت الروحانيات. فالواحد الجسماني ظهر عن الفهوانية[1]، والروحاني ظاهر عن معنى الفهوانية والواو روحانية الذات. فتأخذ المواهب من النصف العلويّ، وتلقيه إلى النصف الثاني الجسماني، ولروحانيتها اتصلت بالنون الروحانية دون الجسمانية فأخذها منها أخذ اتصال وتعشق، وإلقاؤها على النون الجسمانية إلقاء تبليغ، ولهذا هي قليلة اللبث عندنا، وصورة الاتصال هكذا نون. وهذا هو المقام الجبرائيلي ويعطي المواهب مجملة من غير تفصيل فيفصّلها الواو، وهو القلم عالم التسطير عند الإلقاء، وهذه النون الأخرى له كاللوح فالأمور مفصلة عندها بالقوّة من حيث العلم، ومن حيث ما هي نون فهي لمن شاهدها صورة إجمال لا يعرف الناظر فيها ما وراءها وما تحمله حتى ينبعث الترجمان الذي هو اللسان، وهو قلم من الأقلام فيسطر في لوح سمع المخاطب ما أجمله نونه فيعرف السامع بعض ما عنده وهو قدر ما سطر. فإن ارتقوا إلى إلقاء الهمم، فالهمم هناك تكون الأقلام والواوات الروحانية فتلقى على الأسماع من حيث وجه الروحانية منها فتعقل التفصيل في المجمل لا واسطة ظاهرة ﴿**نزل به الروح الأمين على قلبك**﴾[2].

ولها الخمسون من حيث ما هي محسوسة، والخمسون من حيث ما هي معقولة، والواو لها الستة من حيث ثم جهات وهي ذات النون الحسية ذات المقدار والشكل.

فالنون مائة لمائة اسم إلهية لمائة درجة جنانية نعيمية إن كان سعيداً لمائة حجاب إلهي لمائة درك ناري عقابي إن كان شقياً. ويكفي هذا القدر في النون. فإن البسط فيها يؤدي إلى إبراز ما لا يسعني إبرازه. فإن النون سرٌّ عظيم هو باب الجود والرحمة.

وأمّا الميم فهو لآدم ومحمد (عليهما السلام). والياء بينهما سبب الوصلة لهما فإنه حرف علة، فعمل محمد (عليه السلام) في آدم بالياء عملاً روحانياً، من هذا العمل كانت روحانيته، وروحانية كل مدبّر في الكون من النفس الكلية إلى آخر موجود وهو الروح الإنساني.

«**كنت نبياً وآدم بين الماء والطين**».

وعمل آدم في محمد (عليه السلام) بواسطة الياء عملاً جسمانياً من هذا العمل كانت جسمانية كل إنسان في العالم، وجسمانية محمد (صلى الله عليه وسلم) فآدم أبو محمد، وأبونا، وأبو عيسى في الجسمية. ومحمد أبو آدم، وأبونا، وجدّ عيسى في الروحانية فإن أبا

---

(١) **(الفهوانية)** هي: خطاب الحق مكافحة في عالم المثال. انظر: **(منزل المنازل الفهوانية)** بتحقيقنا.

(٢) الآية رقم (١٩٣) من سورة الشعراء.

عيسى روح القدس من مقام الجسدية وعالم التمثل وروح القدس ابن لمحمد (عليه السلام) من حيث هو روح فهو جَدٌّ لعيسى على هذا النظام العجيب. فإن كان توجه على جسدية عيسى لما استوى في الرحم الأقدس مثل استواء كل نُطْفة. فأعطاه بذلك التوجه الروحانية فهو أبوه مثلنا.

ولكن لما كان الالتحام عن الصورة القدسية بالمحل الأشرف لهذا سميناه جسداً حتى ننبه على نشأته الجسدية، إنه لم يكن لآدم من جميع الجهات مثلنا، وإن لآدم من حيث مريم فيها حظ، وللروحانية من حيث جسديتها المتمثلة فيها حظ.

ولما كان مشتركاً، وكانت الروحانية غالبة عليه كان يحيي الموتى ويبرىء الأكمه[1] لأن العنصر الروحاني كان أكثر فيه من العنصر الجسماني وكان معصوماً بالطبع لا يحتاج إلى دافع من خارج كما احتاج غيره ثم دَلَّ المدُّ الموجود[2] في الميم في بسم الله الرحمن الرحيم على ما ذكرناه. فإن ميم بسم الله الرحمن الرحيم لآدم لأنه صاحب الأسماء. فبهذا المد الموجود فيه كان استمداده عالم الأجسام ﴿**خلقكم من نفس واحدة**﴾[3].

فإن حوّاء خلقت من آدم، فلو خُلقت من غيره لم يصدق من نفس واحدة من حيث الجسمية.

وميم الرحيم لمحمد (عليه السلام) لأنه صاحب الرحمة ﴿**بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾[4]. رحمة الإيمان.

﴿**وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين**﴾[5].

رحمة الإيجاد. فبهذا المد الموجود فيه كان استمداد عالم الأرواح فظهر مقامه في عالم الأجسام آخراً، ومقام آدم أولاً. فقيل: بسم الله الرحمن الرحيم، فهو الآخر بالجسمية، الأول بالروحانية، وآدم الأول بالجسمانية الآخر بالروحانية.

فأول من تنشق عنه الأرض غداً محمد (عليه السلام) فتبدو روحانيته من أرض جسمه فيُخلع عليه ويُقرَّب.

---

(١) سقطت من (و).

(٢) في (ح): (ثم دل الوجود في الميم).

(٣) الآية رقم (١) من سورة النساء.

(٤) الآية رقم (١٢٨) من سورة التوبة.

(٥) الآية رقم (١٠٧) من سورة الأنبياء.

ولهذا الميم أسرار من حيث هذا المقام كثيرة. تركناها أيضاً مثل النون، وهذه الياء متصلة بالميمين لأنها علّة سفلية ﴿**إنما أنا بشرٌ مثلكم**﴾[1].

فاتّصل الأمر بيننا وبينه من هذا الوجه. فلهذا اتصلت الياء بالميم بخلاف الروح. ولهذا قال:

﴿**بعث في الأميين رسولاً منهم**﴾[2].

﴿**ولقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾[3].

﴿**والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾[4].

وهذا كله يعطي الاتصال. فلهذا اتصلت الياء هكذا ميم واتصلت الواو بالنون الأولى دون الثانية لما ذكرناه هكذا نون. ولم يتصل الألف بالواوين لما ذكرناه هكذا (واو) فتحقق هذه الحكمة. وانتهى الغرض.

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[5]

بلغت المقابلة على نسخة نسخها أيوب بن بدر في السادس والعشرين من شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وستمائة بحضرة مصنفه، وكان معتكفاً بالجامع المعمور بدمشق بمقصورة أبي حامد الغزالي، وكانت هذه المقابلة على النسخة المذكورة لسبع بقين من شهر شوال سنة ثلاثة وعشرين وثمان مائة، وكانت النسخة على تلك النسخة المقابل عليها هذه النسخة مكتوب قرأت هذه أيضاً هذه الكراسة كتاب الحروف الميم والواو والنون على مُنشئها الشيخ الإمام العالم المحدث شيخ دهره وفريد عصره شيخ الطريق وإمام التحقيق محيي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي.

متّع الله المسلمين بطول حياته وأنا الفقير إلى رحمة ربه وعفوه أيوب بن بدر بن منصور المخزومي وبذلك بدار الشيخ وفقه الله في العشر الأول من ذي الحجة من سنة إحدى وعشرين وستمائة

وعليه خط المصنف هكذا

(صح ما ذكره أعلاه وليد المنشىء بالله).

---

(١) الآية رقم (١١٠) من سورة الكهف.

(٢) الآية رقم (٢) من سورة الجمعة.

(٣) الآية رقم (١٢٨) من سورة التوبة.

(٤) الآية رقم (٦) من سورة الأحزاب.

(٥) إلى هنا انتهت النسخة (ح) المطبوعة.

مثال النون وهذه الآية متصلة بالمعنى لأنها علة سفلية انما انا بشر مثلكم [illegible]

الامر بيننا وبينه من هذا الوجه فلهذا اتصلت [illegible] بخلاف [illegible]

بعث في الأميين رسولاً منهم ولقد جاءكم رسول من انفسكم والنبي اولى بالمؤمنين من انفسهم

من هذا كله يقع الاتصال [illegible] الآية هكذا [illegible] واتصلت [illegible]

دون الثانية لما ذكرناه هكذا [illegible] لما ذكرناه هكذا [illegible]

من الحكمة وانتهى الغرض والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بلغت المقابلة على نسخة [illegible] في السادس والعشرين

من شهر رمضان [illegible] بحضرة مصنفه وكان

معتكفا بالجامع المعمور بدمشق [illegible]

المقابلة على النسخة [illegible] من شهر شوال سنة [illegible]

وكانت [illegible] تلك النسخة [illegible]

[illegible] هذه الكراسة كتاب الحروف [illegible] الميم والواو والنون [illegible]

الشيخ الامام العالم المحدث [illegible]

والامام [illegible] محيي الدين [illegible] عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي [illegible]

[illegible]

منصور [illegible]

[illegible] صح [illegible] هكذا [illegible]

الصفحة الأخيرة عليها خط ابن عربي نفسه

رسالة اللمعة الموسومة
بكشف الغطا عن إخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أعذنا من غيرك إليك وأعذنا للمثول بين يديك
واجعلنا ممن تمتع بحقيقة جمالك وتوغل في تفصيل كمالك وصلى الله على الأئمة الأنبياء والقادة الأتقياء
وخصص محمدا وآله بأسنى صلواتك وأزكى تحياتك **وبعد** فإن هذه اللمعة
الموسومة بكشف الغطا لإخوان الصفا أبرزتها الرحمة الإلهية الأزلية لترقي أرباب
النظر والبرهان إلى رتبة أصحاب العيان والعرفان جمع الله تعالى إخوان التجريد في مقعد الصدق
عند الصمد الحق عز شأنه وبهر برهانه **فصل** اعلموا أيها الإخوان أن العلة
وظاهرها والعلة حقيقة المعلول وباطنه لأن المعلول من حيث هو ممكن الوجود و
ليس له إلا قبول الوجود فإذا وجد بالعلة فجميع ما يشاهد منه من الكمالات هو أوصاف العلة
وكمالاته تجلى في مظهر ماهية المعلول على قدر ما كان قابلا له فإذا نظر إلى المعلول من لا يعلم
أنه معلول لغيره أو يعلم ولم يتفطن لكونه معلولا حال النظر إليه نسب كمالات المشاهدة إلى
المعلول ومن تفطن لمعلوليته ونظر إليه حال التفطن يشاهد كمال العلة على الحقيقة وكان
ماهية المعلول من حيث صور المثل هي المرآة المصقولة فإنه ليس للمرآة سوى استعداد
حكاية صورة المحاذي وكمال العلم بهذا الشخص للمحاذي للمرآة فمن نظر في المرآة وغفل عن كونه
خالية عن جميع الصور من حيث ذاتها نسب الصور المرئية فيها إلى كونها صور المرآة ومن علم
حال المرآة وخلوها في ذاتها عن الصور نسبها أعني الصور إلى الشخص الخارج عن المرآة فاجعل جميع
الممكنات وما يرى فيها من الكمالات المحسوسة والمعنوية صور المرايا بل اجعل جميعها مرآة واحدة
لتصير من أهل المشاهدة **فصل** ثم ارق إلى رتبة أعلى من هذه وهي أن تنتبه
لأن مدركك غير خارج عن ذاتك لأن المدرك محاط بالمدرك من حيث أنه مدرك والمدرك
محيط بمدركه من حيث أنه مدرك ولا شك أن هذه الإحاطة إحاطة علمية والعلم غير
منفك عن ذات العالم فجميع معلوماتك محاط بذاتك محيط به فإذا كانت أدركته فهو
في ذاتك إذ فيه معنوية فإن ذاتك من عالم المعاني فلا بد من كونها محيطة بشيء أن يكون إحاطة

الصفحة الأولى من المخطوط (اللمعة الموسومة بكشف الغطا)

نسخة الرسالة الخطية

هذه النسخة هي نسخة مكتبة وليّ الدين رقم(٧/١٨٢٦) ضمن مجموع من صفحة (٣٢ ـ ٣٣) مقاس ٢٠ × ١٦ سم.

واعتمدت على صورة ورقية من معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٤٥٠) تصوف.

وهذه النسخة:

* كتبت بخط معتاد
* مسطرتها ٢١ سطراً
* عدد الكلمات (١٥ ـ ١٧) كلمة
* مؤرخة ضمن مجموعة ولي الدين سنة ٨٢٣ هـ
* عناوين الفصول بين أسود كبير
* انظر نماذج المخطوط المرفقة.

تنوير فاذا انكشف لك هذا المقام رايت نفسك محيطة بجميع معلوماتك
وكل معلوماتك وكلما حضر لك فتصير نفسك المرآة المذكورة وهذه مشاهدة
اخص من المشاهدة الاولى فان كنت تشاهد الموجود الحقيقي قبل هذا في غيرك فالآن تشاهده
في ذاتك وبين الرتبتين مسافة نارحة ودون بعيد. فصل ثم فوق هذه
المنزلة رتبة اخرى اعلى منها وهي بان تتفطن لامكان ذاتك وكونها غير موجودة من حيث هي
هي فترفعها من البين فتدرك الاشيا كلها من حيث هي تجليات للحضرة الاحدية
فتغفل عن ذاتك من حيث هي محل لرؤية الاشيا فيها بل ترى كلها منسوبة من حيث
القيام الى المطلوب الحقيقي فتبقى انت مشاهد التجليات فقط فترى الاشيا كلها
قائمة بالحق تعالى وتقدس وترى نفسك متبجحة بمشاهدتها واذ تعلم انها حالات للحق
تعالى فيتأكد المشاهدة غاية التأكيد فيتضح المطلوب وضوحا يبهر البصيرة فصل
ثم اذا امعنت النظر في هذا المقام وجدتك غير خارج عن المقام الذي فارقته وذلك لانك
كنت تجد الاشيا في ذاتك من حيث انك كنت تدركها وبهذا النظر كنت تجدها في ذاتك
واما الآن فقد قطعت نظرك عن ذاتك من حيث هي محل للاشيا وكون الاشيا قائمة بها
ولكنك في مقام تثبت فيه كونك مدركا للاشيا فيفيد كونك محلا لها وقد بان لك استحالته
فاذا كونك مدركا لها يلزمه المحال فيكون محالا فينفصل في هذا المقام عن كونك مدركا للاشياء
فيظهر لك ان المدرك في الحقيقة هو الحق تعالى والله اعلم بالصواب
تمت الرسالة بعون الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الصفحة الثانية والأخيرة من المخطوط.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أعذنا من غيرك إليك وأعذنا للمثول بين يديك

واجعلنا ممن تعقَّل حقيقة جمالك وتوغل في تقصِّيه كمالك، وصلى الله على الأئمة الأنبياء، والقادة الأتقياء، وخصص محمداً وآله بأسنى صلواتك وأزكى تحياتك.

وبعد

فإن هذه (اللمعة موسومة بكشف الغطا لإخوان الصفا)، أبرزتها الرحمة الألهية الأزلية، لترقي أرباب النظر والبرهان إلى رتبة أصحاب العبر والعيان، جمع الله تعالى إخوان التجريد، في مقعد الصدق عند الصمد الحق عز شأنه، وبهيّ برهانه[1].

---

(١) ربما تؤكد هذه الإشارة إلى أن هذه الرسالة لابن عربي. وكلمة إخوان الصفا هم إخوانه في الطريق وهم أهل الصفاء الإلهي أو أهل الصفوة المختارة.

فصل

المعلول: صورة العلة وظاهرها.

والعلة: حقيقة المعلول وباطنه.

لأن المعلول من حيث هو ممكن الوجود، وليس له إلاّ قبول الوجود، فإذا أوجده العلة فجميع ما يشاهد منه من الكمالات هو أوصاف العِلَة.

وكمالاته: تجلى في مظهر ماهية المعلول على قدر ما كان قابلاً له، فإذا نظر إلى المعلول من لا يعلم أنه معلول لغيره، أو يعلم ولم يتفطن لكونه معلولاً حال النظر إليه. نسب كمالاته المشاهدة إلى المعلول. ومن تفطن لمعلوليته ونظر إليه حال التفطن يشاهد كمال العلة على الحقيقة. وكان ماهية المعلول من حيث صور المثل هي المرآة المصقولة، فإنه ليس للمرآة سوى استعداد حكاية صورة المحاذي، وكمال العلم بهذا الشخص المحاذي للمرآة.

فمن نظر في المرآة، وغفل عن كونها خالية عن جميع الصور، من حيث ذاتها نسب الصور المرئية فيها إلى كونها صور المرآة.

ومن علم حال المرآة، وخلوّها في ذاتها عن الصور، نسبها لا محالة إلى شخص خارج عن المرآة. فاجعل جميع الممكنات وما يرى فيها من الكمالات المحسوسة والمعنوية صوراً لمرايا. بل اجعل جميعها مرآة واحدة لتصير من أهل المشاهدة.

ثم ارق إلى رتبة أعلى من هذه. وهي:

بأن تنتبه لأن مُدْرَكَكَ غير خارج عن ذاتك، لأن المدرَك محاط بالمدرِك من حيث أنه مُدْرَك. والمدرِك محيط بالمدرَك من حيث أنه مدرِك. ولا شك أن هذه الإحاطة إحاطة علمية والعلم غير منفك عن ذات العالم.

فجميع معلوماتك محاطاً بذاتك محيط به. فإذا كل ما أدركته فهو في ذاتك ظرفية معنوية. فإن ذاتك من عالم المعاني. فلا بد من كونها محيطة بشيء أن يكون لها إحاطة معنوية، فإذا انكشف لك هذا المقام رأيت نفسك محيطة بجميع معلوماتك، وكل ما حضر لك فتصير نفسك المرآة المذكورة.

وهذه مشاهدة أخص من المشاهدة الأولى. فإن كنت تشاهد الموجود الحقيقي قبل هذا في غيرك فالآن تشاهده في ذاتك. وبين الرتبتين مسافة مادحة[1] وبون بعيد.

(١) هذه الكلمة لم أتبينها انظر الصورة المرفقة للمخطوط.

فصل

ثم فوق هذه المنزلة رتبة أخرى أعلى منها وهي:

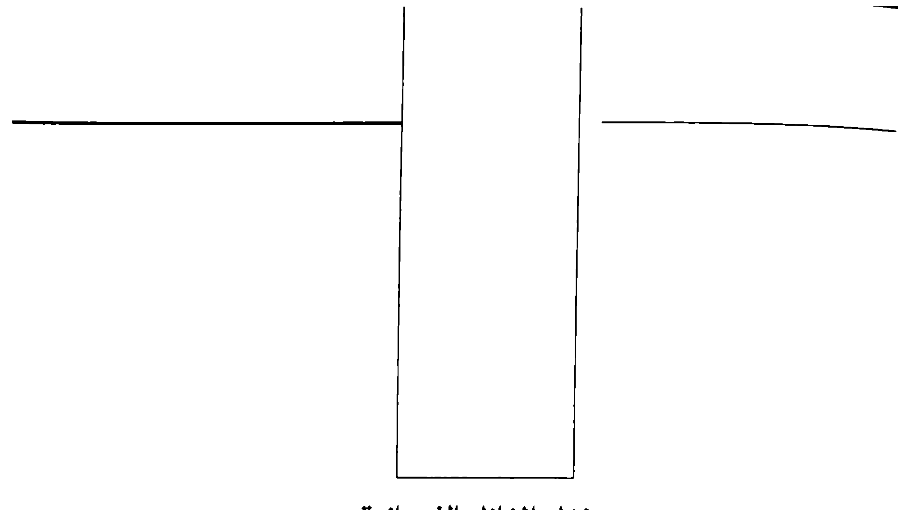
بأن تتفطن لإمكان ذاتك، وكونها غير موجودة من حيث هي هي فترفعها من البين فتدرك الأشياء كلها من حيث هي تجليات الحضرة الأحدية فتغفل عن ذاتك من حيث هي هي محل لرؤية الأشياء فيها بل ترى كلها منسوبة من حيث القيام إلى المطلوب الحقيقي، فتبقى أنت مشاهداً للتجليات فقط، فترى الأشياء كلها قائمة بالحق تعالى وتقدس، وترى نفسك متبجحة بمشاهدتها، وإذ تعلم أنها حالات للحق تعالى، فيتأكد المشاهدة غاية التأكيد فيتضح المطلوب وضوحاً يبهر البصيرة.

فصل

ثم إذا أمعنت النظر في هذا المقام، وجدتك غير خارج عن المقام الذي فارقته، وذلك لأنك كنت تجد الأشياء في ذاتك من حيث أنك كنت تدركها، ولهذا النظر كنت تجدها في ذاتك.

وأمَّا الآن فقد قطعت نظرك عن ذاتك من حيث هي محل للأشياء وكون الأشياء قائمة بها، ولكنك في مقام تثبت فيه كونك مدركاً للأشياء فيفيد كونك محلاً لها، وقد بان لك استحالته، فإذاً كونك مدركاً لها يلزمه المحال فيكون محالاً، فيتفصل في هذا المقام عن كونك مدركاً للأشياء، فيظهر لك أن المدرك في الحقيقة هو الحق تعالى والله أعلم بالصواب.

تمت الرسالة بعون الله تعالى، والحمد لله وحده،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



منزل المنازل الفهوانية

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما

الحمد لله الذي فتح العقول بعلوم الرياضات ومثّلها ...
وضع أسماء المنازل على مدارجها ورتبها بمعرفة ...
درجها في السماوات العلى وتنوع مدارجها من منزه الموائد
الطلسمية المستقبل أن منازل الثناء والمدح لأرباب
الشطحات والفتح ومنازل الرموز والألغاز لأهل ...
والمجاز ومنازل الدعاء والنداء لأهل الإشارة والإيماء
ومنازل الأفعال لأهل الأحوال والوصال ومنازل الابتداء
لأهل الخواطر الأول والإبداء ومنازل التنزيه لأولي
الاستنباطات والتوجه ومنازل التقريب للمنازلة
القريب ومنازل التوقيع لأصحاب السبحات والترفع
ومنازل الدرجات لأهل الحركات ومنازل الانعدام

صورة الورقة الأولى(أ)

صورة الغلاف من كتاب (منزل المنازل الفهوانية)

يُعَدُّ هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألّفها ابن عربي إذ هو يقدم فيه صورة حقيقية للتصورات التي يعيشها المكاشف من خلال رحلة المنازل واختصاص كل منزل من المنازل بأهله. وكذا خصوصية أهل المكاشفة والتجلي بمنازلهم. وأمهات هذه المنازل وتقديرات أعدادها واجتيازها. وأهم هذه المنازل على الإطلاق أو جامع هذه المنازل جميعاً. وهو ما سماه: منزل المنازل الفهوانية.

فالمنزل: هو الدرجة والمكانة التي يرتقيها المكاشفون، ويبلغونها بنتائج أحوالهم.

أما المنازل: فقد تحدث في هذا الكتاب عن تسعة عشر منزلاً فقط هي أمهات المنازل جميعها، وهي تعطي تسع عشرة حقيقة من الحقائق.

وكل منزل من هذه المنازل الأمهات له عدة منازل خاصة به. وبينه وبين المنزل الآخر عدة منازل أيضاً. يذكرها جميعاً ابن عربي. ويذكر خصوصية كل منزل منها. وقد قدم في بداية الكتاب المنازل التسعة عشر على التوالي وهي:

منزل المدح والثناء، منزل الرموز، منزل الدعاء، منزل الأفعال، منزل الابتداء، منزل التنزيه، منزل التقريب، منزل التوقع، منزل البركات، منزل الأقسام، منزل الدهر، منزل الإنيّة، منزل لام الألف، منزل التقريب، منزل فناء الكون، منزل الالفة، منزل الوعيد، منزل الاستخبار، منزل الأمر.

فهذه هي أمهات المنازل كما سمّاها ابن عربي. وذكرنا أن كل منزل من هذه المنازل يحوي عدداً آخر من المنازل ثم بين كل منزل ومنزل من هذه المنازل التسعة عشر عدداً آخر أشار له بالحروف (أبي جاد) التي يفسر بها عدد هذه المنازل.

أمّا ما يجمع هذه المنازل كلها في النهاية فهو منزل واحد. الذي قال عنه: منزل المنازل أو (الفهوانية).

فماذا تعني كلمة الفهوانية؟

يقول «ابن عربي» في شرحه لهذا المصطلح الصوفي:

الفهوانية: هي خطاب الحق مكافحة في عالم المثال. وهو قوله ﷺ في الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه».

هذا ما قاله ابن عربي في اصطلاحاته، والفتوحات حـ ٢.

وإجابته عن أسئلة الحكيم الترمذي. والمقصود بالمكافحة. خطاب الحق وجهاً لوجه.

وعالم المثال: أي النموذج الذي يجب أن يكون عليه الإنسان، أو الإنسان الكامل.

وهذا المنزل لم يبلغه أحد من الخلق غير النبي محمد ﷺ فهو الذي ارتقى وحده إلى سدرة المنتهى حين حمله البراق ووصل به إلى الحضرة الإلهية ليلة أسري به، وكان عروجه، ﷺ وخطاب الحق له وجهاً لوجه، فكان النور في النور.

وهذا العروج غاية المنازل جميعاً التي لم يبلغها أحد فهو أرقى المنازل وجامعها.

يقول ابن عربي في هذا الكتاب:

وأمّا العروج بالأجسام: فلا يصح إلاّ في عالم الأجسام وذلك مخصوص بمحمد ﷺ وهو اختصاص عناية إلهي. فإنه أسْري به وبجسمه فاخترق الجود أي: الأركان والعناصر، وذلك بالحركة وكان محمولاً بالبراق. لكنه ترك البراق، وارتقى في تلك المحفَّة العظمى والمكانة الزلفى. فاخترق عوالم الأنوار إلى أن جاز موضع القدمين إلى الكون المحيط بالأكوان فعاين محل الاستواء ونودي بصوت أبي بكر:

قيل: يا محمد قف إن ربك رضي.

ويكمل ابن عربي قائلاً:

أما عندنا فالإسراء بنا رؤيا نراها في حال النوم أو الفناء.

فإن كانت نوماً. فهو الرؤيا والمبشرات.

وإن كانت فناءً. فهو المكاشفات.

والفناء لا ينقض الطهارة. والنوم ينقضها.

والنوم حالة تعمّ العام والخاص.

والكشف مخصوص بالخصوص.

والكشف نتائج الأحوال.

والرؤيا نتائج الأعمال.

وقد قدّم ابن عربي نموذجاً لما يكون عليه معراج المكاشف في كتابه الهام «المعراج» أو «الإسراء إلى المقام الأسرى» انظر طبعته بتحقيق د/ سعاد الحكيم. أو انظره مع رسائل ابن عربي طبعة حيدر آباد الدكن أيضاً.

والكتاب يقدم صورة المعراج الصوفي كما يراها ابن عربي. أما هنا فالأمر خاص بالمعراج النبوي وحده. اختصاص عناية إلهية ـ كما قال ـ ولذا فإنه يحجم عن الحديث حول فكرة العروج للمكاشف. لكنه يقدم سياحة فكرية من خلال رؤيته مكاشفاته في فكرة المنازل

المحقق

اعتمدت على نسخة من مكتبة «ولي الدين» تحت رقم(٥/١٧٥٩) في ٢٤ ورقة من حجم المتوسط.

وحصلت على صورة ورقية منها عن طريق معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٤٢٦ تصوف) ورقم (٥٢١ تصوف) ص (١٨٥ ـ ١٩٦) من الجزء الأول.

* النسخة كتبت بخط أندلسي. صعب القراءة في بعض المواضع مما جعلني أستعين بالموضوع من كتاب الفتوحات لضبط ما أشك فيه.

* عليها سماعان أحدهما مؤرخ سنة ٦١٨ هـ والآخر سنة ٦٢٣ هـ.

* مسطرتها ١٧ سطراً بالصفحة الواحدة.

* ٨ كلمات بالسطر الواحد عدا الصفحتين الأولى والأخيرة.

* غلاف الكتاب عليه خطوط كثيرة.

ففي أسفل عنوان الكتاب كُتب الآتي:

وما أنت مأمور بتقليد مالك ... ولا غيره لكن بتقليد أحمد

رسول الهدى المعصوم في حر ... كاته وفي نهجه فانهج بسنة مهتد

على المنهج الأسنى تنل منزل ... الرضى بدار نعيم في جوار محمد

حدثنا أبو نعيم بن ربيع ريحان المغربي من دير الرمان من بلاد الخابور وكان ضريراً.

قال: قال رسول الله ﷺ من تصور في غير صورته فقتل فلا دية عليه (كلمة لم أتبينها).

حدثنا أبو نعيم بن ربيع قال: ثنا حجة الدين أحمد القرطبي المغربي الفقيه (كلمات لم أتبينها) قال: كنت قاعداً بداخل الكعبة (حرف لم أتبينه) مما يلي الحجر الأسود. فرأيت رسول الله ﷺ (كلمة لم أتبينها).

فقلت له: يا رسول الله: إني أشتهي أن أكون في سعة من العيش.

فقال: أما سمعت قولي حيث قلت:

عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق.

قال: ثم خرج من البيت وخرجت خلفه (كلمة لم أتبينها) فسمعت قائلاً من خلفه وهو يقول:

هذا الفقيه المغربي يتبع هذا النبي.

قال: فنظرت إلى القائل فإذا به يحضر خارج رأسه من ستر الكعبة. وهو مستند إلى الحائط.

هذا ما كان أسفل العنوان الذي في أعلاه لم أتبينه كاملاً لأنه عبارة عن بعض حروف متداخلة. بما لا تعني شيئاً فانظر صورة الغلاف.

أما الصفحة الأخيرة: ففيها الآتي:

تم الكتاب

سمعت جميع هذا الكتاب، وهو كتاب «منزل المنازل الفهوانية» على منشئه الشيخ الإمام المحقق الراسخ: أبي عبد الله بن علي العربي، ﷺ. مع أبي، وسمع بعضه جماعة منهم: أبو بكر بن عيسى الناعوري، وشمس الدين محمد ابن الأمير سعد الدين المعظمي.

الشيخ المسمع وأجازهما الشيخ على ما بهما في المجلس.

وذلك في ثاني المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة عليه جميعه وقال كتبه اسماعيل بن سودكين ولله الحمد والمنة.

وهو حسبنا ونعم الوكيل.

انظر صورة المخطوط الصفحة الأخيرة.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليمًا

الحمد لله الذي نقَّح العقول بعلوم الرياضيات وهذّبها ثم وضع لها المنازل على مدارجها ورتَّبها، بعزته عند معارجها في السموات العُلى وتنوع مخارجها، من هذه القوالب الظلمانية السُّفلى.

إن منازل الثناء والمدح لأرباب الكشوفات والفتح.

ومنازل الرموز والألغاز، لأهل الحقيقة والمجاز.

ومنازل الدعاء والنداء، لأهل الإشارة والإقصاء.

ومنازل الأفعال لأهل الأحوال والوصال.

ومنازل الابتداء لأهل الخواطر الأُوَل والإيماء.

ومنازل التنزيه لأولي الاستنباطات والتوجيه.

ومنازل التقريب للمتأله الغريب.

ومنازل التوقّع لأصحاب السبحات والتبرقع.

ومنازل البركات لأهل الحركات.

ومنازل الأقسام للمدبرين عوالم الأجسام.

ومنازل الدهر لمن اغترف من النهر.

ومنازل الإنيّة لأرباب المشاهد العينية.

ومنازل لام ألف لأهل السر الذي لا ينكشف. إلاّ بعد قيام الألف من رقدتها وحل اللام من عقدتها.

ومنازل التقرير لعلماء الإكسير.
ومنازل فناء الكون للمستورين خلف حجاب الصون.
ومنازل الألفة لأصحاب الأمان والغرفة.
ومنازل الوعيد للقائمين بالعرش المجيد.
ومنازل الاستخبار للعارفين بالأسرار.
ومنازل الأمر للمتحققين بحقائق السر.

* * *

فالممتدحون بأوصافهم زاهون.
والرامزون من الاعتراض فائزون.
والمتألهون بأوصاف الربوبية متخلقون تائهون.
والواصلون على العين حاصلون.
والمشيرون عند التبليغ حائرون.
والمستنبطون مصيبون وغالطون.
والغرباء المقربُون عند صولة الكون منكسرون.
والمتبرقعون من سطوة السبحات خائفون.
والمتحركون بغيرهم مرزقون.
والمدبرون بالفكر سالكون.
والممكّنون بوضع الحدود مكلفون.
والمشاهدون إذا سألتُهم جاحدون.
والكاتمون مجهولون فهم سالمون.
والعالمون على الأشياء والمعلومات حاكمون.
والمستورون عند المحققين منتظرون.
والآمنون في مواطن الدنيا مخدوعون.
والقائمون عند الله قاعدون.
والملهمون في الأكوان محكمون.

والمحققون بالثلاثة الأحوال ظاهرون.

فهم المؤمنون الكافرون المنافقون. فتراهم لهذه الثلاثة الأحكام في كل واد يهيمون، وبكل لسان يتكلمون، وفي كل صورة يظهرون، وعلى كل سور يتسورون.

وصلى الله على الكامل في المراتب الوجودية، والمالك للخزائن الجودية، المجموع له من المعراجين بالموقف الأزهى، والمكانة الزلفى، وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد

فإن الله تعالى لمَّا جعل لهذه المعارج أحكاماً، وضع لها اسماً بحسب أحكامها. واشتق للمتحققين بها اسماً من أسماء هذه الأحكام. واختلفت توجهات الحقائق الإلهية على هذه المعارج فاختلفت الألقاب على هذه التوجهات.

كل ذلك ليقع التمييز للمبهم، والإعراب للمعجم، والتفصيل للمجمل ثم جعل سبحانه، للقائمين بهذه المعارج أحوالاً لها ألقاب في عالم العبارة ليقع أيضاً التمييز بين رجالها أو بين أحكامها في الرجل الواحد كالعلم مجملاً والعالم مفصلاً. وإذا وقع التفصيل في العلم وقع التفصيل في العالم فقيل الهندسة، والمنطق، والنحو، واللغة، والطب، إلى غيره. له من العلم الصناعي وغير الصناعي فقيل: المهندس، والمنطقي، والنحوي، اللغوي، والطبيب. وغير ذلك. فلنذكر من هذا الضرب تسعة عشر قسماً كما ذكرناها في خطبة هذا الكتاب. وكما سترد أسماء المنازل محاطة محصورة في تسعة عشر قسماً. ونبين حكمة انحصار الأقسام في تسعة عشر. وأن الموجودات محصورة فيها من وجوه متعددة فنقول:

إن الله تعالى لما هيَّأ المنازل للنازل، ووطَّأ المعاقل للعاقل وزوى المراحل للراحل، وأعلى المعالم للعالم، وفَصَّل المقاسم للقاسم، وأعدَّ القواصم للقاصم، وبَيَّن العواصم للعاصم، ورفع القواعد للقاعد، ورتَّب المراصد للراصد، وسخَّر المراكب للراكب، وقَرَّب المذاهب للذاهب، وسطر المحامد للحامد، وسهَّل المقاصد للقاصد، وأنشأ المعارف للعارف، وثَبَّت المواقف للواقف، ووَعَّر المسالك للسالك، وعيَّن المناسك للناسك، وأخْرس المشاهد للشاهد، وأحرس الفراقد للراقد.

فجعل سبحانه وتعالى النازل مقدّراً، والعاقل مفكّراً، والراحل مشمراً، والعالم مشاهداً، والقاسم مكابداً، والقاصم مجاهداً، والعاصم مساعداً، والقاعد عارفاً، والراصد واقفاً، والراكب محمولاً، والذاهب معلولاً، والحامد مسؤولاً، والقاصد مقبولاً، والعارف مبخوتاً، والواقف مبهوتاً، والسالك مردوداً، والناسك مبعوداً[1]، والشاهد محكماً، والرافد مسلماً.

---

(١) في الأصل: معبوداً. والصيغة هنا لزوم السجع والصحيح منها مُبْعداً. فلا توجد منه (مفعول).

فهذا قد ذكرناه مفصلاً مبيناً فأشرنا لهذه المنازل، وإن كثرت، بمنزل يجمعها يسمى: منزل المنازل، وهو هذا الكتاب وفيه أقول:

عـجـبـاً لأقْـوَالِ الـنُّـفُـوسِ الـسَّـامِـيَـةَ　　إنَّ المَنَـازِلَ فِـي المَنَـازِلِ سَـارِيَـهْ
كَيْفَ العُرُوجُ مِنَ الحضِيضِ إلَى العُلَى　　إلاّ بِـقَـهْـرِ الحَضْـرَةِ المُتَـعَـالِـيَـهْ
فَـصِـنَـاعَـةُ الـتَّـحْـلِـيلِ فِي مِعْرَاجِهَا　　نَـحْـو الـلَّـطَـائِـفِ والأُمُـورِ الـسَّـامِـيَـهْ
وَصِـنَـاعَـةُ الـتَّـرْكِـيبِ عِـنْـدَ رُجُوعِهَا　　بِـسَـنَـا الـوُجُـودِ إلَـى ظَـلامِ الـهَـاوِيَـهْ

وفي هذا المنزل تجتمع المنازل كلها المذكورة في هذا الكتاب وغيرها مما ذكرناه في غير هذا الموضع، ومما لم نذكره. وربما تُسَمَّى المشاهد. وقد سمَّاها غيرنا: «المواقف»، و«البشائر»، و«الموارد». كما قد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم.

وسنذكر إن شاء الله في هذا الكتاب ما يعطيه هذا المنزل، وما يعطيه كل منزل. أعني من الأمهات التسعة عشر. وأمَّا ما تعطيه المنازل فنذكرها في كتبها إذا ذكرناها، إن شاء الله.

فأول منزل يلقاك في هذا المعراج:

* **منزل الثناء والمدح**

وفيه منازل، وهو مخصوص. وإنما ذكرناه في خطبة الكتاب ومنازله: منزل الفتح، ومنزل المفاتح الأول، ومنزل العجائب، ومنزل تسخير الأرواح البرزخية، ومنزل الأرواح العلوية.

وفي هذا المنزل قلت:

مَـنَـازِلُ المَدْحِ والـتَّـبَـاهِـي　　مَـنَـازِلٌ مَـا لَـهَـا تَـنَـاهِـي
لاَ تَـطْـلُـبَنَّ فِـي الـسُّـمُـوِ مَـدحـاً　　مَـدَائِـحُ الـقَـوْمِ فِـي الـثَّـرى هِـي
مَـنْ ظَـمِـئَـتْ نَـفْـسُـهُ جِـهَـاداً　　يَـشْـرَبُ مِـنْ أَعْـذَبِ المِيَـاهِ

وبين منزل الفتح، ومنزل المفاتح الأول أربعة منازل.

وبينه وبين منزل العجائب خمسة عشر منزلاً.

وبينه وبين منزل الأرواح البرزخية أحد وثلاثون منزلاً.

وبينه وبين منزل الأرواح العلوية اثنان وثلاثون منزلاً.

وبين منزل المفاتح الأول ومنزل الأرواح العلوية ثمانية وعشرون منزلاً.

وبينه وبين منزل العجائب أحد عشر منزلاً.

وبينه وبين منزل الأرواح البرزخية سبعة وعشرون منزلاً.

لا تصل إلى منزل من هذه المنازل حتى تسلك هذه المنازل، التي بينها. ولكل منزل من هذه المنازل تجليات إلهية كثيرة نخاف من ذكرنا إياها في كل منزل لما جاء فيها من الطول وضيق الوقت.

وفي كل تجل مواهب وأسرار تزيد على (السبع مائة ألف) فأي ديوان يسعها.

لكن من دخل هذه المنازل سيقف على هذه الأسرار. ورُبَّ رجل يقف على هذه المنازل وتجلياتها وعلومها في اللحظة الواحدة من هذا العالم فيحصلها بجملتها. ولذلك أضربنا عن ذكرها وإن كنا نذكر من تجلياتها في بعض هذه المنازل ليقع الاستدلال بها على ما لم نذكره. تجد لك في منزل البرزخ من القسم الثالث من منازل الرموز ثم يتلو هذا المنزل:

* **منزل الرموز:**

وهو على خمسة أقسام:

القسم الأول: في الوحدانية.

وفيه منزل العقل الأول، ومنزل العرش الأعظم، ومنزل رد الكلام على المتكلم، ويسمى الصدأ. مثل ما وقع التجلي للنفس بالتجريد عن المادة فقال لها: من أنا؟ فقالت له من أنا؟ فلما أسكنها هذا القالب، الظلمات، الذي هو بحر الفقر تجلى لها فقال لها:

من أنا؟

فقالت: ربي.

وقد ورد هذا في بعض الأخبار النبوية: «إن الله لما خلق النفس قال لها:

من أنا؟

فقالت له:

من أنا؟

فأسكنها في بحر الجوع أربعة آلاف سنة، ثم قال لها:

من أنا؟

قالت:

أنت ربي

فبين منزل العقل الأول وبين منزل العرش الأعظم (لآ)[1] منزلاً. وبينه وبين منزل رد الكلام

---

(١) يشير ابن عربي هنا بالحروف الدالة على عدد المنازل. وهو هنا يذكر (لا) أي (٣١ منزلاً) أي بين منزل العقل الأول ومنزل العرش الأعظم (٣١ منزلاً).

على المتكلم (كط)[1] منزلاً. وبين منزل العرش الأعظم وبين منزل رد الكلام (يآ)[2] منزلاً.

وأما القسم الثاني:

فإنه يشتمل على منازل منها منزل الاستواء من العماء ومنزل التمثل، ومنزل القلوب، ومنزل الحجاب، ومنزل الاستواء الفهواني، ومنزل الألوهية السارية، ومنزل استمداد الكاهن، ومنزل الدهر، ومنزل المنازل التي لا ثبات فيها. فهذه منازل هذا القسم.

وبين منزل الاستواء من العماء ومنزل التمثل (و)[3] منازل. وبينه وبين منزل القلوب (يه)[4] منزلاً. وبينه وبين منزل الحجاب (يط)[5] وبينه وبين منزلا الاستواء الفهواني (ك)[6] منزلاً. وبينه وبين منزلا الألوهية السارية (كب)[7] وبينه وبين منزل استمداد الكاهن (كحب)[8].

وبينه وبين منزل الدهر (كد) وبينه وبين المنازل التي لا ثبات لها (كه) منزلاً. وبين منزل التمثل ومنزل القلوب (ح). وبينه وبين منزل الحجاب (يب). وبينه وبين منزل الاستواء الفهواني (يج). وبينه وبين منزل الألوهية السارية (يه) وبينه وبين منزل استمداد الكاهن (يو). وبينه وبين منزل الدهر (يز). وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها (طا). وبين منزل القلوب ومنزل الحجاب (ج). وبينه وبين منزل الاستواء الفهواني (هـ). وبينه وبين منزل الألوهية السارية (و). وبينه وبين منزل استمداد الكاهن (د) وبينه وبين منزل الدهر (ح). وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها

---

(١) هنا (٢٩) تسعة وعشرون منزلاً.

(٢) هنا أحد عشر منزلاً.

(٣) أي: (ستة منازل).

(٤) أي: (خمسة عشر منزلاً).

(٥) أي: (تسعة عشر منزلاً).

(٦) أي: (عشرون منزلا).

(٧) أي: (اثنان وعشرون منزلاً).

(٨) أي: (ثلاثون منزلاً) وسأكتفي بهذه الإشارة تاركاً لفطنة القارىء حساب عدد المنازل حسب الحروف الواردة وهذا الحساب يسير على حروف (أبجد هوز) وسأشير للقارىء تيسيراً له على كيفية هذا الحساب وهو كالتالي:

أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م،

١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ٢٠، ٣٠، ٤٠.

ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ.

٥٠، ٦٠، ٧٠، ٨٠، ٩٠، ١٠٠، ٢٠٠، ٣٠٠، ٤٠٠، ٥٠٠، ٦٠٠، ٧٠٠.

ض، ظ، غ.

٨٠٠، ٩٠٠، ١٠٠٠.

وكل حرف يعني رقم والحرفان تجمع أرقامهما وكذا الثلاثة مثال ما سبق وليتابع القارىء معي حساب المنازل حسب هذه الطريقة التي بيّنتها له.

(ط). وبين الحجاب ومنزل الاستواء الفهواني منزل. وبينه وبين منزل الألوهية السارية (ب). وبينه وبين منزل استمداد الكاهن (ج). وبينه وبين منزل الدهر(د). وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها (ل). وبين منزل الاستواء الفهواني. وبين منزل الألوهية السارية (آ). وبينه وبين منزل استمداد الكاهن (ف). وبينه وبين منزل الدهر (ج). وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها (د). وبين منزل الألوهية السارية وبين منزل استمداد الكاهن منزل وبين منزل الألوهية. ومنزل الدهر (آ) وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها (ب).

وليس بين منزل استمداد الكاهن وبين منزل الدهر منزل. وبين منزل استمداد الكاهن والمنازل التي لا ثبات فيها منزل. وليس بين منزل الدهر والمنازل التي لا ثبات فيها منزل.

وأمَّا القسم الثالث:

فإنه يشتمل على منازل منها:

منزل البرازخ، ومنزل الألوهية، ومنزل الزيادة، ومنزل الغيرة، ومنزل الفقد والوجد، ومنزل الشكوك، ومنزل الجود المخزون، ومنزل القهر، ومنزل الخسف، ومنزل الأرض الواسعة ومنزل الآيات الغريبة، ومنزل الحكم الإلهية، ومنزل الاستعداد. وليس بين منزل البرازخ ومنزل الألوهية منزل. وبين منزل الزيادة (ن)، وبينه وبين منزل الغيرة (ح) وبينه وبين منزل الفقر (ط)، وبينه وبين منزل رفع الشكوك (يا)، وبينه وبين منزل الجود (يب)، وبينه وبين منزل القهر (كج)، وبينه وبين منزل الخسف (كه)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (كو)، وبينه وبين منزل الآيات (كز)، وبينه وبين منزل الحِكَمْ (كح)، وبينه وبين منزل الاستعداد (كط)، وبين منزل الألوهية ومنزل الزيادة (و)، وبينه وبين منزل الغيرة (ز)، وبينه وبين منزل الفقر (ح)، وبينه وبين منزل ربع الشبه (ي)، وبينه وبين منزل الجود (يا)، وبينه وبين منزل القهر (كب)، وبينه وبين منزل الخسف (كد)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (كه)، وبينه وبين منزل الآيات (كو)، وبينه وبين منزل الحكم (كز)، وبينه وبين منزل الاستعداد (كح)، وليس بين منزل الزيادة ومنزل الغيرة منزل، وبينه وبين منزل الفقر (آ) وبينه وبين منزل رفع الشكوك (ج)، وبينه وبين منزل الجود (د) وبينه وبين منزل القهر (يه)، وبينه وبين منزل الخسف (يو)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (يز)، وبينه وبين منزل الآيات (ير)، وبينه وبين منزل الحِكم (يح)، وبينه وبين منزل الاستعداد (كط)، وبين منزل الغيرة ومنزل الفقر منزل وبينه وبين منزل رفع الشكوك (ب)، وبينه وبين منزل الجود (ح)، وبينه وبين منزل القهر (يد)، وبينه وبين منزل الخسف (يه)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (يز)، وبينه وبين منزل الآيات (يح)، وبينه وبين منزل الحِكَم (يط) وبينه وبين منزل الاستدعاء (ك)، وبين منزل الفقد والوجد ومنزل رفع الشكوك (آ)، وبينه وبين منزل الجود (ر)،

وبينه وبين منزل القهر (يج)، وبينه وبين منزل الخسف (يه)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (يو)، وبينه وبين منزل الآيات (يز)، وبينه وبين منزل الحِكَم (لح)، وبينه وبين منزل الاستعداد (ط)، وليس بين منزل رفع الشكوك وبين منزل الجود منزل، وبينه وبين منزل القهر (يب)، وبينه وبين منزل الخسف (يد)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (يه)، وبينه وبين منزل الآيات (يو)، وبينه وبين منزل الحكم (ير) وبينه وبين منزل الاستعداد (يح)، وبين منزل الجود ومنزل القهر (ي)، وبينه وبين منزل الخسف (يب)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (يحـ)، وبينه وبين منزل الآيات (يد)، وبينه وبين منزل الحِكَم (يه)، وبينه وبين منزل الاستعداد (يو)، وبين منزل القهر ومنزل الخسف (آ) وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (يـ)، وبينه وبين منزل الآيات (جـ)، وبينه وبين منزل الحِكَم (د)، وبينه وبين منزل الاستعداد (ه)، وليس بين منزل الخسف وبين منزل الأرض الواسعة منزل، وبينه وبين منزل الآيات (آ)، وبينه وبين منزل الحكَم (ب) وبينه وبين منزل الاستعداد(جـ). وليس بين منزل الأرض ومنزل الآيات منزل، وبينه وبين منزل الحِكَم (آ) وبينه وبين منزل الاستعداد (ب). وليس بين منزل الآيات وبين منزل الحِكَم منزل، وبينه وبين منزل الاستعداد (آ). وليس بين منزل الحكم ومنزل الاستعداد منزل.

وأمَّا القسم الرابع:

فإنه يشتمل على منازل منها:

منزل الزينة الإلهية، ومنزل المعنى الذي به يمسك السماء أن تقع على الأرض. فبين منزل الزينة ومنزل هذا المعنى الذي أشرنا إليه(ل).

وأمَّا القسم الخامس:

فإنه يشتمل على منازل منها منزل الذكر، ومنزل السلب، فبين منزل الذكر ومنزل السلب (كب).

فهذه جملة هذه المنازل وفيها أقوال:

مَنَازِلُ الكَوْن فِي الوُجُودِ — مَنَازِلٌ كُلُّهَا رُمُوزُ
مَنَازِلُ لِلْعُقُولِ فِيهَا — دَلائِلٌ كُلُّهَا تَجُوزُ
لما أتَى الطَّالِبُون قَصْداً — لِنَيْلِ شَيْءٍ فَذَاك: جُوزُوا
فَيَا عَبِيد الكَيَانِ حُوزُوا — هَذَا الَّذي سَاقَكُم وجُوزُوا

ثم يتلو هذا المنزل أعني منازل الرموز:

* منزل النداء

وهي: منزل الأنس بالشبيه، ومنزل الأغذية ومنزل الغربتين، ومنزل الحجب، ومنزل المقاصير والحدود، ومنزل الابتلاء، ومنزل المعرفة، ومنزل المنع، ومنزل النواشي، ومنزل التقديس. وليس بين منزل الأنس ومنزل الأغذية منزل، وبينه وبين منزل الغربتين (ير) وبينه وبين منزل الحجب (كح) وبينه وبين منزل المقاصير والحدود (مد) وبينه وبين منزل الابتلاء (يه) وبينه وبين منزل المعرفة (س) وبينه وبين منزل المنع (سا) وبينه وبين منزل النواشي (سح) وبينه وبين منزل التقديس (سط) وبين منزل الأغذية وبين منزل الغربتين (يو) وبينه وبين منزل الحجب (كز)، وبينه وبين منزل المقاصير (مج)، وبينه وبين منزل الابتلاء (يد)، وبينه وبين منزل المعرفة (نط)، وبينه وبين منزل المنع (س)، وبينه وبين منزل النواشي (سز)، وبينه وبين منزل التقديس (سح)، وبين منزل الغربتين ومنزل الحجب (يب)، وبينه وبين منزل المقاصير (كه)، وبينه وبين منزل الابتلاء (لو)، وبينه وبين منزل المعرفة (ما)، وبينه وبين منزل المنع (مذ)، وبينه وبين منزل النواشي (مط)، وبينه وبين منزل التقديس (ن)، وبين منزل الحجب ومنزل المقاصير (يه)، وبينه وبين منزل الابتلاء (كو)، وبينه وبين منزل المعرفة (لا)، وبينه وبين منزل المنع (لب)، وبينه وبين منزل النواشي(لط)، وبينه وبين منزل التقديس (ص)، وبين منزل المقاصير وبين منزل الابتلاء (مي)، وبينه وبين منزل المعرفة (يه)، وبينه وبين منزل المنع (يو)، وبينه وبين منزل النواشي (كح)، وبينه وبين منزل التقديس (كد)، وبين منزل الابتلاء ومنزل المعرفة (د)، وبينه وبين منزل الابتلاء ومنزل المعرفة (د)، وبينه وبين منزل المنع (ل)، وبينه وبين منزل النواشي (يب) وبينه وبين منزل التقديس (ح)، وليس بين منزل المعرفة ومنزل المنع منزل، وبينه وبين منزل النواشي (ر) وبينه وبين منزل التقديس (ح) وبين منزل المنع ومنزل النواشي (ر)، وبينه وبين منزل التقديس (ح) وبين منزل المنع ومنزل النواشي (و)، وبينه وبين منزل التقديس (ن)، وليس بين منزل النواشي وبين منزل التقديس (ز) وليس بين منزل النواشي، وبين منزل التقديس منزل وفي هذه المنازل أقول:

لآيَــةِ الــرَّحْــمَــنِ فِــيــكَ مَــنَــازِلٌ	فــأجِــبْ نِــدَاءَ الحَقِّ طَــوْعــاً يَــأَفَــلُ
رَفَــعَــتْ إلَــيْــكَ المُرْسَــلاَتُ أكُــفَّــهــا	تَــرْجُــو الــنَّــوالَ فَــلاَ يَــخِــيــبَ الــسَّــائِــلُ
أَنْــتَ الــذَّي قَــالَ الــدَّلِــيــلُ بِــفَــضْــلِــهِ	وَلَــنَــا عَــلَــيْــهِ شَــوَاهِــدٌ وَدَلاَئِــلُ
لَــوْلاَ اخْــتِــصَــاصُــكَ بِــالحَقِــيــقَــة مَــا زَهَــتْ	بِــنُــزُولِــكَ الأَعْــلَــى لَــدَيْــهِ مَــنَــازِلُ

ثم يتلو هذا المنزل:

* منزل الأفعال

ويشتمل على منازل منها:

منزل الفضل، ومنزل الإلهام، ومنزل الإسراء الروحاني، ومنزل التلطف، ومنزل الهلاك.

فبين منزل الفضل ومنزل الإلهام (ز)، وبينه وبين منزل الإسراء الروحاني (سا)، وبينه وبين منزل التلطف (مجا)، وبينه وبين منزل الهلاك (قب)، وبين منزل الإلهام وبين منزل الإسراء الروحاني (ني)، وبينه وبين منزل التلطف (سج)، وبينه وبين منزل الهلاك (صه)، وبين منزل الإسراء الروحاني وبين منزل التلطف (ط)، وبينه وبين منزل الهلاك (مر)، وبين منزل التلطف ومنزل الهلاك (ل). وفي هذا المنزل أقول:

لِمَنَازِلِ الأَفْعَالِ بَرْقٌ لاَمِعٌ ... وَرِيَاحُهَا تُزْجِي السَّحَابَ زَعَازِعُ

وَسِهَامُهَا فِي العَالَمِين نَوَافِذٌ ... وَسُيُوفُهَا فِي الكَائِنَاتِ قَوَاطِعُ

أَلْقَتْ إِلَى العِزِّ المُحَقَّقِ أَمْرَهَا ... فَالْعَيْنُ تُبْصِرُ والتَّنَاوُلُ شَاسِعُ

ثم يتلو هذا المنزل

* منزل الابتداء

ويشتمل على منازل منها:

منزل الغلظة، ومنزل السبحات، ومنزل التنزلات، ومنزل العلم بالتوحيد الإلهي، ومنزل الرحموت، ومنزل الحق، ومنزل الفرع.

فبين منزل الغلظة ومنزل السحاب (يد)، وبينه وبين منزل التنزلات (ر)، وبينه وبين منزل العلم بالتوحيد (لز)، وبينه وبين منزل الرحموت (مه)، وبينه وبين منزل الحق (نط)، وبينه وبين منزل الفرع (صا)، وبين منزل السبحات ومنزل التنزلات (يه)، وبينه وبين منزل علم التوحيد (ك)، وبينه وبين منزل الرحموت (ما)، وبينه وبين منزل الحق (مه)، وبينه وبين منزل الفرع (عز).

وبين منزل التنزلات وبين منزل علم التوحيد (ز) وبينه وبين منزل الرحموت (يه) وبينه وبين منزل الحق (كط)، وبينه وبين منزل الفرع (سا).

وبين منزل علم التوحيد وبين منزل الرحموت (ز) وبينه وبين منزل الحق (كا)، وبينه وبين منزل الفرع (نج)، وبين منزل الرحموت وبين منزل الحق (بح)، وبينه وبين منزل الفرع (مه)، وبين منزل الحق ومنزل الفرع (ر).

وفي معنى هذه المنازل أقول:

لِلابْتِدَاءِ شَوَاهِدٌ وَدَلاَئِلُ ... وَلَهُ إِذَا حَطَّ الرِّكَابُ مَنَازِلُ

يَحْوِي عَلَى عَيْنِ الحَوَادِثِ حِكْمَة   وَيُمِدُّه اللهُ الكَرِيمُ الفَاعِلُ
مَا بَيْنَه نَسَبٌ وبين الآلِهَة   إلاَّ التَّعَلُّقُ والوُجُودُ الحَاصِلُ
لاَ تَسْمَعَنَّ مَقَالَةً مِن جَاهِلٍ   مَبْنى الوجُودُ حَقَائق وأباطِلُ
مَبْنَى الوُجُودُ حَقَائِقٌ مَشْهُودَةٌ   وَسِوَى الوُجُودُ هو المُحَالُ البَاطِلُ

ثم يتلو هذا المنزل:

* **منزل التنزيه**

ويشتمل على منازل منها:

منزل الشكر، ومنزل البأس، ومنزل النشر، ومنزل النصر، ومنزل الجمع، ومنزل الربح والخسران، ومنزل الاستحالات.

فبين منزل الشكر ومنزل البأس (لط)، وبينه وبين منزل النشر (ما)، وبينه وبين منزل النصر (مح)، وبينه وبين منزل الجمع (مد)، وبينه وبين منزل الربح والخسران (مو)، وبينه وبين منزل الاستحالات (ع)، وبين منزل البأس والنشر (أ)، وبينه وبين منزل النصر (ج)، وبينه وبين منزل الجمع (د)، وبينه وبين منزل الاستحالات (كط)، وبين منزل النشر ومنزل النصر (آ)، وبينه وبين منزل الجمع (ر)، وبينه وبين منزل الربح (د)، وبينه وبين منزل الاستحالات (كز).

وليس بين منزل النصر ومنزل الجمع منزل. وبينه وبين منزل الربح (ب) وبينه وبين منزل الاستحالات (كه) وبين منزل الجمع ومنزل الربح (أ)، وبينه وبين منزل الاستحالات (كه) وبين منزل الربح والخسران ومنزل الاستحالات (كب).

وفي هذا المنزل أقول:

لِمَنَازِلِ التَّنْزِيه والتَّقْدِيسِ   سِرّ مَقُولٌ حُكْمُهُ مَعْقُولُ
عِلْمٌ يَعُودُ عَلَى المُنَزّه حُكْمُهُ   فَرْدُوس قُدْسٌ رَوْضَه مَطْلُولُ
فَمُنَزَّهُ الحَقّ المبِينِ مُجَوّزٌ   مَا قَالَهُ فَمُرامُهُ تَضْلِيلُ

ثم يتلو هذا المنزل

* **منزل التقريب**

ويشتمل على منازل منها:

منزل خرق العوائد، ومنزل وحدانية كن.

وبين المنزلين (لج).

وفي هذا المنزل أقول:

لِمَنَازِلِ التَّقْرِيبِ شَرْطٌ يُعْلَمُ وَلَهَا عَلَى ذَاتِ الكِيَانِ تَحَكُّمُ
فَإِذَا أَتَى شَرْطُ القِيَامَةِ واسْتَوَى جَبَّارُهَا خَضَعَ الوُجُودُ وَيَخْدُمُ
هَيْهَاتِ لاَ تَجْنِي النُّفُوسُ ثِمَارَهَا إِلاَّ الَّتِي فَعَلَتْ وأَنْتَ مُجَسَّمُ

ثم يتلو هذا المنزل

* **منزل التوقع**

ويشتمل على منازل منها:

منزل الطريق الإلهي، ومنزل السمع.

وبين المنزلين (لو). وفي هذا المنزل أقول:

ظَهَرتْ مَنَازِلُ لِلتَّوَقُّعِ بَادِيَةْ وَقُطُوفُهَا لِيَدِ المُقَرَّبِ دَانِيَهْ
فَاقْطِفْ مِنَ أَغْصَانِ الدُّنُوِّ ثَمَارَها لا تَقْطُفَنَّ مِنَ الغُصُونِ العَادِيَهْ
لاَ تَخْرُجَنَّ عَنِ اعْتِدَالِكَ والزَّمَنْ وَسْطَ الطَّرِيقِ تَرى الحَقَائِقَ بَادِيَهْ

ثم يتلو هذا المنزل

* **منزل البركات**

وهو يشتمل على منازل منها:

منزل الجمع والتفرقة، ومنزل الخصام البرزخي وهو منزل الملك القاهر وبين المنزلين منازل (مت). وفي هذا المنزل أقول:

لِمَنَازِلِ البَرَكَاتِ نُورٌ يَسْطَعُ وَلَهُ بِحَبَّاتِ القُلُوبِ تَوَقُّعُ
فِيهَا المَزِيدُ لِكُلِّ طَالِبِ مَشْهَدٍ وَلَهَا إِلَى نَفْسِ الوُجُودِ تَطَلُّعُ
فَإِذَا تَحَقَّقَ سِرُّ طَالِبِ حُكْمُهُ بِحَقَائِقِ البَرَكَاتِ شَدَّ المَطْلَعُ
فَالحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي فِي كَونِهِ أَعْيَانُهُ مَشْهُودَةٌ تَتَسَمَّعُ

ثم يتلو هذا المنزل

* **منزل الأقسام**

ويشتمل على منازل منها:

منزل الفهوانيات الروحانية، ومنزل المقاسم الروحانية، ومنزل الرقوم، ومنزل مساقط النور، ومنزل الشعراء، ومنزل المراتب الروحانية، ومنزل النفس الكلية، ومنزل القطب، ومنزل انفهاق الأنوار على عالم الغيب، ومنزل مراتب النفس الناطقة، ومنزل اختلاف الطرق، ومنزل المودة،

ومنزل علوم الإلهام، ومنزل النفوس الحيوانية، ومنزل الصلاة الوسطى.

فبين منزل الفهوانيات ومنزل المقاسم (يح)، وبينه وبين منزل الرقوم (يد)، وبينه وبين منزل مساقط النور (يه)، وبينه وبين منازل الشعراء (لط)، وبينه وبين منزل المراتب (ما)، وبينه وبين منزل النفس الكلية (مز)، وبينه وبين منزل القطب (مح)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار (ن)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (مح)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (ند)، وبينه وبين منزل المودة (نه)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (نز)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (سا)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (سد).

وليس بين منزل المقاسم الروحانية ومنزل الرقوم منزل وبينه وبين منزل مساقط النور (أ)، وبينه وبين منزل السفر (كه) وبينه وبين منازل المراتب (كز)، وبينه وبين منزل النفس الكلية (لج)، وبينه وبين منزل القطب (لد)، بينه وبين منزل انفهاق الأنوار (لز)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (لط) وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (م)، وبينه وبين منزل المودة (ما)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (مج)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (مح) وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (نا). وليس بين منزل الرقوم ومنزل مساقط النور منزل، وبينه وبين منزل الشعراء (كد)، وبينه وبين منزل المراتب (كو)، وبينه وبين منزل النفس الكلية (لب)، وبينه وبين منزل القطب (ج)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار (نو)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (لح)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (لط)، وبينه وبين منزل المودة (م)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (مب)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (مز)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (ن).

وبين منزل مساقط النور وبين منزل الشعراء (كج)، وبينه وبين منزل المراتب (كه)، وبينه وبين منزل النفس الكلية (لا)، وبينه وبين منزل القطب (لب)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار (له)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (لز)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (لح)، وبينه وبين منزل المودة (لط)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (م)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (مه)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (مح).

وبين منزل الشعراء وبين منزل المراتب الروحانية (آ)، وبينه وبين منزل النفس الكلية (ز)، وبينه وبين منزل القطب (ح)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار (يا)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (يح)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (يد)، وبينه وبين منزل المودة (ته)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (بر)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (كب)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (كه).

وبين منزل المراتب الروحانية وبين منزل النفس الكلية، وبينه وبين منزل القطب (و)، وبينه

وبين منزل انفهاق الأنوار (ط)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (ما) وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (يب)، وبينه وبين منزل المودة (يج)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (يه)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (ك)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (كج).

وليس بين منزل النفس الكلية وبين منزل القطب منزل، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار (ج)، وبينه وبين منزل مراتب النفس الناطقة (ط)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق، (و)، وبينه وبين منزل المودة (ز)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (ط). وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (يد)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (يز).

وبين منزل القطب ومنزل انفهاق الأنوار (ب)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (د)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (ط)، وبينه وبين منزل المودة (و)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (ح)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (يح)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (يو).

وبين منزل انفهاق الأنوار وبين منزل مراتب النفس (آ)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (ب)، وبينه وبين منزل المودة (ج)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (ط)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (ي)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (يح).

وليس بين مراتب النفس الناطقة ومنزل اختلاف الطرق منزل، وبينه وبين منزل المودة (آ)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (ما)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (مو)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (مط)، وليس بين منزل الطرق وبين منزل المودة منزل. وبينه وبين منزل علوم الإلهام (ب)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (ز)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (ي).

وبين منزل المودة ومنزل علوم الإلهام (أ)، وبينه وبين منزل النفس الحيوانية (و)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (ط). وبين منازل علوم الإلهام وبين منزل النفوس الحيوانية (د)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (ز)، وبين منزل النفوس الحيوانية وبين منزل الصلاة الوسطى (ب).

وفي هذه المنازل أقول:

مَنَازِلُ الأَقْسَامِ في العَرْضِ	أَحْكَامُها فِي عَالِمِ الأَرْضِ
تَجْري بِأَفْلاكِ السُّعودِ عَلى	مَنْ قَامَ بالسُّنَّةِ والفَرْضِ
وَعِلْمُها وَقْفٌ عَلى عَيْنِها	وَحُكْمُها في الطُّولِ والعَرضِ

ثم يتلو هذا المنزل

* **منزل الإنيّة**

ويشتمل على منازل منها:

منزل سليمان عليه السلام، منزل الستر الكامل، ومنزل اختلاف المخلوقات، ومنزل الروح، ومنزل العلوم.

فبين منزل سليمان ومنزل الستر (يط)، وبينه وبين منزل اختلاف المخلوقات (يب)، وبينه وبين منزل الروح (سح)، وبينه وبين منزل العلوم (عط). وبين منزل الستر وبين منزل اختلاف المخلوقات (كب)، وبينه وبين منزل الروح (مح)، وبينه وبين منزل العلوم (نط)، وبين منزل اختلاف المخلوقات وبين منزل الروح (كه)، وبينه وبين منزل العلوم (لو)، وبين منزل الروح وبين منزل العلوم (ي).

وفي هذا المنزل أقول:

إِنسِيَّةٌ قُدْسِيَّةٌ مَشْهُودَةٌ ... لوجُودِها عِنْدَ الرِّجَالِ مَنَازِلُ

تَفْنِي الكَيَانَ إِذَا تجلَّتْ صُورَةٌ ... في سُورَةٍ أَعْلامُها تَتَفَاضَلُ

وَتُرِيكَ فِيكَ وُجُودَها بِنُعوتِها ... خَلْفَ الظِّلالِ وَجُودُها لَكَ شَامِلُ

ثم يتلو هذا المنزل

* **منزل الدهور**

ويشتمل على منازل منها:

منزل المسابقة، ومنزل العزة، ومنزل روحانيات الأفلاك، ومنزل الأمر الإلهي، ومنزل الولادة، ومنزل الموازنة، ومنزل البشارة باللقاء.

فبين منزل المسابقة وبين منزل العزة (و)، وبينه وبين منزل روحانيات الأفلاك (كد)، وبينه وبين الأمر الإلهي (كّ)، وبينه وبين منزل الولادة (كز)، وبينه وبين منزل الموازنة (مت)، وبينه وبين منزل البشارة (نج).

وبين منزل العزة وبين منزل روحانيات الأفلاك (يط)، وبينه وبين منزل الأمر الإلهي (نط)، وبينه وبين منزل الولادة (كا)، وبينه وبين منزل الموازنة (مج)، وبينه وبين منزل البشارة باللقاء (ند).

وليس بين منزل روحانيات الأفلاك ومنزل الأمر الإلهي منزل، وبينه وبين منزل الولادة (ب)، وبينه وبين منزل الموازنة (نط)، وبينه وبين منزل البشارة باللقاء (كح).

وبين منزل الأمر الإلهي ومنزل الولادة (أ)، وبينه وبين منزل الموازنة (بو)، وبينه وبين منزل البشارة (كر)، وبين منزل الولادة ومنزل الموازنة (يد)، وبينه وبين منزل البشارة (كه)، وبين منزل الموازنة ومنزل البشارة (ي).

وفي هذا المنزل أقول:

وَمِنَ المَنَازِلِ مَا يَكُون مُقَدَّره ... مِثْلَ الزَّمَانِ فإنَّه مُتَوَهَّمُ
دَلَّتْ عَلَيْهِ الدَّائِرَاتُ بِدَوْرِهَا ... وَلَهُ التَّصَرُّفُ والمَقَامُ الأَعْظَمُ

ثم يتلو هذا المنزل

* **منزل لام الألف:**

ويشتمل على منازل منها:

منزل جمع الأمرين، ومنزل تشريف محمد ﷺ وبين المنزلين (يد). وفي هذا المنزل أقول:

مَنَازِلُ اللام في التَّحْقِيقِ والأَلِفِ ... عِنْدَ اللّقَاءِ انفصَال حَالِ وَصْلِهُما
هُمَا الدَّلِيلُ عَلَى مَنْ قَالَ إنَّ أَنَا ... سِرُّ الوُجُودِ وأَنّى عَيْنُهُ فَهُما
نِعْمَ الدّلِيلانِ إذْ دَلاً بِحَالِهِما ... لاَ كَالَّذِي دَلَّ بِالأَقْوَالِ فَانْصَرَمَا

ثم يتلو هذا المنزل

* **منزل التقرير**

ويشتمل على منازل منها:

منزل بعدد النعم، ومنزل دفع الضرر، ومنزل الشرك المطلق.

فبين منزل بعدد النعم وبين منزل دفع الضرر (ي)، وبينه وبين منزل الشرك المطلق (يب) وبين منزل دفع الضرر وبين منزل الشرك المطلق (أ).

وفي هذا المنزل أقول:

تَقَرَّرتِ المَنَازِلُ بالسُّكُونِ ... وَرَجَّحتِ الظُّهورَ عَلَى الكُمُونِ
وَدَلَّتْ بِالعَيَانِ عَلَى عُيُونِ ... مُفَجَّرةً مِن الماءِ المعينِ[1]

ثم يتلو هذا المنزل

* **منزل فناء الكون:**

وهو منزل واحد، وهو منزل المشاهدة. فيه يفنى ما لم يكن، ويبقى من لم يزل.

وفيه أقول:

فِي فَنَاءِ الكونِ مَنْزِلْ ... رُوحُه فِينَا تَنَزِلْ

(١) الشطر الثاني هنا مضبوط على ما في الفتوحات وفي **الفتوحات المكية**، (جـ ١ ص ١٧٨) طبعة صادر بيروت. وبالأصل كان الشطر الثاني: (مفخرة من النور المبين).

إنــــه لَــــيــــلــــةُ قَــــدْرِي	مَــــا لَــــهُ نُــــورٌ ولا ظِــــلّ[1]
هــــوَ عَــــيْنُ الــــنُّــــورِ صِــــرْفــاً	مَــــا لَــــهُ عَــــنْــــهُ تَــــنَــــقُّــــلْ
فَــــأَنَــــا الإمَــــامُ حَــــقّــــاً	مَــــلَــــكٌ فــــي الــــصَّــــدْرِ الأوَّلْ
عِــــنْــــدَهُ مُــــفْــــتَــــاحُ أَمْــــرِي	فَــــيُــــوَلّــــيــــكُــــمْ وَيَــــعْــــزِلْ
سَــــمَــــهْــــرٌ يَــــأْتــــي طِــــوالٌ	لَــــسْــــتَ بــــالــــسِّــــمَــــاكِ الأَعْــــزَلْ
فَــــالمَقَــــامُ الحَقُّ فِــــيــــكُــــمْ	دَائِــــمٌ لا يُــــتَــــبَــــدَّلْ
وَهْــــوَ الــــقَــــاهِــــرُ مِــــنّــــهُ	وهْــــوَ الإمَــــامُ الأعْــــدَلْ
لَــــيْــــسَ بــــالــــنــــورِ المُــــمَــــثَّــــلْ	بَــــلْ مِــــنَ المَهَــــأَةِ أَكْــــمَــــلْ
وأَنــــا مِــــنْــــهُ يَــــقِــــيــــنــــاً	بِمَــــكَــــانِ الــــسِّــــرِّ الأفْــــضَــــلْ
فَــــبِــــعَــــيْــــنِ الــــعَــــيْــــنِ أَسْــــمُــــو	وَبِــــأَمْــــرِ الأَمْــــرِ أَنْــــزِلْ

ثم يتلو هذا المنزل

* **منزل الألفة:**

وهو منزل واحد وفي هذا المنزل أقول:

مَــــنَــــازِلُ الأُلْــــفَــــةِ مَــــأْلُــــوفَــــةٌ	وَهْــــي بِــــهَــــذَا الــــنَّــــعْــــتُ مَــــعْــــرُوفَــــةُ
فَــــقُــــلْ لِمَنْ عَــــرَّسَ فــــيــــهــــا أَقِــــمْ	فَــــأَنَّــــهَــــا بِــــالأَمْــــنِ مَــــحْــــفُــــوفَــــةُ
وَهْــــي عَــــلَــــى الاثْــــنَــــيْــــنِ مَــــوْقُــــوفَــــةٌ	وَعَــــنْ عَــــذَابِ الخَوْفِ مَــــصْــــرُوفَــــةُ

ثم يتلو هذا المنزل:

* **منزل الاستخبار:**

ويشتمل على منازل منها:

منزل المنازعة الروحانية، ومنزل حلية السعداء على الأشقياء، وحلية الأشقياء على السعداء، ومنزل الكون قبل الإنسان.

فبين منزل المنازعة وبين منزل الحلية (ط)، وبينه وبين منزل الكون (أ)، وبين منزل الحلية ومنزل الكون (يا).

وفي هذا المنزل أقول:

إذَا اسْــتَــفْــهَــمــت عَــنْ أَخْــبَــابِ قَــلْــبِــي	أَحَــالُــونــي عَــلَــى اسْــتِــفْــهَــام لَــفْــظِــي

(١) راجع النص هنا على ما في **الفتوحات**، جـ ١ ص ١٧٨ أيضاً. طبعة دار صادر بيروت.

مَـنَـازِلُـهُـمْ بِـلَـفْـظِـكَ لَـيْـسَ إلاَّ | فَـيَـا شُـؤْمِـي لِـذَاك وسُـوءُ حَـظِّـي
وَعـظْـتُ الـنـاسَ لاَ تَـنْـظُـر إلَـيـهِـمْ | فَـمَـا الْتَـفـتَـتْ بِـخَـاطِـرْهـا لـوعْـظِـي[1]
لَـفَـظْـتُـهُـمـو عَـسَـى أحْـظَـى بـكـونٍ | فَـكَـانـوا عـيْن حَـظِّـي عَـيْنَ لَـفْـظِـي

ثم يتلو هذا المنزل:

* **منزل الوعيد:**

ويشتمل على منازل منها:

منزل الجود، ومنزل الاستمساك بالكون وبين المنزلين (ك). وفي هذا المنزل أقول:

إنَّ الـوَعِـيـدَ لَمَـنْـزِلانِ هُـمَـا لِمَنْ | تَـرَكَ الـسُّـلُـوكَ عَـلَـى الـصِّـراطِ الأَقْـوَمِ
فَـإذَا تحـقـق بـالْـكَـمَـالِ وُجُـودُه | وَمَـشـى عَـلَـى حُـكْـمِ الـسَّـنَـاءِ الأَقْـدَمِ
عَـادَ نَـعِـيـمـاً عِـنْـدَهُ فَـنَـعِـيـمُـهُ | فِـي الـنَّـارِ وَهْـي نَـعـيـمُ كُـلِّ مُـكْـرَمِ

ثم يتلو هذا المنزل:

* **منزل الأمر:**

ويشتمل على منازل منها:

منزل الروحانيات البرزخية، ومنزل التعليم، ومنزل السّرى، ومنزل النسب، ومنزل التمائم، ومنزل القطب والإمامين.

فبين منزل الروحانيات البرزخية وبين منزل التعليم (كب)، وبينه وبين منزل السرى (له)، وبينه وبين منزل النسب (لح)، وبينه وبين منزل التمائم (لط)، وبينه وبين منزل القطب والإمامين (مر).

وبين منزل التعليم وبين منزل السر (يب)، وبينه وبين منزل النسب (نه)، وبينه وبين منزل التمائم (يو)، وبينه وبين منزل القطب والإمامين (يز).

وبين منزل السر ومنزل النسب (ر)، وبينه وبين منزل التمائم (ح)، وبينه وبين منزل القطب والإمامين (د). وليس بين منزل النسب ومنزل التمائم منزل.

وبينه وبين منزل القطب والإمامين (آ). وليس بين منزل التمائم ومنزل القطب والإمامين منزل.

وفي هذا المنزل أقول:

---

(١) راجع البيتين على ما في **الفتوحات**، جـ ١ ص ١٧٨.

مَـنَـازِلُ الأمـرِ فَـهْـوَانـيَّـةُ الـذَّاتِ ... بِـهَـا تَحْـصَـلُ أَفْـرَاحِـي وَلَـذَّاتِ
فَـلَـيْـتَني قَـائِـم فِـيـهـا مَـدَى عُـمْـري ... وَلاَ أَزولُ إِلـى وَقْـتِ المُلاقَـاةِ
فَـقُـرَّةُ الـعَـيْنِ لِـلْـمُـخْـتَـارِ كَـانَ لَـهُ ... إِذَا تَـبَـرَّز فـي صَـدْرِ المُنَـاجَـاةِ

فبهذا قد ذكرنا المنازل المعينة بأسمائها، وذكرنا كم بين منزل ومنزل من المنازل ولم نسمها، وإنما ذكرناها من أجل السالك، إذا سلك عليها ليتقدم له الخبر بكيفيتها، وسكتنا عن كيفياتها من أجل المدّعي. فإن المدّعي متى حصل الكيفيات ظهر بصورة الصدق، ولا يعرفه الأجنبي فتمشي دعواه ولا يفرق بينه وبين الصادق.

فلهذا لا نصرح بالكيفيات، ولا بنتائج الأعمال مربوطة بأعمالها. بل نسوق الأعمال في أبواب المعاملات، ونسوق النتائج في أبواب الأحوال، وأبواب الأسرار. ولا نقول هذا الحال نتيجة العمل الفلاني، ولا هذا السر طريقه العمل العلاني من أجل ما ذكرناه ولا نبالي مَنْ المدّعي. لو قلته إذا ادعاه عبد ما فأخذه مني. وإنما نخاف من انقياد الخلق إليه واتباعه، فيمزج ذلك الحق بهواه فيضل به الغير، ومن هنا ظهرت الإباحية وأصحاب الحلول في طريق القوم، فظهروا بالصورة لعيون العامة ولزوم الناموس. فإذا خلوا فهم شر الخلق. قلوبهم قلوب الذباب. تاب الله علينا وعليهم وراجع بنا، وبهم.

فلمزجهم الحق بهواهم، وأكاذيبهم. لم نبين ذلك حتى لا يكون في صحيفتي. فمنهم أشبه الخلق بالشياطين عندما يسترقون السمع. فيأخذ كلمة الحق فيضيف إليها سبعين كذبة من السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً في جهنم، فيأت بها إلى وليه ليضله بها.

كذا قال تعالى: ﴿**وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم**﴾[1]. كذا قال الله تعالى: ﴿**والله يقول الحق وهو يهدي السبيل**﴾[2].

○ فأمّا منزل المدح:

فله أسرار كثيرة، ووجوه. لكن أخص أوصافه: تعلق العلم بما لا يتناهى.

○ وأمّا منزل الرموز:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

خواص العدد والأسماء والحروف.

---

(١) الآية رقم (١٢١) من سورة الأنعام مكية وفي الأصل: قال (عليه السلام).

(٢) الآية رقم (٤) من سورة الأحزاب مدنية.

○ وأمّا منزل النداء:

فكذلك، لكن أوصافه:

علوم الإشارة والتحلية.

○ وأمّا منزل الأفعال:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الآن.

○ وأمّا منزل الابتداء:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم المبدأ والمعاد ومعرفة الأوائل من كل شيء.

○ وأمّا منزل التنزيه:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الخلع والسلخ. وهو علم شريف إن لم يحققه الإنسان وإلا ضل. ومنه ضلت طائفتان كبيرتان: الباطنية والحشوية.

○ وأمّا منزل التقريب:

فكذلك. لكن أخص أوصافه:

علم الدلالات.

○ وأمّا منزل التوقع:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم النسب والإضافات.

○ وأمّا منزل البركات:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الأسباب وارتباطاتها بالمسببات، والعلل والمعلولات، والشروط والمشروطات.

○ وأمّا منزل الأقسام:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم العظمة.

○ وأمّا منزل الدهر:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الأزل واستمرار وجود الباري ووجود الملائكة[1].

○ وأمّا منزل الإنيّة:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الذات.

○ وأمّا منزل لام الألف:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم نسبة الكون إلى المكون.

○ وأمّا منزل التقرير:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الحضور.

○ وأمّا منزل فناء الكون:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم قلب الأعيان.

○ وأمّا منزل الألفة:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الالتحام بين الموجودات عموماً.

○ وأمّا منزل الوعيد:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم المواطن والتمييز في كل شيء.

---

(١) في هامش الصفحة الأيمن من المخطوط (من ليس مائة وإلا في مائة من كونه دائماً باقياً).

○ **وأمّا منزل الاستفهام**[1]:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم ليس كمثله شيء.

فإنهم إذا أحالوك عند استفهامك عن منازل أحبابك على لفظه. فقد عز وجوههم في قلبك حيث لم يتمكن تصورهم ولا يتعلق بهم علم. فلم يجبلوك على قلبك، ولا على أعيانهم. فإن أعيانهم لا تشهد: ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾. فلا القلب يملكهم ولا العين تدركهم. فما بقي عندك سوى أسمائهم.

○ **وأمّا منزل الأمر:**

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم العبودية.

فبهذا قد ذكرنا ما تعطيه أمهات المنازل التي هي تسعة عشر وإنما كانت تسعة عشر لأن المنزول عليه في هذه المنازل يعطي حقيقة تسع عشرة حقيقة لا تنقال يكون عنها تسع عشرة حقيقة تنقال بصورة الموجودات على صورة هذه الحقائق. ولم يكن عندنا علم بحصر هذه الحقائق حتى نظرنا هذه المنازل عندما أردنا أن نظهرها في عالم العبارة. فرأيناها تسعة عشر منزلاً. فنظرنا في مراتب كثيرة في الوجود فوجدنا التسع عشرة محاولة في الموجودات. فارتفعنا بالنظر إلى الجانب العالي فوجدناها هناك تقتضي هذا العدد.

□ **فمن ذلك:**

الممكنات: تسعة عشر نوعاً.

الملائكة: نوع واحد، وعالم الأجسام: ثمانية عشر نوعاً.

الأفلاك: أحد عشر نوعاً، والأركان: أربعة أنواع والمولدات: ثلاثة أنواع.

□ **ومن ذلك:**

صدور الذوات عن الذات، وصدور الأعراض عن الصفات، وصدور الزمان عن الأزل، وصدور المكان عن قبولها للنعوت، وصدور الإضافات عن الإضافات، وصدور الأوضاع عن الفهوانية، وصدور الكميات عن الأسماء، وصدور الكيفيات عن التجليات، وصدور التأثيرات عن الجود، وصدور الانفعالات عن التجلي في صورة الاعتقادات، وصدور الخاصية عن

---

(١) هو أيضاً منزل الاستخبار.

الأحدية، ولا تتجلى أسماؤه[1] لأحد أبداً. لأن سلطانها لا يقبل عيناً سواها ولذلك إذا ضربت الواحد في الواحد لم يخرج إلاّ واحد، وقد تكلمنا على هذا المقام في «كتاب الأحدية»[2].

ومن هذا المقام يكون لكل مخلوق ومبدع وموجود خاصية تخصه. بها يتميز من غيره، وهي أحدية كل موجود. ولهذا كان مبنى الوجود على التوحيد.

قال القائل:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

والآية هي أحدية كل معلوم، وصدور الحيرة عن العمى وصدور حياة الكائنات عن الحي، وصدور العلم عن العليم، وصدور الهواجس[3] والعزمات والإرادات والقصود والنيات عن المريد، وصدور الإبصار عن البصير، وصدور السمع عن السميع، وصدور الإنسان عن الكمال، وصدور الأنوار والظلم عن النور.

□ **ومن ذلك:**

أن السور من القرآن العزيز التي في أوائلها حروف الهجاء هي على خمس مراتب:

- مرتبة على حرف واحد مثل: «ن»، «ص».
- ومرتبة على حرفين مثل: «طه»، «يس» وشبه ذلك.
- ومرتبة على ثلاثة أحرف مثل: «آلم» و«ألر». وشبهه.
- ومرتبة على أربعة أحرف مثل: «ألمص» و«ألمر».
- ومرتبة على خمسة أحرف مثل: «كهيعص».

فهذه خمس مراتب وحروفها أربعة عشر حرفاً.

فذلك تسعة عشر حرفاً.

□ **ومن ذلك:**

جهنم. عليها تسعة عشر شرعاً.

ومن ذلك:

الجنة. عليها تسعة عشر خازناً كشفاً.

---

(١) في الأصل أسمائه.

(٢) كتاب **الأحدية هو** أيضاً كتاب **الألف**. وقد نشر في مجموع رسائل ابن عربي عن طبعة حيدر آباد الدكن ١٩٤٨ ـ ونشر أيضاً ضمن مجموعة رسائل مكتبة القاهرة بالحسين ـ الصنادقية الأزهر.

(٣) غير واضحة بالأصل.

□ ومن ذلك:

وجود الآثار في الكون العنصري على أيدي تسعة عشر بتقدير العزيز العليم. وهي:

البروج اثني عشر، والدراري سبعة فعند حلول هذه السيارة في هذه البروج يُحدِث الله سبحانه هذه الآثار في عالم الكون. والدراري غير مسخرة[1]. لا تتصرف إلاّ عن حقائق إلاهية بالتصريف، وكذلك الاثني عشر برجاً. فلا بد من الحقائق الإلهية لأن يكون توجهها مختلفاً.

قال تعالى: ﴿**والنجوم مسخرات بأمره**﴾[2].

□ ومن ذلك:

الرجال الذين يحفظ الله بهم نظام العالم تسعة عشر.

اثني عشر منهم النجباء. ويقال لهم في الأمة الإسرائيلية: النقباء.

والسبعة ومنهم: الأبدال. ومنهم: القطب، والأوتاد، والأئمة.

□ ومن ذلك:

الجنة مقسمة على تسعة عشر رتبة. على أربعة أصناف لكل صنف أربعة. ويتميزون في هذه المراتب على ثلاثة أحوال. فأربعة في أربعة بستة عشر، والأحوال الثلاثة متميزة بعضها عن بعض بالمرتبة. فذلك تسعة عشر.

والأصناف الأربعة هم: الرسل، والأنبياء، والأولياء، والمؤمنون ونعهدهم على تسعة عشر قاعدة.

كل صنف منهم يتنعم من حيث عقله، وحسّه، ونفسه بأربعة. وهي: منابر، وأسرّة، وكراسي، ومراتب.

وتقع التفاصيل في النعيم بين الأصناف على حسب حقائقهم، وأعمالهم، واختصاصاتهم، وجدّتهم.

نقسمه على أهلها بهذه المثابة من المنابر، والأسرّة قدماً بقدم. والمراتب على حد سواء.

وقد ذكرنا هذا الفصل مستوفياً محققاً في كتاب: «أسرار الصلاة من التنزلات الموصلية»[3].

---

(١) في الأصل: غير مسخرين. حتى إذا جمع فكان يجب أن تكون هكذا (غير مسخرين) لأنها بعد غير.

(٢) آية رقم (١٢) من سورة النحل مكية.

(٣) كتاب **التنزلات الموصلية** من أهم الكتب التي صدرت لابن عربي ولها طبعة بمصر عن مكتبة عالم الفكر بتحقيق (الشيخ عبد الرحمن حسن محمود).

□ ومن ذلك أيضاً:

أنّا تتبعنا ما صحّ من الأخبار في باب الجبر والنزول إلى محل التنشئة. فوجدناها تسعة عشر وهي:

الصورة، والعين، واليد، واليمين، والقبض، والقدم، والتحول، والفرح، والضحك، والعجب، والنفس، والذراع، والمعية، والامتحان، والأنامل، والاستواء، والظرفية، والمكانية، والنزول.

□ ومن ذلك:

أنه اتفق أنا نظرنا سور القرآن فوجدناها تسعة عشر نوعاً.

منها:

- سور أوائلها: الحروف المجهولة.
- وسور أوائلها: الحمد.
- وسور أوائلها: يا أيها.
- وسور أوائلها: الأفعال المستقبلية.
- وسور أوائلها: الأفعال الماضية.
- وسور أوائلها: أفعال الأمر.
- وسور أوائلها: التسبيح.
- وسور أوائلها: إذا.
- وسور أوائلها: ويل.
- وسور أوائلها: ألم.
- وسور أوائلها: القسم.
- وسور أوائلها: الاستفهام.
- وسورة أولها: حرف النفي.
- وسور مفردات أولها: الابتداء.
- وسور أولها: تبارك.
- وسور أولها: اقترب.
- وسور أولها: إنّا.

ـ وسور أوائلها: لام الألف.

ـ وسور أولها: قدْ.

فهذه تسعة عشر نوعاً. ومن ذلك:

بسم الله الرحمن الرحيم

تسعة عشر حرفاً. والبسملة للأولياء بمنزلة «كن» للحضرة الإلهية. فإذا أراد الولي كون أمر. قال:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

فيقع ما يريده.

وقال الحلاج[1]:

«**بسم الله الرحمن الرحيم** منك بمنزلة «كن» منه واشتركت في ظهور الآثار عن التسعة عشر والكواكب التي ذكرناها مجهولة سبباً بتقدير العزيز العليم».

وربما لو تتبعنا الوجود وجدنا من ذلك كثير. فليكتف هذا القدر. ولنرجع إلى ما يدل عليه هذا المنزل الذي هو منزل المنازل.

ونقول:

العروج في هذه المنازل على نوعين: أعني المنازل المعنوية التي لا يصح النزول منها لعالم الأجسام، لأنها ليست أجساماً وأمّا العروج فيها بالميم. فعلى الحقيقة: اللطائف الإنسانية هي المنزلة لهذه المعاني الإلهية، والأسرار الفهوانية، وغيرها مما هو لغير الحضرة الفهوانية.

وأما العروج بالأجسام فلا يصح إلاّ في عالم الأجسام. وذلك مخصوص بمحمد ﷺ اختصاص عناية إلهية. فإنه أُسْرِيَ به ﷺ وبجسمه فاخترق الجود. الأركان والعناصر. وذلك بالحركة، وكان محمولاً بالبراق. والحكمة القسرية غير منكورة عندنا وعند المحيلين لهذا الإسراء الجسماني. فإنّا نأخذ الحجر وطبعه النزول. فيرمى به في الهواء فصعوده في الهواء بخلاف طبعه، وبطبعه.

فإن طبعه يقتضي الحركة نحو المركز. فصعوده في الهواء عرضي بالحركة القسرية، وهي رمي به علواً.

---

(١) هو «الحسين بن منصور الحلاج» المقتول سنة ٣٠٩ هـ. من أعلام التصوف البارزين، الذين لهم ولوع باللفظ، واشتياق للمعنى انظر: **الحلاّج فيما وراء المعنى واللون والخط**، سامي مكارم، لندن ـ دار رياض الريّس. وانظر: **طبقات الصوفية**، ص ٣٠٧ **نفحات الأنس**، ص ٥٢٢.

وأما قولنا: وبطبعه.

فإنه على طبيعة تقبل بها الحركة القسرية. ولو لم يكن ذلك في طبعه لما انفعل لها، ولا قَبِلَها.

وكذلك اختراقه ﷺ الفلك الأثير، وهو نار. والجسم الإنساني مهيأ مستعد لقبول الإحراق. ثم إن المانع من الإحراق أمور يسلمها الخصم. فتلك الأمور كانت الحجب، التي خلقها الله سبحانه في جسم المسمى به. فلم يكن عنده استعداد الانفعال للحرق، أو أمر آخر وهو الطريق الذي اخترقه. ليس النار إلاّ محمول في جسم لطيف. وذلك الجسم هو المحرق بالنار فسلب عنه النار وجعل ضده كنار إبراهيم (عليه السلام) وبأي وجه كان، فليس بمحال.

ولنا على ذلك طريقة أخرى من جهة الدليل العقلي.

ليس هذا الكتاب موضعه. فإنا إنما نتكلم مع المسلمين لنا أن الله فاعل كل شيء. فلا أبالي.

ثم اخترق الأفلاك من غير أن يسكنها عن تحريكها كاختراق الماء والهواء إلى أن وصل السدرة المنتهى فترك البراق بها، وقعد على الرفرف الأزهى. وارتقى في تلك المحفة العظمى إلى المكانة الزلفى. فاخترق عوالم الأنوار إلى أن حار موضع القدمين إلى الكون المحيط بالأكوان وهي الدائرة الكبرى، والمحيط الأعظم، وحامل الشكل الأول. كل ذلك بجسمه ﷺ. فعاين محل الاستواء، وخلع عليه بذلك المكان خلعة البهاء. فلما فارق عالم التركيب والتدبير لم يبق له أنيس من جنسه. فاستوحش من حيث مركبه فنودي بصوت أبي بكر: يا محمد قف. إن ربك رضي.

فارتاع لذلك النداء، واضطرب. فسكن جانبيه بأن تلي عليه عند ذلك: ﴿**هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور**﴾[1].

هذا لسان الأحباب. وخطاب الأخلاء والأصحاب. وهذا أول الأبواب المعنوية. من هنا تقع في بحر الإشارات والمعاني، وهو الإسراء البسيط. فيقع المشاهد بالبصر لا بالجارحة لأعيان الأرواح المهيمة التي لا مدخل لها في عالم الأجسام. فترك الرفرف في الحين وانسلخ من الرسم والاسم وسافر برفرف همته فحطت العين بساحل بحر العماء حيث لا حيث ولا أين. فأدركت ما أدركت من خلف حجاب العزة الأحمى الذي لا يرتفع أبداً.

ثم عادت بلا مسافة الشهود عينها. ثم إلى تركيب كونها المتروك بالمستوى مع الرفرف الأزهى. فنزلت به على معراجها الأقدس من عرشه الأعلى إلى كرسيه الأبهى، إلى السدرة المنتهى. فأشرف على الاستعداد بالعدوة القصوى، واطلع على السعداء بالعدوة الدنيا. ثم نزل إلى السموات العُلى سماء بعد سماء إلى بيته الأشرف بالحرم المكي الأحمى غير الكعبة العظمى

(١) آية رقم (٤٣) من سورة الأحزاب مدنية.

فأصبح في حرمه آمناً. لا أثر عليه من إسرائه. وقد أخذ بأبصار القوم عن إدراكهم نور بهائه. وأخبر القوم بحاله فآمنت طائفة، وأنكرت طائفة. فنعت لهم بيت المقدس لرفع التلبيس فازدادوا كفراً ولهم عذاب أليم.

ثم له ﷺ إسراءات روحانية خلاف هذا الإسراء. ومعارج معنوية غير هذا المعراج.

مثل: معراج عائشة.

ومنتهى ما انتهت في ذلك الروايات في علمي من طريق ما رويت إلى أربعة وثلاثين معراجاً. فجمع له ﷺ من المعراجين الظاهر والباطن، جسماً ومعنى.

وأمّا نحن: فالإسراء بنا رؤيا نراها في حال النوم أو الفناء. فإن كانت نوماً فهو الرؤيا والمبشرات وإن كانت فناءً فهو المكاشفات.

- والفناء لا ينقض الطهارة، والنوم ينقضها.
- والنوم حالة تعم الخاص والعام.
- والكشف مخصوص بالخصوص.
- والكشف نتائج الأحوال، والرؤيا نتائج الأعمال.

وبينهما فرقان يعلمه أهل هذا الشأن.

- فللمؤمنين والأولياء كشف واستطلاع على هذه المنازل الجسمانية في الأفلاك العلوية.

فنعاين ترقيها وتواضعها، وأشكالها، وترتيب عوالمها وما أودع الله تعالى فيها من الخصائص، وغير ذلك. وليس لهم في عالم المعاني معراج أصلاً للمؤمنين وأمّا الأولياء المختصون فلهم عروج شريف في عالم المعاني مطلقاً. ثم انتقال عنه إلى المشاهد الإلهية التي لا تتغير بالمكان ولا نحكم عليها الآن.

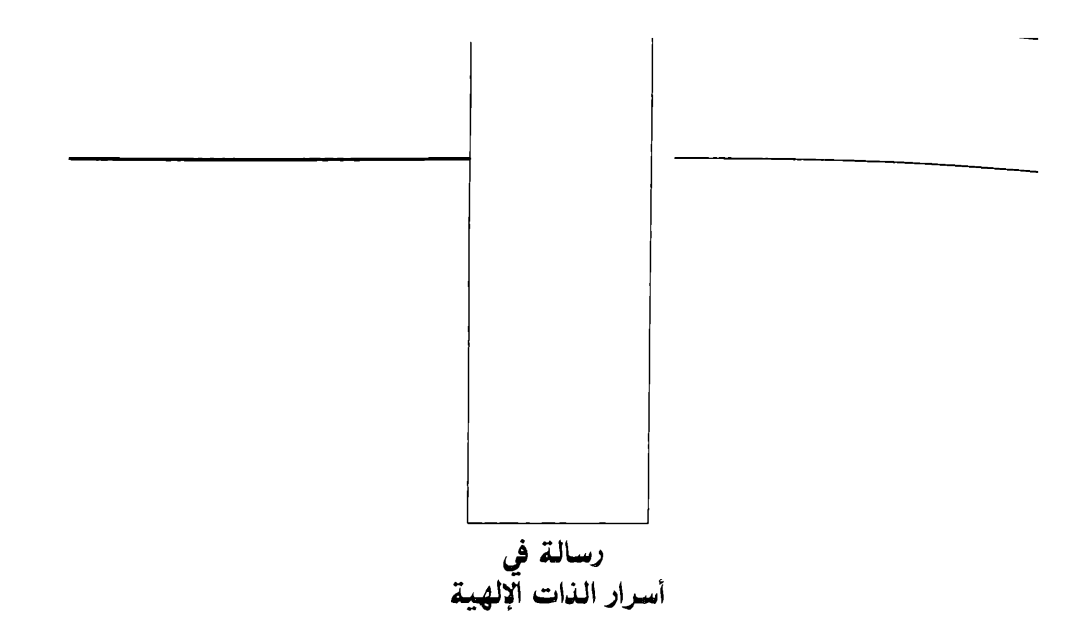
تم الكتاب

سمعت جميع هذا الكتاب، وهو كتاب: «منزل المنازل الفهوانية» على مُنشِئه الإمام العالم المحقق الراسخ: أبي عبد الله محمد بن علي العربي، رضي الله عنه. مع أبي. وسمع بعضه جماعة منهم: أبو بكر بن عيسى الناعوري.

وشمس الدين محمد بن الأمير سعد الدين المعظمي[1] الشيخ المسمع وأجازهما الشيخ على ما بهما في المجلس.

وذلك في ثاني المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة عليه جميعه وقال اسماعيل بن سودكين. ولله الحمد والمنة وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) الخط سيىء جداً هنا ومتداخل ولذا إذا لم يتضح شيء فإني لم أدَّخر وسعاً في قراءة النص فليحاول القارىء من جانبه معي وليشر إليّ.



رسالة في
أسرار الذات الإلهية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد المرسلين محمد واله وصحبه الطيبين
الطاهرين وسلم الى يوم الدين وبعد فان حقيقة الذات الالهية من حيث
هي هي امتدادها اعني مدة بقائها غير مضبوطة لانها من حيث كذلك لا وصف لها
ولا اسم فهي في عماء كما جاء في الحديث اذ لا يمكن معرفتها بوجه من الوجوه ما لم
تتعين بصفة واول التعينات علمها بذاتها فهذه الصفة تنزلها من الحضرة الاحدية
الذاتية التي انعت لها الى الحضرة الواحدية التي هي حضرة الاسماء والصفات وتسمى الحضرة
الالهية وهذه الحضرة ابنت للحضرة الاولى ازلية الازال بهذه النسبة الاعتبارية
بين الذات الاحدية وصفاتها اذ لا تعقل النسبة الا بعد اعتبار الاثنينية وسميت
تلك النسبة السرمدية وتحققت بهذه النسبة ازلية الازال اعني تقدم الاحدية على
الواحدية والواحدية من الحضرة التي لازليتها اول وهي ازلية الازال وذلك ابتداء
السنة السرمدية وقد اقتضت الحضرة الالهية بهذه النسبة حقائق الاعيان بحكم
العالمية فتحررت لها حدوث الاعيان نسب اخرى من الحقيقة الاولى وتلك الاعيان
كانت راتبة على ايجادها ومشيته لها والتكلم اياها بخطاب كن والسميعية لدعائها
بطلب الايجاد على الوجه الذي عينته المشية المسماة بالعناية الاولى والبصرية
بشهودها على تلك الصفات المتباينة والعالمية تحكم على الذات بالحيوة فجعلت هذه
السبع مع الذات ائمة الاسماء لانها اسماء اولية متقدمة على سائرها وفي الحقيقة صفة
العالمية تقتضي ان الاسم العالم امام الائمة السبعة لتحقق تقدم العلم على الارادة وسائرها
سوى الحيوة المصححة للعلم لكن الحي وان تقدمه بالوجود لا يستحق الامامة لتقدم العالم
بالشرف فان الحيوة لا تظهر الا بالعلم وكذا كل فرع كالشرط والاستعدادية ولما كانت هذه
الصفات السبع امورا اعتبارية مقتضية لربوبية الرب المطلق لجميع الاشياء بواسطتها

الورقة الأولى (أ)

من رسالة في (أسرار الذات الإلهية)

الورقة الأولى (أ) من رسالة في (أسرار الذات الإلهية)

تحاول هذه الرسالة الاقتراب إلى حد كبير من أسرار الذات الإلهية. ليس، طبعاً، بمعرفة الذات نفسها ولكن بمعرفة تنزل هذه الذات إلى حضرات مثل حضرة الألوهية والربوبية... إلخ.

فإن معرفة الذات الإلهية لا يعرف أحد كنهها كما قال النبي ﷺ وكما ذكر «ابن عربي» في كتابه «المعرفة» أول المسائل. بل في المقدمة حين يقول:

«عزَّ أن يُعْرَفَ له كنه. بدا نوراً فاستتر عن الأبصار بنوره، وظهر فاحتجب عن البصائر بظهوره، فاندرج النور في النور، وتبطن الظهور في الظهور...»

(انظر ص ٢١ من كتاب المعرفة بتحقيقنا)

كل هذا لأن الذات لا وصف لها، ولا اسم، ولا رسم. لأنها لم تتعين. وبما أنها لم تتعين فكان لابد من تنزّلها من حضرتها التي هي حضرة الأحدية إلى حضرة أخرى وهي حضرة الواحدية أي: حضرة الأسماء والصفات.

يقول ابن عربي في الباب (٦٦) من الفتوحات.

«فاعلم أن الأسماء الإلهية لسان حال تعطيها الحقائق فاجعل بالك لما تسمع، ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودي. وإنما أريد:

ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عيني. فإن ذات الحق واحدة من حيث ما هي ذات».

وهنا يردُّ ابن عربي على من يقول إن الإنسان عين الله أو إن الله هو الوجود العيني الظاهر. ولأن هذا لم يكن كلامه فكان لا بد من التعليق هنا على أن هناك كثيراً من الناس يتهمون ابن عربي بتهم هو منها براء. إذ لم يقل هو ـ كل ما أشاعوه عنه. وأن ما أراده من تركيز حول الكثرة والوحدة يتردد صداه في فقرات كثيرة من الفتوحات يركزها هنا ويكثفها. ويشرح التسلسل الطبيعي لفكرة التنزّل الإلهي. من حضرة إلى حضرة. وربما يفهم البعض أيضاً للأسف. أن المقصود بالتنزل هنا هو انتقال مكاني أكرر كما

قال هو: ترتيب لحقائق معقولة من جهة النّسب والإضافات لا من جهة الوجود العيني. ثم يلجأ ابن عربي إلى فكرة أخرى هامة أيضاً في هذا الترتيب الذي أشار إليه يقول في الفقرة (٥٥) من الباب (٦٦) من الفتوحات المكية:

«إن الأسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت في حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها، حتى تتميز أعيانها بآثارها فإن الخالق ـ الذي هو المقدر ـ والعالم، والمدبر، والمفصّل، والبارىء، والمصوّر، والرازق، والمحيي، والمميت، والوارث، والشكور، وجميع الأسماء الإلهية نظروا في ذواتهم ولم يروا مخلوقاً، ولا مدبراً، ولا مفصلاً ولا مرزوقاً، فقالوا:

كيف العمل حتى تظهر هذه الأعيان، التي تظهر أحكامنا فيها فيظهر سلطاننا؟

يقول ابن عربي:

فلجأت الأسماء الإلهية التي تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه إلى الاسم البارىء فقالوا له:

عسى توجد هذه الأعيان لتظهر أحكامنا ويثبت سلطاننا إذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تأثيرنا.

فقال البارىء:

ذلك راجع إلى الاسم القادر».

ثم تتسلسل الحاجة إلى الصفات حتى صفة الخالق فيخلق الأعيان.

ويركز ابن عربي في هذه الرسالة على الأمهات السبع أي الصفات السبع الأولى التي تنبع منها باقي الصفات وينطلق ابن عربي من ذلك إلى ما يريد بثقة ووعي الملهَم المكاشف، العالم.

إنها رسالة هامة تضيء الكثير والكثير

اعتمدت على نسخة مكتبة «ولي الدين» تحت رقم (٦/١٨٢٦).
وهي في (ورقتين) من حجم المتوسط.
وحصلت على صورة من المخطوط عن طريق معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.
وكانت تحت رقم (١٧٩ تصوف. من الجزء الأول ص ١٦٠).
ونشير إلى هذه النسخة

* النسخة كتبت بخط معتاد. * عليها مقابلة من نسخة أقرب لم توضح.
* مسطرتها ٢١ سطراً. * المقاس ٢١ × ١٦ سم.
* عدد الكلمات من ١٢ ـ ١٤ كلمة بالسطر الواحد.
* النسخة بدون غلاف مما يدل على أنها كانت تتضمن مجموع.
* بداية الصفحة الأولى.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين والصلاة... إلخ
أما نهاية المخطوط الصفحة الأخيرة.
كتب الآتي:
تم المختصر بعون الله الوهاب، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم سنة خمس وعشرون وثمانماية أي سنة ٨٢٥
ولم يوضح الناسخ من أي كتاب هذا المختصر لكن موضوعه في أسرار الذات الإلهية يبين أنه اختصرها ربما من الفتوحات المكية أو من كتاب آخر.
انظر صفحات المخطوط

مم كان دوائر الالوهية ثلاث الائمة الايام السبعة فالربوبية في الحقيقة سبع الالوهية
فايام الدنيا سبع ايام الاخرة وهي الحاصلة من ضرب ايام الدنيا في عدد الائمة السبعة فيكون
تسعة واربعين الف سنة وينتهي امرها الى الله العلي ذي المعارج الاسمائية العلى وبانقضائها
في اليوم التالي لهذه المدة من ايام الربوبية ينتهي المعارج كلها الى الفنا في الذات فيتم الخمسون
ويتحقق معنى قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فان انقضا
التسعة والاربعين واحدة انما تكون بالخمسين وهو يوم القيامة الكبرى فاصبر صبرا جميلا ان كنت من
اهل هذه القيامة واذا كان طول هذا اليوم خمسين الف سنة كانت القيامة الصغرى اول
موطن من مواطنها كما قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته وقال صلى الله عليه وسلم
القبر اول منزل من منازل الاخرة والوسطى هي اوسط مواطنها وفيه مواطن مختلفة ولحوال الاهلها
متباينة كموطن الجمع وموطن الفصل وموطن فيه لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان وموطن
بنا لهم فيه وقفوهم انهم مسئولون وموطن فيه تاتي كل نفس تجادل عن نفسها واخر فيه لا ينطقون
كما اخبر عنه واذا اختلفت الحضرات الثلاث وامتداداتها تحقق معنى قول من قال انا اقل من ربي
بسنتين وان امتداد اول التعينات ابتدات السبعة التي كل يوم منها الف سنة وكما ان كل
اسبوع من هذه السنة سبعة الاف سنة وكل شهر ثلثون الف سنة وكل سنة ثلثمائة وستون
الف سنة فكل اسبوع من السنة الاولى يشتمل على ثمانية الف وخمسون الف سنة وكل شهر الف الف و
خمسمائة الف سنة وكل سنة ثمانية عشر الف الف عام ومعنى الاحقاب المذكورة في قوله تعالى
لابثين فيها احقابا ومن ترقى الى الحضرة الواحدية خرج من ايام الربوبية الى الايام الالهية
في السنة السرمدية ومن بلغ الحضرة الاحدية جعل تحت قدمه الاوقات العددية وكان
وقته واحدا وكان على كل رتبة صاعدا والله الباقي بعد فنا الخلق ذلك يوم الحق تم المختصر بعون الله الوهاب
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
سنة خمس وعشرين وثمانمائة

الورقة الأخيرة (ب)

من رسالة (أسرار الذات الإلهية)

الورقة الأخيرة (ب) من رسالة (أسرار الذات الإلهية)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم إلى يوم الدين.

وبعد

فإن حقيقة الذات[1] الإلهية من حيث هي هي امتدادها. أعني: مدة بقائها غير مضبوطة[2].

---

(١) أولاً: ما هي الذات؟ يعرف التهانوي الذات بعدة معان منها: الماهية: بمعنى ما به الشيء هو هو.

ومطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء، والصفات في عينها لا في وجودها.

فكل اسم أو صفة استند إلى شيء فذلك الشيء هو الذات. سواء كان معدوماً كالعنقاء أو موجوداً.

والموجود نوعان: نوع هو موجود محض. وهو ذات البارىء سبحانه وتعالى.

ونوع هو موجود ملحق بالعدم وهو ذات المخلوقات. أما عن ذات الله تعالى. فهي عبارة عن نفسه التي هي بها موجود لأنه قائم بنفسه وهو الذي استحق الأسماء والصفات بهويته. فيتصور بكل صورة تقتضيها منه كل معنى فيه. أي اتصف بكل صفة تطلبها كل نعت، واستحق بوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال. ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفي الإدراك.

فذاته غيب الأحدية، التي كل العبارات واقعة عليها من كل وجه ـ غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة. فهي لا تدرك بمفهوم عبارة، ولا تفهم بمعلوم إشارة. لأن الشيء إنما يعرف بما يناسبه فيطابقه، وبما ينافيه فيضاده وليس لذاته في الوجود مناسب ولا مناف، ولا مضاد. فارتفع من حيث الاصطلاح إذاً معناه في الكلام وانتهى لذلك أن يُدْرَك للأنام. انظر ص ٣٢٨ من **كشاف اصطلاحات الفنون**، جـ ٢، دار الكتاب العربي.

وهي أيضاً: حقيقة الحقائق. أي هي الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع، وحضرة الوجود. انظر: عبد الرزاق القاشاني: **اصطلاحات الصوفية**، ص ٥٩، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ وللقاشاني أيضاً عن حقيقة الحقائق كلام طويل انظر: في **لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام**، نعدّه الآن للطبع وسيظهر قريباً إن شاء الله.

وللذات أسرار كثيرة. وآراء كثيرة أيضاً نكتفي بهذا القدر من الإشارة لعلها تقرب للقارىء ما يريد.

(٢) أي غير معروفة بالضبط. ولا بالتقريب. لأن مداها لا ينتهي. ولأنها هي كذلك.

لأنها من حيث هي كذلك. لا وصف لها، ولا اسم ولا رسم. فهي في عماء، كما جاء في الحديث[١]. إذا لا يمكن معرفتها بوجه من الوجوه ما لم تتعين بصفة.

وأول التعينات[٢] علمها بذاتها. فهذه الصفة تَنزلُّها من الحضرة الأحدية الذاتية التي لا نعت لها، إلى الحضرة الواحدية التي هي حضرة الأسماء والصفات، وتسمى الحضرة الإلهية[٣] وهذه الحضرة أثبتت للحضرة الأولى[٤] أزلية الآزال بهذه النسبة الاعتبارية بين الذات الأحدية وصفاتها. إذ لا تعقل النسبة إلا بعد اعتبار الإثنينية. وسميت تلك النسبة السرمد، وتحققت بهذه النسبة أزلية الآزال أعني: تقدم الأحدية[٥] على الواحدية[٦].

والواحدية هي الحضرة التي لأزليتها أول، وهي أزلية الأزال[٧] وذلك ابتداء السنة

---

(١) الحديث هو: «أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق، فقال عليه الصلاة والسلام: كان في عماء» انظر: فهرس الأحاديث نهاية الكتاب.

(٢) أول التعينات: يعنون به أول ما تعين من الغيب الحقيقي، وذلك هو الوحدة الحقيقية الذاتية، التي هي نسبة الأحدية المسقطة للاعتبارات، ونسبة الواحدية المثبتة جميعها إليها على السواء. ويعبر عنه بباطن الوحدة. إذ لا قبل لها إلاّ اعتبار عدم الاعتبارات والتعينات. انظر: **مخطوط لطائف الإعلام**، أول التعينات ـ أول رتب الذات. وطبع أخيراً بدار الكتب المصرية بتحقيقنا

(٣) حضرة الألوهية: هي التعين الثاني لكون الأسماء التي باعتبارها تظهر أحكام الألوهية من معاني الرحمة، والملك، والخلق، والرزق. وغير ذلك. إنما يتعين في هذه الحضرة لأن ما قبلها إجمال لا تميز فيه. وسميت بحضرة الأسماء والصفات لأن جميع الأسماء والصفات تنسب إليها. انظر: **مخطوط لطائف الإعلام**، للقاشاني، حضرة الألوهية ـ حضرة الأسماء.

والواحدية: اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء منها، وواحديتها بها مع تكثرها بالصفات. انظر: القاشاني: **اصطلاحات الصوفية**، هيئة الكتاب ص ٤٧.

(٤) أي حضرة التعين الأول.

(٥) **الأحدية**: هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شيء أصلاً. ولا شيء إلى الذات نسبة أصلاً. ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية تقتضي الذات الغنى عن العالمين، لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شيء أصلاً.

وبين هذا الوجه المسمى بالأحدية يقتضي أن لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية. وهذا هو الاعتبار الذي تسمى به الذات أحداً. ومتعلقه بطون الذات وإطلاقها وأزليتها.

(٦) **أما الواحدية، فهي**: اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء عنها: من حيث اتحادها فيها. فكان اسم الذات. إذ كانت الأسماء نسباً متفرقة عن ذات واحدة بالحقيقة، وإلى هذه الواحدية تستند المعرفة. وإليها يتوجه الطلب لثبوت الاعتبارات الغير المتناهية لها مع اندراجها فيها في أول رتب الذات ولها اسم آخر هو أحدية الصفات، أو الأحدية الصفاتية. انظر مخطوط **لطائف الإعلام**، للقاشاني.

(٧) الأزل عكس الأبد. وكما أن الأبد دوام الوجود في المستقبل. فإن الأزل دوام الوجود في الماضي.

والأزل: نفي الأولية، وهو استمرار الوجود ودوامه في أزمنة غير متناهية في جانب الماضي.

وقال بعض أهل التصوف: الأعيان الثابتة وبعض الأرواح المجردة أزلية والفرق بين أزليتها وأزلية المبدع تعالى. أن أزلية المبدع نعت سلبي بنفي الأولية بمعنى افتتاح الوجود عن العدم لأنه عين الوجود، وأزلية الأعيان والأرواح دوام وجودها مع دوام مبدعها مع افتتاح الوجود عن العدم لكونه من غيرها.

والأزلي: ما لا يكون مسبوقاً بالعدم. انظر: **كشاف اصطلاحات الفنون**، للتهانوي. مادة (أزل). طبعة القاهرة ١٩٦٣ م.

السرمدية[1]. وقد اقتضت الحضرة الإلهية، بهذه النسبة، حقائق الأعيان بحكم العالمية فتحدث لها بحدوث الأعيان نسبٌ أُخَر، بين الحقيقة الأولى وتلك الأعيان.

كقادريته على إيجادها، ومشيئته لها، والتكلم إيّاها بخطاب «كن» والسميعية لدعائها بطلب الإيجاد على الوجه الذي عينته المشيئة المسماة بالعناية الأولى البصيرية بشهودها على تلك الصفات المتباينة. والعالمية تحكم على الذات بالحياة فجعلت هذه السبع مع الذات أئمة الأسماء[2] لأنها أسماء أولية متقدمة على سائرها.

وفي الحقيقة صفة العالمية، تقتضي أن الاسم «العالم» إمام الأئمة السبعة. لتحقيق تقدم العلم على الإرادة وسائرها سوى الحياة المصححة للعلم. لكن الحي وإن تقدم بالوجود لا يستحق الإمامة لتقدم العالم بالشرف. فإن الحياة لا تظهر إلا بالعلم والإدراك. فهي كالشرط والاستعدادية[3].

---

(١) **السرمدي**: ما لا أول له ولا آخر. كما أن **الأزلي**: ما لا أول له.
والأبدي: ما لا آخر له. انظر: **كشاف اصطلاحات الفنون**، جـ٣، ص ١٥٢.

(٢) **أئمة الأسماء**: هي أصول الإسماء، وهي الأئمة السبعة، وهي الحقائق السبعة الكلية الأصلية، وأمهات الأسماء.. إلخ.
وهي: القدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، والحياة والعلم.
وهي حسب الترتيب الوارد بالنص في هذه الرسالة. وقد تختلف في بعض المصادر. وهي أيضاً أصول الأسماء الإلهية، والأسماء الأصلية. وغير ذلك.
يقول القاشاني في اصطلاحاته:
أئمة الأسماء هي الأسماء السبعة الأول المسماة بالأسماء الإلهية وهي: الحي، والعالم، والمريد، والقادر، والسميع، والبصير، والمتكلم. وهي أصول الأسماء كلها. وبعضهم أورد مكان السميع والبصير الجواد والمقسط. وعندي ـ أي القاشاني ـ أنهما ـ أي الجواد والمقسط ـ من الأسماء التالية. لاحتياج الجود والعدل إلى العلم والإرادة والقدرة. بل إلى الجميع لتوقفهما على رؤية استعداد المحل الذي يفيض عليه الجواد الفيض بالقسط. وعلى سماع دعاء السائل بلسان الاستعداد، وعلى إجابة دعائه بكلمة «كن» على الوجه الذي يقتضيه استعداد السائل من الأعيان الثابتة. فهما كالموجد والخالق والرازق التي هي أسماء الربوبية، وجعلوا الحي إمام الأئمة لتقدمه على العالم بالذات. لأن الحياة شرط في العالم. والشرط متقدم على المشروط.
وعندي ـ أي القاشاني مثله مثل ابن عربي كما في النص ـ أن «العالِم» بذلك أولى ـ لأن الإمامة أمر نسبي يقتضي مأموراً. وكون الإمام أشرف من المأموم. والعلم يقتضي بعد الذي قام به معلوماً. والحياة لا تقتضي غير الحي. فهو عين الذات غير مقتضية للنسبة.
وأمّا كون العلم أشرف منها فظاهر.
ولهذا قالوا: إن العلم هو أول ما يتعين به الذات دون الحي ـ لأنه في كونه غير مقتضى للنسبة كالوجود والواجب ـ ولا يلزم من التقدم بالطبع الإمامة. ألا ترى أن المزاج المعتدل للبدن شرط الحياة. ولا شك أن الحياة متقدمة عليه بالشرف. انظر في ذلك **اصطلاحات الصوفية، ولطائف الإعلام**، مخطوط للقاشاني. طبع بدار الكتب المصرية بتحقيقنا.

(٣) على ضوء ما سبق شرحه من مفهوم الأئمة السبعة للأسماء، وغير ذلك. وتقديم الاسم «العالم» على الاسم «الحي». نرى اتفاق (عبد الرزاق القاشاني) مع ما طرحه ابن عربي. =

ولما كانت هذه الصفات السبع أموراً اعتبارية مقتضية لربوبية الرب المطلق لجميع الأشياء بواسطتها. وكانت أزليات هذه الأسماء متقدمة على أزلية الربوبية مطلقاً. فحضرة الربوبية متأخرة عن الحضرة الإلهية تأخرها عن حضرة الذات.

فأزلية الآزال هي الأولية المطلقة التي لا تعدد فيها.

وأزلية الإلهية متعددة بتعدد الأسماء.

والأسماء لا تحصر كثرتها. لكنها مع تناميها تنحصر في السبعة لأنها جزئياتها وفروعها المتشعبة منها. فلا تخرج عن إحاطتها. فلكل من السبعة حضرة من حضرات الأسماء فيها طائفة من هذه الأسماء الغير المتناهية.

فتحت كل اسم منها أسماء غير متناهية يتوسط بين الذات ومربوباتها في الربوبية بالأفعال. فحضرات الأسماء تنحصر في هذه السبعة، كلها سابقة على حضرة الربوبية.

والحضرة الربوبية هي التي: ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾[1] فالامتداد الأول أي امتداد بقاء الأحدية من أزل الآزال إلى أبد الآباد. لَيس فيه نسبة ولا قسمة، وهو عند اعتبار التعينات الوصفية ينفصل إلى الامتدادات الأسمائية. والأسمائية إلى الامتدادات الربوبية.

وتسمى الدهر[2]، ونظيرها في الزمان[3] امتداد الدور الفلكي. فإنه إذا اعتبرت الحركة

= بل أقول إن تتلمذ القاشاني على كتب ابن عربي ترك فيه الأثر الأكبر في اعتماده على شرح اللطائف والإشارات، والاصطلاحات، والمعاني، والكتب الصوفية المتعددة. وقد سبق أن حققت للقاشاني رسالة بعنوان:

(رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال) ومخطوط (**لطائف الإعلام**) الذي يطبع الآن. وكذلك ما قام بتحقيقه الدكتور/ محمد كمال جعفر وهو كتاب (**اصطلاحات الصوفية**) الذي نشر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١. وغير هذه الكتب المشروحة كثير تؤكد مدى التأثير الذي تركه فيه ابن عربي والذي يصل إلى حد الاتباع الكامل لأفكار وآرائه. وسنعود لهذه النقطة فيما بعد.

(١) آية رقم (٢٩) من سورة الرحمن.

(٢) **الدَهرَ**: الفتح وسكون الهاء وفتحها. هو الزمان الطويل الأمد الممدود. وقال في القاموس: ألف سنة.

وقال الراغب: انه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه. يعبر به عن كل مدة كثيرة بخلاف الزمان.

وأمّا عند الفقهاء. فقد توقف فيه الإمام أبو حنيفة وقال: لا أدري ما الدهر وما معناه لأنه لفظ مجمل.

(٣) **الزمان**: بالفتح في اللغة: (الوقت. قليلاً كان أو كثيراً) وفي العرف: خصص بستة أشهر.

وفي حقيقته مذاهب. قال بعض قدماء الفلاسفة إنه جوهر مجرد عن المادة لا جسم مقارن له لا يقبل العدم لذاته فيكون واجباً بالذات. إذ لو عدم لكان عدمه بعد وجوده بعدية لا يجامع فيها البعد القبل. وذلك هو البعدية بالزمان فمع عدم الزمان زمان فيكون محالاً لذاته فيكون واجباً ـ أي فيكون عدمه محالاً لذاته فيكون وجود واجباً ثم إن حصلت الحركة فيه ووجدت لأجزائها نسبة إليه يسمى زمان، وإن لم توجد الحركة فيه يسمى دهراً.

وقال بعض الحكماء: إنه الفلك الأعظم لأنه محيط بكل الأجسام المتحركة المحتاجة إلى مقارنة الزمان، كما أن الزمان =

الأولى وامتداد مقدارها الذي هو الزمان المطلق. مع قطع النظر عما تحتها لم يكن لها ابتداء ولا انتهاء، ولا قسمة.

فإذا اعتبرت محاذاة الشمس لنقطة منها. أيّ نقطة كانت ابتدأت السنة، التي كل دورة فيها وصول الشمس إلى تلك النقطة بحركتها التي تحتها نقطع بها أجزاء فلك البروج. وينفصل الامتداد بها إلى السنين، وتنفصل السنَّة باعتبار قطعها للبروج إلى الشهور. والشهور باعتبار وصولها إلى النقطة الأولى بالحركة اليومية إلى الأيام. والأيام إلى الساعات. والساعات إلى الدقائق، والدقائق إلى الثواني، ثم إلى الثوالث حتى الآن. وهو في الزمان منزل النقطة الهندسية من الخط. ويُفسّر بالزمان الحاضر. وهو أقصر من الزمان. وهو الذي لا ينقسم من غاية الصّغر إلاّ في الوهم.

وقد تطلق الأيام على كل واحد من الأجزاء مجازاً باعتبار أنه حيّز محدود في الزمان. فأقصر الأيام هو الآن. وأطولها بحسب الزمان هو السنة.

ولا شك أن الأقل عاد فالأكثر عدا الواحد للأعداد والأكثر متعدد بالأقل.

تقدر المائة بالعشرات. وكما أن الساعات تقدر الأيام، والأيام الشهور، والشهور السنين، والسنون مطلق الزمان. فكذلك الزمان، الذي هو أقصر الامتدادات الأزلية، يقدر الباقون. أي الدهر والسرمد.

ولنرجع إلى المقصود فنقول: إن الله يقتضي الربوبية بأسمائه. والأسماء لدوام تأثيرها تقتضي

= محيط بها أيضاً. وهذا استدلال بموجبتين من الشكل الثاني فلا ينتج كما تقرر على أن الإحاطة المذكورة مختلفة المعنى قطعاً فلا يتحد الوسط.

وقيل: إنه حركة الفلك الأعظم لأنها غير قارة كما أن الزمان غير قار أيضاً وقال المتصوفة: الزمان: هو سلطان الوقت ظاهراً وباطناً.

وقالوا عن أصل الزمان ـ أي الصوفية ـ : هو باطن الزمان وهي المسمى في اصطلاحهم الوقت وهو الحال المتوسط بين الماضي والمستقبل، وله الدوام ـ فإن هذا الحال هو الظرف المعنوي الذي هو محل جميع المعلومات. التي كانت متعلقة به، وكائنة فيه في الحضرة العلمية. وكل علم كان حاصلاً في حصة معنوية بجميع توابعه، ولواحقه، وإضافة الوجود فيه متعلق به.

ويسمى الآن الدائم. والحال الدائم المضاف إلى الحضرة العندية المشار إليه بقوله «ليس عند ربكم صباح ولا مساء».

فلهذا كان الحال هو باطن الزمان وأصله الذي لا ماض ولا مستقبل فيه. بل كان لمحة منه مشتملة على مجموع الأزمنة بحكم المرتبة الأولى. وكل لحظة منه كالدهور من الزمان المتعارف عليه. والدهور منه كلمحة من هذا الزمان الظاهر الغالب عليه حكم الماضي والمستقبل (**لطائف الإعلام**).

وانظر ذلك **كشاف اصطلاح الفنون**، التهانوي، الزمان ص ١٢٠ حـ٣، طبعة ١٩٧٢ وانظر مخطوط **لطائف الإعلام في إشارات الإلهام**، عبد الرزّاق الكاشاني، **أصل الزمان**.

وسائط في ربوبيتها لما في هذا العالم وهي الأثيريات. فاقتضى الأئمة الكواكب السبعة السيارة مع أفلاكها، وجعلتها الرؤساء والسادة في تدبير أمور الدنيا. وسخرتها بأمر الله تعالى.

كما قال تعالى:

﴿وسخَّر لكم الليلَ والنهارَ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾[١].

أي الأمر الواحد الإلهي. في قوله: **﴿وما أمرنا إلاّ واحدة﴾**[٢].

أي سخَّرتها على التدابير الجارية في هذا العالم، التي هي الشؤون الإلهية في أيام الدنيا. كما أشار إليه في قوله:

﴿كل يوم هو في شأن﴾[٣] ولما كانت أيّام الدهر أيام الربوبية الممتدة مرآتها أزلية الحضرة الإلهية. إلى أزلية الربوبية. ويمتد الربوبية إلى إنتهاء التغيرات الزمانية. كانت أيام الدهر أطول من الزمانيات، التي هي امتدادات منحصرة في امتداد مقدار الحركة الأولى، أعني: الزمان، فيتقدر بالمقاييس الزمانية مقدراً بالعدد التام منها وهو الألف. فكل يوم منها ألف سنة. وهي أيام الربوبية، وأيام التدبير. كما أشار إليه في قوله:

﴿وَإنَّ يَوماً عِنْدَ رَبّكَ كَألف سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّون﴾[٤].

وهو يوم الرب المدبّر الذي وقَّت به العذاب، وإنجاز الوعد. في قوله: **﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بالعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبك كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّون﴾**[٥]

والتدبير في قوله:

﴿يُدَبّر الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ﴾[٦].

والسموات سبع على مقتضى الأئمة السبعة[٧] كان مقدار الدنيا سبعة. من تلك الأيام

---

(١) آية رقم (١٢) من سورة النحل مكية وقد سقطت من الآية في الأصل (لكم) فجاءت وسخر الليل والنهار.
وهذا يخالف نص الآية الذي يقول:
﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾.

(٢) آية رقم (٥٠) من سورة القمر مكية.

(٣) سبقت الإشارة إلى الآية.

(٤) نص الآية رقم (٤٧) من سورة الحج مدنية.

(٥) نص الآية رقم (٤٧) من سورة الحج مدنية.

(٦) آية رقم (٥) من سورة السجدة مكية ونصها:
﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليها في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾.

(٧) أصبح معلوماً أن المقصود بالأئمة السبعة هم أئمة الأسماء التي سبقت الإشارة إليها انظر ص ١٩٩.

أسبوعاً واحداً. لكل رئيس دور تام في الأدوار الزمانية. ومن هذا ينكشف من انشقاق القمر، وختم النبوة. فإن ظهوره ﷺ في اليوم الآخر الذي هو جمعه الأسبوع المذكور كظهور آدم عليه السلام في اليوم الأول. وسرُّ قيام الساعة بانقضاء اليوم السابع الذي نحن فيه. وسر تعظيم الجمعة في الشرع المحمدي. ولهذا قال ﷺ:

«إن استقامت فلها يوم. وإن لم تستقم فلها نصف يوم».

وفي الحديث بشارة لنا بالاستقامة حيث جاوزنا النصف.

ولما كانت أيام الآخرة أيام الألوهية الممتدة من ابتداء أزلية الآزال إلى انتهاء الربوبيات الأسمائية كانت أطول من أيام الربوبية. فتقدر بالمقاييس التي هي أيام الربوبية.

والربوبية تحصل بأي اسم كان. وأمّا الألوهية فلا تتم إلا بالأئمة السبعة. فالربوبية في الحقيقة سُبْعُ الألوهية. فأيام الدنيا سُبْعُ أيام الآخرة. وهي الحاصلة من ضرب أيام الدنيا في عدد الأئمة السبعة. فيكون تسعة وأربعين ألف سنة. وينتهي الأمر فيها إلى الله العلي ذي المعارج الأسمائية العُلَى. وبانقضائها في اليوم التالي لهذه المدة من أيام الربوبية. ينتهي المعارج كلها إلى الفناء في الذات. فيتم الخمسون ويتحقق معنى قوله:

﴿تَعْرُجُ الملائِكَةُ والرُّوحُ إليه في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُه خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَة﴾[1].

فإن انقضاء التسعة والأربعين واحدة إنما تكون بالخمسين وهو يوم القيامة الكبرى. فاصبر صبراً[2] جميلاً إن كنت من أهل هذه القيامة. وإذا كان طول هذا اليوم خمسين ألف سنة. كانت القيامة الصغرى أول موطن من مواطنها كما قال ﷺ:

«من مات فقد قامت قيامته».

وقال ﷺ:

«القبر أول منزل من منازل الآخرة».

والوسطى هي أوسط مواطنها. وفيه مواطن مختلفة، وأحوال لأهلها متباينة كموطن الجمع، وموطن الفصل، وموطن فيه: **﴿لا يُسئل عن ذنبه إنس ولا جان﴾**[3] وموطن يقال فيه:

---

(١) آية رقم (٤) من سورة المعارج مكية.

(٢) في الأصل سقطت (صبراً).

(٣) آية رقم (٣٩) من سورة الرحمن مدنية ونصها: ﴿فيومئذٍ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾.

﴿وقِفُوهُم إنَّهُم مَسْؤُلُون﴾[١] وموطن فيه ﴿تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾[٢]، وآخر فيه: ﴿ينطقون﴾[٣].

وإذا تحققت الحضرات الثلاث وامتداداتها تحقق معنى قول من قال: (أنا أقل من ر بسنتين)[٤].

وإن امتداد أول التعينات[٥] ابتدأت السنة، التي كل يوم منها ألف سنة. وكما أن كَ أسبوع من هذه السنة سبعة آلاف سنة، وكل شهر ثلاثون ألف سنة، وكل سنة ثلاثمائة وستون ألف سنة. فكل أسبوع من السنة الأولى ثلاثمائة ألف وخمسون ألف سنة. وكل شهر ألف وخمسمائة ألف سنة.

وكل سنة ثمانية عشر ألف عام. وهي الأحقاب المذكورة في قوله تعالى:

﴿لابِثِين فِيهَا أَحْقَاباً﴾[٦].

ومن ترقى إلى الحضرة الواحدية[٧] خرج من أيام الربوبية إلى الأيام الإلهية في السن السرمدية. ومن بلغ الحضرة الأحدية جعل تحت قدمه الأوقات العددية. وكان وقته واحداً وكان عن كل رتبة صاعداً.

والله الباقي بعد الخلق. وذلك يوم الحق.

تم المختصر بعون الله الوهّاب

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سنة خمس وعشرون وثمانمائة أي سنة ٨٢٥ هجرية

---

(١) آية رقم (٢٤) من سورة الصافات مكية.

(٢) آية رقم (١١١) من سورة النحل مكية ونصها: ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما علمت وهم لا يظلمون﴾.

(٣) آية رقم (٣٥) والآية (٣٦) من سورة المرسلات. ونص الآية: ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾، ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾.

(٤) هذا قول أبي يزيد البسطامي.

(٥) انظر الهامش رقم (٢) من هذا الهامش أول الرسالة.

(٦) آية رقم (٢٣) من سورة النبأ مكية.

(٧) حضرة الواحدية هي اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء عنها من حيث اتحادها فيها.

كتاب القطب
والإمامين والمدلجين

كونها خيرًا وشرًا في المحل القابل لها بحكم الوضع عند أهل السنة وبالعرض والعقل
عند بعض العقلاء قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها ووضعا صحيحا من سر الأمر به ظهرت
الجنة والنار وجميع التثنية في الوجود نظير الحضرة الذاتية الالهية ومنها
قوله تعالى والله الذات الجامع يقبض ويبسط ويبدل المنع والعطاء وعلى التحقيق
الذي لا خفاء به عند المحققين أن ما ثم منع البتة بل عطاء سرمد لا ينقطع وفيض
دائم وانما المنع في الوجود الالهي الذي اطلق عليه لأمرين الواحد ان المعطون ليس
من حقائقهم ان يقبلوا العطايا كلها في الزمن الواحد لكن يقبلوا بعضها فعدم القبول (للبعض)
سموه منعا امتنانا اذ نسبة العقل عندك من تعبدته من عقولهم تغطي أن لو شاء لأعطى
الممنوع الممنوع له في الزمن الذي منعه اياه وهذا صحيح ولكن لو حرف مشوم ما اقترن في الا
بما لا يكون قال تعالى لو أراد الله أن يتخذ ولدا لو أردنا أن نتخذ لهوا لو شاء ربنا ما فعلوه
لو شئنا لآتينا كل نفس هداها وأما الأمر الآخر الذي لأجله سمي مانعا وليس بمانع وذلك
أن العقول تقصر عن درك بعض ماهيات الموجودات فإن الحدود الذاتية عسيرة
المنال وأكثر العقول انما تعرف الأشياء بالحدود الرسمية واللفظية فإفاضة الجود على الأشياء
فيضا مطلقا كفيض الشمس نورها على الأرض للمبصرين فاختلاف القبول للاختلاف المحال
لا أن النور مختلف ولكن قبول الأجسام الصقيلة لم يكن كقبول الأجسام الكثيفة
وأما من هو في كن فليس له الأخذ النور وهو عطاء أيضا فيضيف المنع هذا المحروم الممنوع
للمنع وهو الذي حجب نفسه اما بحقيقته واما بعرض مثل الغفلة والكن والران والصدا وغير ذلك
من العوارض (التي لم) يكن زوالها ولكنها مدركة لحجبها ادراكا صحيحا ولتشوفها الى غير حجبها سميت
ممنوعة مما تشوفت اليه فمنزل القطب حضرة الأسماء الصرف فهو الخليفة ومقامه تنفيذ
الأمر وتصريف الحكم وحاله الرسالة العامة لا تتقيد بحالة تخصيص فإنه السر العام في الوجود
وبه دخر ابن الجود والحق له متجل على الدوام ولهذا قال الصديق ما رأيت شيئا الا رأيت

الورقة الأولى (ب)

نسخة الكتاب الخطية

هذا الكتاب من مكتبة ولي الدين رقم (١٨٢٦) من ص ٥٨ إلى ص ٦٥ مقاس ٢٠x ١٦. مؤرخة بتاريخ سنة ٨٢٣ هـ.

وقد اعتمدت هذه النسخة من خلال صورة ورقية حصلت عليها عن طريق معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٤٠٦ تصوف) وهذه النسخة جيدة.

* كتبت كسابقتها بخط نسخ معتاد.
* مسطرتها ٢١ سطراً.
* عدد الكلمات من (١١ ـ ١٣) كلمة في الصفحة الواحدة.
* العناوين بنط أسود كبير.
* النسخة عليها مقابلات.
* انظر الصفحات المخطوطة المرفقة.

الدائرة إلى المحيط فإذا تقرر هذا وتبين تشعب الطرق إليه فاعلم أيضاً أن له جزء
وعلى كل طريق وجه لا ينسب إلا لوجه الآخر كما لا يشبه الطريق الطريق فاختلفت إذا
المعارف ولا نقول تضادت فصار كل متكلم عن الله بعد مشاهدته كانت منه إليه إنما
عن حقيقة وقد خالف طريقه صاحبه فاختلفت المشاهدة فتنوع المشهود فتنوعت
العبارة فوقع الإنكار من السامع المحجوب الذي ليس له مدخل في هذه الحقائق فيسمع
محققين قد اختلفا وكلاهما يقولان الله أريد بما قالوا فيحمل السامع كلاهما
على الجهل ويقول لا بد أن يكون الحق عند أحدهما أو ليس عندهما حق على حسب ما تعطيه
القسمة من الانتشار والانحصار وكلاهما مصيب لا محالة عند المحقق العارف بالحضرة
الإلهية فإذا ثبت هذا فقد تبين أن السالكين إلى الحق ... في المنزل كلاهما سائر
وكلاهما عند الصباح واصل غير أن المشاهد اختلفت إذ ليس طريق
النوم طريق التعب كان عليه السلام يحمد الله في السراء بالمنعم المتفضل وعلى الضراء بعلى كل حال
والمحمود واحد من حيث الذات والمحمود مختلف من حيث الصفات والأسماء فإن الصفة
التي تكون عنها التكوين لا تأثير لها فلا وجود للصفات إلا بالذات ولا معنى للذات إلا بالصفات فإذا
بالجملة نسلم لمن قال الحمد لله الراحم ونسلم لمن قال الرحمانية ولهذا الحق يرجع إليه
فالأمر في تنوع يسير على الأنام فأبو يزيد نام عاشقاً فاستيقظ ومحبوب يزيد راسم تطلبه
الغافلة والغافلة بحثاً عند مطلوبها في الوقت الذي استيقظ فيه أبو يزيد برقيقتين متحدتين
مختلفتين متماثلتين وقد ذكرنا هذا المقام مرموزاً في كتاب عنقاء مغرب في مرجانه. مناجاة
هذا المنزل: بسم الله الرحمن الرحيم. ذلك حجاب الخصوص طوارق خلق قائم
الطوالع من شرائط الاسم إذا انفجر الصبح ودخل الفرج في صورة الفجر فنعوذ بالله من شره وأسأل
أن يلاحظكم إليه ضره وهو اللطيف الخبير حتى من كتب هذه التتمة وسكنها عند نفسه فإنها
تحل المعقود وتقي من حوادث العالم العلوي ما فيه مضرة وتعصم من الفتن.

الصفحة قبل الأخيرة من كتاب القطب والإمامين

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر برحمتك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه(*) وسلم تسليمًا

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

اعلموا وفقكم الله أن الله جلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه جعل منزل القطب من الحضرة منزل السرّ، وهجيره من الأسماء «الإله». ثم جعل منزل الإمام الذي عن يسار القطب منزل الجلال والأنس، وله الاسم «الرب». وله صلاح العالم والثبات وعنده سر البعدية[1]، وبيده المقاليد، وهو السيد الظاهر في العالم، وهو سيف الإمام القطب.

ثم جعل منزل الإمام الذي على[2] يمين القطب منزل الجمال والهيبة، وله الملك والسلطان بالمقام لا بالفعل، وبيده مقاليد عالم الأرواح المجردين عن الصورة[3] المسخرين. وكيفية[4] هيأتهم في الحضرة الإلهية.

إن القطب وجه بلا قفا. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) **«إني أراكم من وراء ظهري»**[5].

(*) سنعقد مقابلة بين نسختنا المخطوطة ونسخة الكتاب المطبوعة بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٨م ١٣٦٧هـ وهذا للعلم وسأشير إليها هكذا (**المطبوعة**).

(١) في نسخة المخطوط (التغذية).

(٢) في النسخة المطبوعة (عن).

(٣) في النسخة المطبوعة (الصور).

(٤) في النسخة المطبوعة (كيف).

(٥) حديث: (**إني أراكم من وراء ظهري**). رواه الإمام البخاري في جامعه بلفظ (فإني لأراكم...) الصلاة (٤٠)، (الأذان) ٧٢، ٧٦، ٨٨. والإمام مسلم في الصلاة ١٠٩. والنسائي في الإمامة ٣٨، ٤٧. والإمام مالك في الموطأ في السفر ٧٠، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٣٠٣/٢، ٢٧٥، ٣/٣. انظر: **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث مادة (ظهر)** ٩٣/٤.

فأثبت الظهر حكماً على العادة[١]. ونفى[٢] حقيقته بوجود النظر منه وجعل الوراء إثباتاً لفقدهم[٣]. وجعل إمام اليسار ذا وجهين:

وجه مركب: وهو ما يقابل به العالم.

ووجه بسيط: وهو ما يقابل به القطب.

وجعل إمام اليمين ذا وجه واحد وقفا. ثم غيَّبه عن الشعور بقفاه. فلو سئل لقال: إنه وجه بلا قفا.

وقد بيّنا منزل الإمامين في الفلك القلبي من كتاب «مواقع النجوم»[٤] ونحن نتكلم إن شاء الله في هذا الباب على منزل القطب والإمامين بما يليق بهذا[٥] الكتاب.

---

(١) في المطبوعة (حكماء على المادة).

(٢) في المخطوط (ونفا).

(٣) في المخطوط (وجعل الورى إثباتاً لعقدهم).

(٤) تقدمت إشارات في الرسائل السابقة عن كتاب **مواقع النجوم**، وسيأتي الكلام عنه فيما بعد.

(٥) في المطبوعة (من هذا).

القطب: مركز الدائرة، ومحيطها، ومرآة الحق، عليه مدار العالم. له رقائق ممتدة إلى جميع قلوب الخلائق بالخير والشر على حدّ واحد. لا يترجح واحد على صاحبه. وهي عنده لا خير ولا شر. ولكن وجود، ويظهر كونها خيراً وشراً في المحل القابل لها بحكم الوضع عند أهل السنة، وبالعرض والعقل عند بعض العقلاء.

قال تعالى: ﴿**فألهمها فجورها وتقواها**﴾[١].

وضعاً صحيحاً من سرّ إلهي به ظهرت الجنة والنار وجميع التنشئة[٢] في الوجود نظير الحضرة الذاتية الإلهية. ومنها قوله تعالى: ﴿**والله** ـ باسم الذات الجامع ـ **يقبض ويبسط**﴾[٣].

وبيده المنع والعطاء وعلى التحقيق الذي لاخفاء به عند المحققين أن ما ثم منع البتة بل عطاء سرمد لا ينقطع وفيض دائم. وإنما المنع في الوجوب[٤] الإلهي الذي أطلق عليه لأمرين:

الواحد: إن المعطون ليس من حقائقهم أن يقبلوا العطايا كلها في الزمن الواحد. لكن يقبلوا بعضها فعدم القبول للبعض سميناه منعاً إلهياً. إذ قضية العقل عند من عبّدتهم عقولهم تعطى: أن لو شاء لأعطى الممنوع.

الممنوع له في الزمن الذي منعه إيّاه وهذا صحيح.

---

(١) الآية رقم (٨) من سورة الشمس.

(٢) في المطبوعة (النسبة).

(٣) الآية (والله يقبض ويبسط) هي الآية رقم (٢٤٥) من سورة البقرة.

(٤) في المخطوط (الوجود).

ولكن لو حرف مشوم ما اقترن قط إلاّ بما لا يكون.

قال تعالى:

﴿لو أراد الله أن يتخذ ولداً﴾[١].

﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً﴾[٢].

﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾[٣].

﴿لو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾[٤].

وأمّا الآخر[٥]:

الذي لأجله سمي مانعاً وليس بمانع. وذلك أن العقول تقصر عن درك بعض ماهيات الموجودات فإن الحدود الذاتية عسيرة المنال. وأكثر العقول إنما تعرف الأشياء بالحدود الرسمية واللفظية. فأفاض الحق جوده على الأشياء فيضاً مطلقاً. كفيض الشمس نورها على الأرض للمبصرين فاختلف القبول لاختلاف المحالّ، لا أنَّ النور مختلف، ولكن قبول الأجسام الصقيلة له ليس كقبول الأجسام الدرنة.

وأمّا من هو في كن فليس له إلاّ ضد النور وهو عطاء أيضاً، فيضيف المنع هذا المحروم الممنوع للحق، وهو الذي حجب نفسه إمّا بحقيقته وإمّا بعرض مثل: الفعل، والكن، والران، والصدأ. وغير ذلك من العوارض التي يمكن زوالها ولكنها مدركة لحجبها إدراكاً صحيحاً، ولتشوقها إلى غير حجبها سميت ممنوعة مما تشوقت إليه.

فمنزل القطب: حضرة الإيجاد الصرف. فهو الخليفة[٦] ومقامه تنفيذ الأمر، وتصريف الحكم وحاله الحالة العامية لايتقيّد بحالة تخصيص، فإنه السرّ العام في الوجود، وبيده خزائن الجود، والحق له متجلٍ على الدوام.

ولهذا قال الصديق (رضي الله عنه):

«ما رأيت شيئاً إلاّ رأيت الله قبله».

---

(١) الآية رقم (٤) من سورة الزمر.

(٢) الآية رقم (١٧) من سورة الأنبياء.

(٣) الآية رقم (١١٢) من سورة الأنعام.

(٤) الآية رقم (١٣) من سورة السجدة.

(٥) في المطبوعة (الأمر).

(٦) في المطبوعة (الخلفية).

وله من البلاد مكة، ولو سكن حيثما سكن بجسمه، فإنما[1] محله مكة ليس إلاّ. ولا بدّ لكل قطب عندما يلي مرتبة القطبية أن يبايعه كل سر وحيوان وجماد ما عدا الإنس والجان إلاّ القليل منهم.

وقد صنفنا في هذه البيعة وكيفية انعقادها كتاباً كبيراً سميناه «مبايعة القطب في حضرة القرب»[2]. فالأسرار إليه منصبة إذا كان المحبوب يعرفه كل شيء فكيف بالقطب الذي توقفت عليه حوائج العالم من أوله وإلى آخره؟

قال (عليه السلام):

«إذا أحب الله عبداً أخبره حملة العرش وأمر جبريل أن ينادي في السموات باسم ذلك العبد حتى يعرفوه ويحبوه ثم يوضع له القبول في الأرض»[3].

ولقد[4] رأيت من رأى الحية العظيمة التي طوّق الله بها جبل قاف المحيط بالأرض، وقد اجتمع رأسها مع ذنبها فسلم عليها فردَّت عليه السلام ثم سألته عن الشيخ «أبي مدين»[5] الكائن ببجاية من بلاد المغرب. فقال لها:

وأنّى لكِ بمعرفة أبي مدين.

فقالت: وهل على وجه الأرض أحد لا يعرفه؟ إن الله تعالى منذ وضع اسمه على الأرض ما بقي منا أحد إلاّ عرفه!

هذا هو حال المحبوب فكيف حال القطب الذي هذا المحبوب حسنة من حسناته وبه صلاح العالم، وإليه ينظر الحق من الوجود. ونرجو، إن شاء الله، عن قريب يظهر عينه للخاص والعام. فالزموا طريقته، وعضوا عليه بالنواجذ.

وسأل بعض العارفين عارفاً آخر، وأنا حاضر، بمدينة فاس عن شخص الوقت.

---

(١) في المطبوعة (فإنه).

(٢) لم نقف على نسخة المخطوطة حتى الآن ونود لو يعرف لنا أحد مكانها أو يعرّفنا بها.

(٣) حديث (**إذا أحب الله عبداً**...). رواه البخاري في كتاب **الأدب** ١٤/٨، وكتاب **التوحيد** ١٤٢/٩، وكتاب **بدء الخلق** ١١١/٤. وانظر: **الأحاديث القدسية** وروايات هذا الحديث المتعددة، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٩١ م.

(٤) في المطبوعة (ولهذا رأيت).

(٥) (أبو مدين الغوث) هو سيدي شعيب بن الحسن المغربي، الأنصاري، الأندلسي، التلمساني (أبو مدين) صوفي كبير أقام بفاس، وأصله من الأندلس، وسكن بجاية، وتوفي بتلمسان سنة ٥٨٩ هـ. بعد أن قارب الثمانين أو تجاوزها وله مؤلفات منها قصيدة، أنس الوحيد ونزهة المريد في علم التوحيد، والحكم. انظر: كحالة: **معجم المؤلفين**، ٢/٤ ـ ٣، الزركلي: **الأعلام**، ٢٤٤/٣.

هل هو الآن موجود أم لا؟

فقال المسؤول: لا. ولكنه ينتظر.

فعرفنا قصوره، وأن ما عنده من معرفة سر الله المبثوث في العالم شيء. فلو علم أن القطب صاحب الوقت ما من يهودي ولا نصراني ولا نحلة من النحل وملة من الملل إلاّ ونفسها صبة إليه محبة فيه للسر المودع عنده وإنما تنكر الأشخاص للجنسية، وهي الفتنة الإلهية.

قال تعالى:

﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً﴾[1].

وقال:

﴿لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾[2].

وقال:

﴿ما نراك إلاّ بشراً مثلنا﴾[3].

وقال:

﴿يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾[4].

فهم ينكرون ظاهره إنكاراً يؤدي إلى الموت. وهم يعشقونه بأسرارهم، ولكن ليس لهم علم بأن هذا الشخص المطرود هو الذي عنده السر الذي تعشقوا به ولهذا كان عليه السلام يقول:

«اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»[5].

وهكذا يقول المحمدي منّا حين قال من نزل عن هذه المرتبة **﴿ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾**[6].

وهكذا يقول من ورث غير المحمدي منّا. فالقطب يتعجب ممن يقاتله عليه. فإن السر الذي

---

(١) الآية رقم (٩) من سورة الأنعام.

(٢) الآية رقم (٩٥) من سورة الإسراء.

(٣) الآية رقم (٢٧) من سورة هود.

(٤) الآية رقم (٣٣) من سورة المؤمنون.

(٥) حديث: **(اللهم اهد قومي...)**، وبلفظ (**اغفر لقومي...**)، انظر: ما رواه البخاري في الاستتابة ٥، والأنبياء ٥٤ ومسلم في الجهاد ١٠٤، وابن ماجة في الفتن ٢٣. انظر: **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث مادة (علم)** ٣١٨/٤.

(٦) الآية رقم (٢٦) من سورة نوح.

قاتل الكفار عليه الأنبياء وذبّوا عنه هو الذي جاء به الأنبياء وانصرفت به. فلما كان الظاهر ضيّقاً لأنه طرف قرن الصور انضغط العالم فيه فحارت الأسرار لذلك الانضغاط، فلو انفسحت انفساح الملائكة لنظرت إلى الحق وهي مستريحة. والأقطاب متفاضلون في هذه المرتبة.

قال تعالى:

﴿تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض﴾[1].

فأكمل الأقطاب: المحمدي. وكل من نزل عنه فعلى قدر من ورث. فمنهم عيسويون، وموسويون، وإبراهيميون، ويوسفيون، ونوحيون. وكل قطب ينزل على حد من ورَّثه من الأنبياء. والكل من مشكاة محمد (عليه السلام) الأمر الجامع للكل، وهم متفاضلون في المعارف غير متفاضلين في نفس القطبية وتدبير الوجود، فإن هذه الدورة المحمدية، التي الولي فيها نبي، الذي ليست مثل الدورة الترابية. فإن الدورة الترابية كأن يوجد في الزمان الواحد نبيين وثلاثة وأكثر. كل شخص لطائفة مخصوصة كإبراهيم ولوط في وقت واحد. فإن تلك الدورة تقتضي ذلك بحقيقتها، وهذه الدورة السيادية المحمدية ليست كذلك فإن الزمان قد استدار كأوله، ولهذا قال عليه السلام:

«لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني».

وقال:

«إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»[2].

فليس الحكم كالحكم ولا الدورة كالدورة. (وقد تقدم الكلام في استدارة الزمان من هذا الكلام).

ولهذا قال، عليه السلام:

«إن عيسى وإن كان نبياً فإنه يؤمنا منا لا منه ويكون من جملة أولياء هذه الأمة»[3].

فقد جمع (صلى الله عليه وسلم) بين النبوة في دورته، والولاية في دورتنا فله حشران. فإذا قلت فيه وليّ فالصدّيق خلفه وغيره.

---

(١) الآية رقم (٢٥٣) من سورة البقرة.

(٢) حديث: (**إذا بويع الخليفتين**...)، رواه مسلم، وأحمد عن أبي سعيد الخدري عن عليّ والعباس معاً. قال الدميري في **شرح منهاج النووي** ولا يجوز نصب إمامين في وقت واحد، وإن تباعد الإقليمان بهما. أنظر: العجلوني: **كشف الخفاء**، ٨٤/١ حديث رقم (٢١٢).

(٣) حديث: (إن عيسى وإن كان نبياً....) لم أقف على تخريجه.

وإذا قلت فيه، عليه السلام، نبي رسول. فالصديق إمامه وغيره. فما أعجب معرفة الحقائق.

وهكذا «إلياس» وكل رسول أدرك محمداً بهذه المثابة ولهذا قال:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾[١].

فكأنهم مثل النبي للناس.

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾[٢].

أي: خياراً

﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾[٣].

فعجل حكمنا ومنزلتنا في غيرنا من الأمم منزلة الرسول منّا فنحن في حقهم رسل. ولهذا قال، عليه السلام:

«علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم»[٤].

في هذه المنزلة والمرتبة. وكما يحشر كل نبي مع أمته كذلك يحشر كل قطب مع أهل زمانه صالحهم وطالحهم. وأعجب ما عندنا من العناية الإلٰهية التي صحت لنا بمحمد عليه السلام أن الرسول يحشر جري الحكم لاقترانه بطائفة مخصوصة. والقطب منا ليس كذلك فإنه عامٌّ جامع لكل من في زمانه من برٍّ وفاجر، وإن كان ورثه عيسوياً أو موسوياً فلا يقدح ذلك فيه. فإنه من مشكاة محمدية فله المقام الأعز وقد نبّه عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال عن طائفة ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون للبركة المحمدية التي نالتهم من المقام الأعم. وسيأتي إن شاء الله من هذا الكتاب أبواب كثيرة في أحوال الأقطاب تفاضلهم في المنازل مستوفى إن شاء الله تعالى، وبين أيدينا اليوم تلميذ يخدمنا أرجو أن يكون منهم، من أكابرهم، وقد بشرناه بذلك.

وأما مناجاة هذا المنزل المبارك، فأنا أذكرها وحينئذٍ أذكر منزل الإمامين إن شاء الله من هذا الباب.

---

(١) الآية رقم (١١٠) من سورة آل عمران.

(٢) الآية رقم (١٤٣) من سورة البقرة.

(٣) استكمال الآية السابقة.

(٤) حديث: (علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم). لم أقف عليه بهذا اللفظ، والمشهور العلماء ورثة الأنبياء.

تلك تميمة الولهان لطارق الإنس والجان.

فقل:

«أعوذ بالإله الملك الرب من شر ما يطرأ في القلب وحاك في الصدور [من][2] محدثات الأمور، وسمة القلوب في ظلم الغيوب بالسر الموهوب.

﴿**ذلك حكم الله بينكم**﴾[3].

يا أيها الناس أنتم ثلاثة أطباق. هلال الطبقين في محاق وشمس الواحد في إشراق. ﴿**إن ربك هو الخلاق العليم**﴾[4] يصلح العالم بعلمه، ويؤتي الملك بحكمه وينفرد الوسط وإن تأخر في المسطور بسر نظمه. ﴿**إن ربك حكيم عليم**﴾[5] سر الغيوب والشهادة علم في رأسه نار يضيء للبصائر السليمة والأبصار، ﴿**والله يعلم ما تسرون وما تعلنون**﴾[6] من جاء ثم خنس لم يزل في لبس من خلق جديد، ﴿**والله على كل شيء شهيد**﴾[7].

خُتِمَتْ.

(١) في المطبوع والمخطوط (المحمدية) باعتبارها (منزلة).

(٢) زيادة من المحقق يقتضيها السياق.

(٣) الآية رقم (١٠) من سورة الممتحنة.

(٤) الآية رقم (٨٦) من سورة الحجر.

(٥) الآية رقم (٨٣) من سورة الأنعام.

(٦) الآية رقم (١٩) من سورة النحل.

(٧) الآية رقم (٦) من سورة المجادلة.

تكتب منزل هذه المناجاة لمن أصابه من الشيطان عارض ولمم في براء، ولصاحب الوسوسة فإنه ينفعه إن شاء الله تعالى:

«اللهم بحق إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ومحمد والحسن والحسين صلى الله على جميعهم إلاّ ما شفيت صاحب هذه الأسماء وحاملها من كل داء وعصمته من كل شر يهجس في النفس وتجري به الرياح».

بينه وبين منزل الاتحاد أن يموت القطب فينتقل السر إليه. فإن الاتحاد للقطب.

لأن الإمام قد يموت في إمامته ويلي مكانته الإمام وينتقل واحد من الأربعة إلى مكانة الإمام الآخر، وهكذا يتفق في الإمام الآخر فلهذا الإمام المسمى برب العالم، وهو عبد الرب.

فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِم وَرَبِيبِهِم ... وَلاَ آذَنُوا جَاراً فَيَظْعَنَ سَالِمَا

فعبد الإله هو القطب وليس عبد الله أحد ألبتة، وهذا الإمام عبد الرب، والإمام الآخر عبد الملك، وأسماء بقية العبيد على حسب مقاماتهم. فلهذا الإمام معرفة سر الأسرار، وله التدبير الإلهي، وله في العدد أسرار إلهية لا يعرفها غيره، ويختص هذا الإمام بعلم الصنعة المعشوقة وبعلم خواص الأحجار، وهي عنده مكتمة وربما قد يحصل من معرفة أسماء الانفعالات ما يكون منها حقيقياً وله في المحاربات والمكائد أمرٌ عجيب، وهو على النصف من عمره مع العالم، على النصف مع القطب، أو الحق المخلوق على السواء، إلى أن ينتقل إلى القطبية أو يموت. وقد تظهر صولته في عالم الكون بالسيف، وقد تظهر بالهمة على حسب ما سبق له في الأزل.

وهذا الإمام عنه تظهر أسرار المعاملات على هذه الهياكل الترابية، وله خمسة أسرار:

*** سرُّ الثبات:**

به يعلم حقائق الأمور، وبه يدبر ويفصل، ويولد ويزوج، ويعثر على سر الرموزات وفك الطلسمات وأصول الأشياء الظاهرة والباطنة. والحقيقية وغير الحقيقية، وله خرق السفينة وله إقامة الجدار وليس له قتل الغلام من حاله وكشفه. وإن قتله يوماً ما فعن أمر القطب.

* **وأمّا السر الثاني:**

من الخمسة. فهو سر التمليك. به يرحم الضعفاء، وينجي الغرقى، ويكسب المعدوم، ويقري الضيف ويحمل الكل، ويعين على نوائب الحق، ويجود على من أساء، ويعفو عن الجرائم، ويصفح، ويقيل العثرات، ويجمع بين المتعاشقين، والوالدة وولدها وهو يطوي الطريق على القاصدين لما اشتاقوا إليه وما أعطته الحقيقة الرُّوحانية على عمومها من هذا السر ينبعث ظهوره في الوجود.

* **وأمّا السر الثالث:**

فهو سر السيادة، وبه يفتخر ويبدي حقيقته ويقول: «أنا سيد ولد آدم»[١].

«وأني أنا الله لا إله إلاّ أنا»

«وسبحاني».

«وما في الجبة إلا الله».

وما أعطته الحقيقة التي تظهر مكانته ورفعته فمن هذا السر.

* **وأمّا السر الرابع:**

فهو سر الصلاح، وعن هذا السر الذي له يحمل الخلق على المكاره التي فيها نجاتهم وتجنبهم عن الملذوذات التي فيها هلاكهم، وهذا السر يحول بين الولد ووالده وبين المتعاشقين، وإن تحابا واجتمعا لله وفي الله يسعى في تفريق الشمل بين المخلوقات، فإن هذا السر يعطيه بحقيقته أن الأشياء القلبية لم يخلق بعضها لبعض ولا لغيرها إلاّ لله تعالى فهو يردّها إلى مقام التفريد إلى الله، وهو الذي أريدت له ولذلك قال:

﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾[٢].

أي: ليعرفون. ولم يقل وما خلقت الجن والإنس ليأنس بعضهم ببعض، ولا يتعشق بعضهم ببعض، ولا ليعرف بعضهم أسرار بعض. وإنما خلق المكلف من أجله فلا ينظر إلى غيره. فبهذا السر يقطع الإمام القلوب عن غير الله ويردّها إلى الله. وما من حالة من هذه الأحوال إلا والناس يجدونها في نفوسهم ولا يعرفون من أين تنبعث ومعدنها قلب هذا الإمام فهو في

---

(١) حديث: (**أنا سيد ولد آدم**)، رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة من حديث وهو عند أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد في حديث بزيادة (ولا فخر). انظر: **كشف الخفاء** للعجلوني حديث رقم (٦١٦) ١/٢٠٣.

(٢) الآية رقم (٥٦) من سورة الذاريات.

حكمه على حسب السرّ الذي يقوم في حق الشخص المنظور إليه بما سبق في علم الله منه فيقيم السرُّ في قلب الإمام على ذلك. وما أعطته الحقيقة التي فيها صلاح الخلق عن هذا السر ينبعث.

*** وأمَّا السر الخامس:**

فهو سر التغذية، وبه ينزل المطر، ويدرّ الضرع، ويطيب الزرع، وتحدث الشهوات، وتنضج الفواكه، وتعذب المياه وبه تكون القوة تسري في أهل المجاهدات والمحاضرات حتى يواصلون الأيام الكثيرة من غير مشقة والسنين العديدة من غير التفات ولا ضرر، وله تمد الحقيقة الإبراهيمية، والميكالية، والمحمدية، والإسرافيلية، والجبريلية، والآدمية، والرضوانية، والمالكية. فإن مدار بقاء العالم على هذه الثمانية. وسر بقاء العالم غذاؤه ولهذا الجوهر غذاؤه تجديد أعراضه على الدوام والتتالي فمهما غرى عنه زمناً فرداً عدمت عينه وبهذا السر يتحقق غداء الأغذية. وقد ذكرناه في «مواقع النجوم» في بعض النسخ لأنا استدركناه في الكتاب وقد خرجت منه نسخ في العالم وما أعطته الحقيقة التي بها بقاء العالم ظاهراً وباطناً جسماً وروحاً ونفساً فعن هذا السر ينبعث.

فهذه خمسة أسرار يختص بها هذا الإمام واسمه عبد الرب وفي هذا المقام عاش الشيخ «أبو مدين»[1] ببجاية إلى أن قرب موته بساعة أو بساعتين أخلعت عليه خلعة القطبية ونزعت عنه خلعة هذه الإمامة وصار اسمه عبد الإله. وانتقلت خلعته باسم عبد الرب إلى رجل ببغداد اسمه عبد الوهاب. وكان الشيخ أبو مدين قد تطاول له بها رجل من بلاد خراسان ومات الشيخ قطباً كبيراً. وكان له من القرآن:

﴿تبارك الذي بيده الملك﴾[2].

وسيأتي الكلام على حاله عند ذكر أبواب الأقطاب من آخر الكتاب.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الآية رقم (١) من سورة الملك.

منزل الإمام الروحاني الذي على يمين القطب

اعلموا

أن هذا الإمام صاحب حال لا صاحب مقام. مشتغل بنفسه من جهة مالكه، واسمه عبد الملك، وإضافته إلى الخلق إضافة غير محضة، متمكن القدم في الروحانية له علم الأسماء وليس عنده من علم الأرض خير، للملأ الأعلى به تعشق، وله تشوف أكثر من الإمام الأول لقوة المناسبة.

وليس عنده سر إلا منهم لذلك هو غير مختص فإنهم، رضي الله عنهم، على ضربين: محمول، وغير محمول.

فالأول: قائم بنفسه غير محمول.

وهذا: محمول غير قائم. واقف خلف حجب السبحات يرى نفسه وربه على حكم ربه لا على حكم نفسه.

بخلاف من نزل على مرتبته، فإنه يرى ربه كمحل حكم نفسه فأوقاته مشغولة بما هو فيه، فهو للقطب مرآة، والآخر للقطب محل ومرآة.

وإن كان الأول حظه اللوح والقلم الأعلى.

فحظ هذا الثاني الإلقاء بما يناسب العلو. وله سرّان:

سرُّ العبودية، وسرُّ السيادة.

فبسر العبودية: هو يسبّح الليل والنهار لا يفتر، فالتحق بالعباد المكرمين غير أن المقام فيه أمر سفلي. فإن الأعداء نطقوا بأنهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً.

فإضافتهم إلى الرحمن إضافة محضة خالصة ولهذا انسحب عليهم اسم الأنوثية. فلو كانوا عباداً للإله لغلبت عليهم الذكورة. وعند الملك من عباد الرحمن. ولذلك هو منكحة للروحانيين يلقى إليه وينزل فيه، ولا يلقى إلى أحد ولا ينزل في أحد.

فالأسرار والمعارف والعالم العلوي ينكحه ولا ينكح أحداً، وكذلك كل روحاني من الملأ الأعلى، إذا لم يكن لهم في العالم السفلي أثر فهم منكوحون غير ناكحين، ومن كان منهم له عندنا أثر فهو منكوح وناكح، فيغلب عليه التذكير، لأنه الأسبق والأشرف.

تقول العرب:

الفواطم وزيد خرجوا.

ولم تقل: خرجن.

وإن كان الذكر واحداً والفواطم جماعة. فالتغليب للذكر فتفهم هذا فإنه إشارة لطيفة دقيقة.

فعبد الملك مؤنث علوي صحيح الحال. عبد فارغ من الكون واقف بين يدي الحق، وهو كان الغالب من حال صاحب (محمد بن علي بن عبد الجبار النفري)[١] صاحب «الموقف».

بهذا قد بينت في هذا الباب منزل القطب والإمامين على مقتضى ما يحتاج إليه في هذا الكتاب وقد تقدم في الكلام أول الكتاب على القطب وحقيقته ومنشأه ومصدره وأنه واحد أعني سر القطبية. فانظر هناك.

---

(١) محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري (أبو عبد الله) صوفي، من آثاره: المواقف والمخاطبات في التصوف، توفي رحمه الله سنة ٣٥٤ هـ. انظر: كحالة: **معجم المؤلفين**، ١٠/١٢٥، الزركلي: **الأعلام**، ٧/٥٥، وانظر: كتاب **المواقف والمخاطبات**، طبعة آربري وطبعة الهيئة العامة للكتاب.

محاضرة قطبية في حضرة غَيبِيَّة

كنت ببلاد المغرب بمدينة فاس. وقد آنست من نفسي بعض إيناس، بما استمرت عليه من العوائد، وذهلت في ذلك الحين عن مشاهدة الشاهد، فتنبهت فإذا بالكون قد أخذ بخناقي، وشد أسري ووثاقي، وأحاطت بي ذنوب الحجاب، فقمت خائفاً خلف الباب، طوراً أفزع، وطوراً أتسمع، فإذا بالباب قد فتح، فعرج صدري وشُرح، وإذا بالقطب واقف.

فتبسم وقال: ما يريد العارف؟

فقلت لي: إلى ملأنا العلوي ارتياح، لصفات ظهرت علينا فباح. وأنا قد وقفت من سري على ما يكون أمري، وإنما غرضي لذة الحال، وآخذ في الترحال.

وقد نظر في الملأ الأعلى بعين السخرية والازدراء.

فقال: اكتب عني ما يبدو لك مني.

فمازلت أنظر إليه والأسرار ترد علينا وما يريد القطب ماثل بين يدينا فأشهدته عنه في ذلك المشهد العيني والسر الربّي، فكأني بلسانه أتكلم وعن ضميره أترجم، حتى أتيت على آخر النظم وأمرت بالكتم، وكتبت الكتاب، وسارت به المتمة على براق الصدق إلى أن أحطت بالأحباب، فعرفوا مقدارهم.

فصل

قال يوسف بن الحسين:

سمعت ذا النون المصري يقول لبعض من يزور أبا يزيد:

قل لأبي يزيد إلى متى هذا النوم والراحة وقد جازت القافلة؟

قال: فخرج الرجل قاصداً لأبي يزيد وسلم عليه وقال له: أبو يزيد يقرئك السلام ويقول لك إلى متى هذا النوم والراحة وقد سارت القافلة؟

فقال أبو يزيد:

قل لأخي ذي النون:

إن الرجل كل الرجل من ينام الليل كله فإذا أصبح أصبح آمناً في المنزل قبل نزول القافلة.

قال فرجع الرجل إلى ذي النون فأخبره فقال:

هذا كلام لا تبلغه أحوالنا هنيئاً له. هذا المنزل منزل عالٍ شريف فيه أسرار عجيبة ومعادن لطيفة، القائم بهذا المنزل عبد الرب. وهو الإمام الأكمل الذي يقدم فيه سر الصباح والظلام والدخول والتمائم والرموز والتحاسد.

سلوك أهل الطريق إلى الحق على طريقين:

* طريق يسلكونها بأنفسهم وهو قوله «من عرف نفسه فقد عرف ربه».
* وطريق يُسلك بهم عليها وهذه حالة المرادين المقتطعين.

والأولى حالة المريدين والمنقطعين. ومع هذا فكلا الفريقين سالك وإن سلك به ومثالهما في

السفر الحسي سلوك المشاة في قطع المسافات وسلوك راكبي البحر. ولهذا شبه بعضهم سير العمر بالإنسان براكب البحر:

قال قائلهم:

فَسَيْرُكَ يَا هَذا كَسَيْرِ سَفِينَةٍ بِقَوْمٍ قُعُودٍ والقِلاَعُ تَطِيرُ

فيظهر من كلام أبي يزيد أنه يريد هذا السفر.

وقوله: أصبح آمناً في المنزل قبل نزول القافلة.

فدلّ كلامه على أنه طالب ما طلب القافلة، ونال وهو نائم مستريح ما طلب وتنعم به قبل وصول القافلة. فزاد عليهم بالراحة والنعيم مثل الفقراء مع الأغنياء بنصف اليوم الذي يختصون به في نعيم الجنة، ثم تدفع الشركة بعد ذلك.

هذا هو الظاهر من كلام أبي يزيد. ولكن له عندنا مدرك رفيع خلاف هذا مذكور في شرح أحواله في الكتاب الذي سميناه «مفتاح إقفال إلهام التوحيد»[١].. فلينظر هناك.

ثم نرجع ونقول:

قال الله تعالى:

﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾[٢].

وقال:

﴿ثم دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[٣].

﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[٤].

وقال:

«ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن»[٥]. وهذه بحور لا سواحل لها. ولكن لا بد لنا أن نظهر منها قدر ما يليق بهذا الكتاب حتى نستوفيها على مقتضى ما تعطيه مرتبة هذا الكون، إن شاء الله.

---

(١) هذا الكتاب لايزال مخطوطاً ولم يعثر عليه حتى الآن.

(٢) الآية رقم (١) من سورة الإسراء.

(٣) الآيات (٨،٩) من سورة النجم.

(٤) الآية رقم (١١) من سورة النجم.

(٥) حديث: (**ما وسعني أرضي ولا سمائي**...)، أورده العجلوني في **كشف الخفاء**، تحت رقم (٢٢٥٦) انظر ٢/ ١٩٥.

فاعلم

أن القلوب التي اعتنى الله بها على ضربين:

* قلوب غلب عليها الشوق.
* وقلوب لم يغلب عليها الشوق.

فالقلوب التي لا شوق لها وصلت إلى شاهد علمها بسير من أنواع المعاملات وقنعت واطمأنت. ولذا قيل للمطمئنة:

﴿ارجعي إلى ربك﴾[1].

وأين هو هذا المقام من قوله: **﴿ألم تر إلى ربك﴾**[2].

ثم أسدل الحجاب وقال: **﴿كيف مدّ الظل﴾**[3].

فرده إليه. فواحد يدعوه من نفسه[4] [إليه، وآخر يرده منه إلى نفسه بإبقاء منه عليه.

والقلوب المشتاقة على نوعين:

قلوب أسبابها قوية فتطيق السرّي.

وقلوب أسبابها ضعيفة فلا طاقة لها على ذلك.

ولا بد من المشاهدة: الرؤية[5]، وللاعتناء والقدم والصدق. فالقوي طولب بقوته فقيل له: سر إلينا واخترق الأكوان كلها حتى نزل لعلمه بقوته، وإنه لا يحجبه شيء ولا يتعشق بشيء. وقيل للضعيف: لا تخترق ولا ترحل إلينا، فإن الشقة بعيدة، والفتن كثيرة، والنفس ضعيفة وتتخيل أنها قوية لأنها ما عاينت غير ذاتها.

ولهذا قيل:

وإذا مَا خَلا الجَبَانُ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَه والنِّزَالا.

وكم رجل يدَّعي الشجاعة والنجدة. فإذا تراءى الجمعان ذهل، وخار، وجبُن.

وكم رجل يدّعي الشوق إلى أمر ما، وهو لم يعاينه فيرحل إليه، فيقع عينه في الطريق على

---

(١) الآية رقم (٢٨) من سورة الفجر.

(٢) الآية رقم (٤٥) من سورة الفرقان.

(٣) استكمال الآية.

(٤) من هنا سقط من النسخة المطبوعة حوالي ثلاث صفحات انظر نهاية المعقوفة.

(٥) هذه الكلمة مستدركة من هامش المخطوط.

شيء مستحسن فيتعشق به فيحيط رحله هناك، وذلك مبلغه ويبطل شوقه الأول لذلك المطلوب، وربما يكون أجمل من الذي وقف معه، ولكن لضعف العلم حجب عن ذلك.

فإذا علم من القلوب المشتاقة هذا الضعف لم يخترق بها الحق إليه عالم الكون ولا نزل منازله فتبقى معها، ولكنه تركها مستريحة في منزلها بشوقها إليه، وكشف عن عينها وتجلى لها من خلف حجاب علمها فلم تر غيره ولم تأنس بسواه. فصح لها المطلوب من غير بلوى ولا تعب. ويبتلى الرجل على حسب دينه. أي: على حسب قوته وشدته في دينه.

فلهذا ما فضل بين المقامين.

ولما كان ذلك المدرك مدرك الأنبياء، وضعفت عن جملة قلوب الأولياء نزل الحق إليها بلطيف المشاهدة وأراحها عن المكابدة والمجاهدة فربما يقول الصوفي: فمن أين سماه أبو اليزيد رجلاً كلياً وهو بهذا الضعف؟

ثم القافلة تدركه في المنزل وليست قافلة الأنبياء ولكنها قافلة ضعف السُّلاك. فهذا مدرك غوره بعيد وذلك أن الحق ليس على مرتبة واحدة فيحاط بها، وليس للقلوب قدم في علم بذاته كعلمها بها وغاية علم العلماء في الأسماء والرسوم وفي بعضها لا في كلها.

قال (عليه السلام) في بعض أدعيته:

«وبكل اسم استأثرت به في علم غيبك»[1].

فأعطى لفظة كل إحاطة علمه فإن علم الحق محيط بأسمائه ولم نحط نحن إلاّ بما عرفنا منها. وإذا اجتمعت علوم العلماء أهل العلو والسفل ما عندهم من العلم إلى جانب علم الله إلاّ ما قال الخضر لموسى عند نقر الطائر بمنقاره في البحر فإذا ثبت أنا لا نحيط بشيء من علمه إلاّ بما شاء، ولا علم واحد إلاّ وهو طريق إليه ودليل عليه علا ذلك العلم أو سفل. فالعلم بالذرّ، وإن كان أصغر المخلوقات والبعوض وما فوقها في الصغر دليل على الله لا محالة. وطريق إليه وكذلك العلم بالعرش والكرسي. وإن كان أعظم موجود في العالم وأكبر فهو دليل على الله لا محالة وطريق إليه ولكل واحد من][2] الأصغر والأكبر والأعلى والأسفل والأشرف والأوضع وجهان: وجه يجتمع به مع ضده يدل على الله ووجه ينفرد به كل واحد عن صاحبه يدل به أيضاً على العلم بالله.

---

(١) حديث: **(وبكل اسم استأثرت به في علم غيبك)**، هو من المأثورات في الدعاء عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قوله (اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحد من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي وجلاء همي وحزني ونور بصري وسمعي....) ويقال دائماً في ختم القرآن.

(٢) هنا آخر الفقرة التي سقطت من النسخة المطبوعة وهي تصل إلى حوالي ثلاث صفحات كما أشرنا تقريباً.

فالطرق وإن تنوعت وتشعبت فكلها منه انبعثت وإليه تعود كالخطوط الخارجة من نقطة الدائرة إلى المحيط.

فإذا تقرر هذا وتبين تشعب الطرق إليه فاعلم أيضاً أن له ـ جل وعلا ـ لكل طريق وجه لا يشبه الوجه الآخر كما لا يشبه الطريق الطريق. فاختلفت إذاً المعارف ولا نقول تضادت فصار كل متكلم عن الله بعد مشاهدة كانت منه إليه إنما ينطق عن حقيقة، وقد خالف طريق صاحبه فاختلفت المشاهدة فتنوع المشهد فتنوعت العبارة فوقع الإنكار عند السامع المحجوب الذي ليس له مدخل في هذه الحقائق. فسمع محققين قد اختلفا وكلاهما يقولان: الله أريد بما أقول. فيحمل السامع كلامهما على الجهل ويقول: لا بد أن يكون الحق عند أحدهما. أو ليس عندهما حق على حسب ما تعطيه القسمة من الانتشار أو الانحصار. وكلاهما مصيب لا محالة عند المحقق العارف بالحضرة الإلهية.

فإذا ثبت هذا فقد تبين أن الساري إلى الحق والنائم في المنزل كلاهما سارٍ، وكلاهما عند الصباح واصل. غير أن المشاهدة اختلفت إذ ليس طريق النوم التعب.

كان عليه السلام يحمد على السرّاء بالمنعم المفضل، وعلى الضرّاء بعلى كل حال، والمحمود واحد من حيث الذات، والمحمود مختلف من حيث الصفات والأسماء. فإن الصفة التي تكون عنها الذات ليست الصفة التي تكون عنها الآلام فلا وجود للصفات إلاّ بالذات. ولا معنى للذات إلاّ بالصفات فإذاً بالجملة نسلم لمن قال: الحمد لله الراحم.

ونسلم لمن قال: الرحمن

ولهذا حق يرجع إليه. فالأمر دقيق يعسر على الأفهام.

فأبو يزيد نام عاشقاً ومحبوبه عند رأسه تطلبه القافلة والقافلة أصبحت فحطت عند مطلوبها في الوقت الذي استيقظ فيه أبو يزيد برقيقتين صحيحتين مختلفتين متماثلتين وقد ذكرنا هذا المقام مرموزاً في كتاب «عنقاء مغرب» في مرجانة[1].

---

(١) كتاب **عنقاء مغرب**، طبع هذا الكتاب من قبل.

مناجاة هذا المنزل

بسم الله الرحمن الرحيم

ذلك حجاب الحق من طوارق الخلق وتمائم الطواسم من شر الطلاسم، إذ انفجر الصبح ودخل القمر في صورة القبح، فتعوذوا بالله من شرّه واسألوا أن يدرأ عنكم أليم ضرّه وهو اللطيف الخبير.

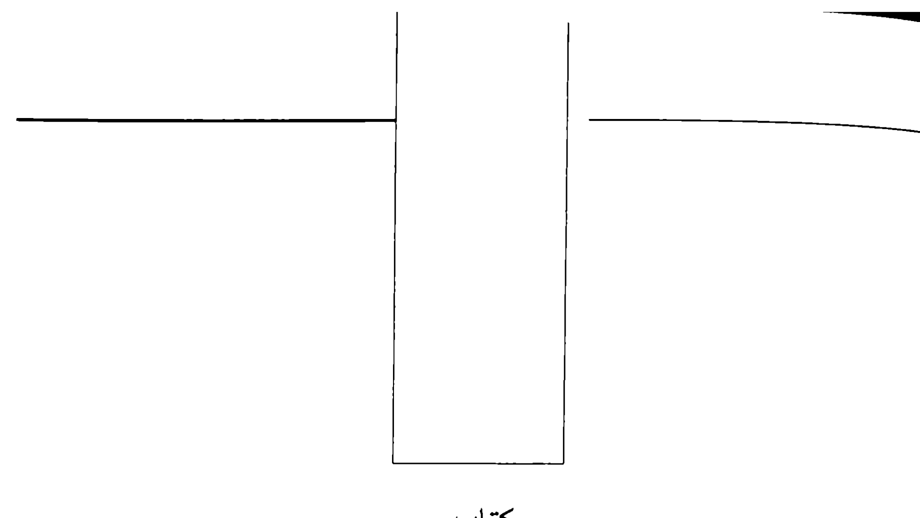
خُتِمَتْ من كتب هذه التميمة ومسكها عند نفسه فإنها تحل المعقود وتقي من حوادث العالم العلوي ما فيه مضرة وتعصم من العين.

﴿**فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم**﴾[1]. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

انتهى الكتاب والحمد لله رب العالمين.

بلغت المقابلة بحمد الله تعالى على الأصل المقابل على الأصل المقروء على المؤلف، رضي الله عنه.

(١) الآية رقم (١٣٧) من سورة البقرة.



كتاب
مقام القُربة

الصفحة الثانية من الورقة الأولى

وهذه النسخة هي نسخة مكتبة ولي الدين رقم (١٨٢٦/٤) من (ص ١٧ ـ ٢١ ق) مقاس ٢٠ × ١٦ سم.

واعتمدت على صورة ورقية لها عن طريق معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٥٠٠ تصوف).

وهذه النسخة

* كتبت بخط نسخ معتاد من نسخة قوبلت على الأصل المقروء على المؤلف.
* مؤرخ عليها سنة ٨٢٤ هـ شهر ربيع الآخر.
* مسجل عليه اسم الناسخ (أحمد بن أبي بكر).
* عليها مقابلة على الأصل.
* غلاف الكتاب سجل عليه العنوان فقط بخط كبير.
* لا توجد عناوين داخلية ولا فصول.
* مسطرة الكتاب ٢١ سطراً.
* عدد الكلمات في السطر الواحد (١١ ـ ١٣) كلمة.
* هذا الكتاب معلوم أنه ضمن مجموع فهو الكتاب الرابع من هذا المجموع.

الصفحة الأخيرة من كتاب القُربة

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يِّسّر برحمتك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا

*** ومن كلامه نفع الله ببركاته:**

الحمد لله مخصص من شاء من عباده بخصائص علوم الإلهام، والمتجلي لهم في كل مشهد وموقف بحضرة الجلال والإكرام، والمسدل إليهم عوارف الآلاء ولطائف الإنعام، ومصرفهم في عوالم لطائف الأرواح وكثائف الأجسام، بفنون التصرفات الإلهية وضروب الأحكام، ومقيمهم سبحانه فيما صرّفهم فيه بين النقض والإبرام، فأبرموا من الأمر ما كان منقوضاً ما له من نظام، ونقضوا منه ما كان مُبْرماً بحكم الإبرام والالتحام، فصارت الكلمة عربية عرباء ذات سداد وقوام، بعدما كانت أعجمية خرساء ذات عوج وميل ما له من قيام، فقربت مآخذها على أهل البصائر والأفهام، وتسهَّل منها ما كان يتعسر عند الإفهام، وانتقلت إلى مقام الإيضاح من مقام الإبهام. أكرِمْ به من موقفٍ عالٍ، واعزز به من مقام، مؤيدهم سبحانه في أحوالهم بالشواهد العزّية القهرية القائمة الأعلام، فهم المتميزن في صدور تشريف المقامات المحمدية الجسام، المقول عليها بلسان القرآن: ﴿**يا أهل يثرب لا مقام**﴾[1]، فارجعوا رحمكم الله إلى مناهج الإرشاد والإعلام، فأنتم الملائكة البررة المشهودون في صورة البشر وأنتم السفرة الكرام، وهم الطاهرون بنعوت العزّ الأحمى عند المبعوث بالتقريب والمخصوص بالكلام، المظهرون عيون الحقائق وامتداد الرقائق بفنون دقائق المعارف في موارد العقول ومصادر الأوهام، الأدباء عند نسبة الأفعال إلى حضرة العليّ الخلاّق العلاّم، لما تقتضيه الأفعال من الممادح الوضعية والمذام.

فمنها: ما هو خالص في باب الذمّ تام؛ كخرق السفينة.

---

(١) الآية رقم (١٣) من سورة الأحزاب.

﴿فأردتُ أن أعيبها﴾[1].

ولم يقل أردت أن أخلّصها، ﴿وإذا مرضت﴾[2] بتحكم سلطان الأوجاع والآلام.

ومنها: ما هو مشترك بما تعطيه قضيّة الإلزام، كالمسألة المعروفة من قتل صاحب موسى (عليهما السلام) للغلام.

ومنها: ما هو خالص للمدح كقوله: ﴿فهو يشفين﴾[3]، وإقامة جدار كنز الأيتام، فهم المتنزّهون البرءآء من تعدي الحدود الإلهية وارتكاب الآثام، الموصوفون بالغيرة على الأسرار فهم أهل الستر والاكتتام، وهم الموسومون بالسطوة على الجبابرة العظام، لما خصّهم به سبحانه عند التجلّي الذاتي بمنزل السلام، الموصوفة ذواتهم في مقاصير العزّة فهن الحور المقصورات في الخيام، ولما كانوا على بيّنة من ربهم وتلاهم شاهد منهم، رفعهم به إلى ما يعطيه واجبات الإحسانين الإيمان والإسلام، وأيّدهم بالقوة الإلهية فمكنهم من التَّسَتُّر عن عيون الأنام، بل عن عيون الليالي والأيام، وإن كان قد خرج لهم التشريف بقدم محمد (صلى الله عليه وسلم) دون سائر الأقدام، فما منعهم عمّا ذكرناه من الهجوم والإقدام، لكن زادهم قوة إلى قوتهم في مواطن الأفهام والإحجام، فهم الأفراد الذين لا يعرفهم الأبدال ولا يشهدهم الأوتاد ولا يحكم عليهم الغوث والقطب والإمام.

وصلى الله على من هذه كل أنواره الساطعة المخصوص بالوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمحاميد المكتومة بالمقام المحمود وحالة الكمال والتمام.

وعلى آله ما تاقت نفوس العلماء بالله وهم في قصورهم إلى الظلل من الغمام، لا ما لاح نجم وناح حمام، فإنها حالة لها انقضاء وانصرام، وغرض العارفين ما يعطيه البقاء ويشهد له الدوام، وسلم تسليماً كثيراً.

أمّا بعد

فإن الحقيقة الغائية إذا تحكم سلطانها في العبد الكلي، وبدت دلالاتها على شاهده، وظهرت آياتها وعجائبها على ظاهره شهد كل صدّيق من حيث صدّيقيته بزندقته، وكذلك الإمام صاحب النفوذ والأحكام، وذلك أنه أخذ من وجه الحق الذي منه ينظر إلى مبدعه وموجده، ولذلك سُمّوا أفراداً أي: ليس لهم حكم العموم، ولكن من هذا مقامه له قوّة التَّستُّر عن أعين الخلق، حتى لا يتسلط الخلق على فساد بنيته.

---

(١) الآية رقم (٧٩) من سورة الكهف.

(٢) الآية رقم (٨٠) من سورة الشعراء.

(٣) الآية رقم (٨٠) من سورة الشعراء.

ومنهم: من له هذا المقام، ولكن أعطي من القوة ما يحمله؛ ولا تظهر أحكامه عليه كأبي بكر الصدّيق وغيره، ولكن له مواطن يظهر فيها سلطان هذا المقام بحيث ألاّ يشهد عليه لسان الإنكار إلاّ بغفلة ونسيان من المنكر، ثم يرجع إلى حضوره مع علمه بهذا الموطن فيقرُّ له بالحق، وإن كان لا يعطيه شرعه[1] كقصة موسى والخضر عليهما السلام.

وكقول عمر، رضي الله عنه:

فما هو إلاّ أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفتُ أنه الحق.

ومن هذا المقام قاتل، ومن هذا المقام حكم المجتهدين من علماء الإسلام إذا اجتهدوا تلوح لهم منه تجليات يعرفون بها الأحكام بتعريفها، ولا يعرفونها فينسبونها إلى نظرهم لجهلهم بهذه المرتبة.

ثم إذا رأوها على من ليس بمجتهد وهو يحكم، وقد أخذ ذلك بعينه من غير طريقة الاجتهاد المعلوم، واختلفت الطرق، واتحد الحكم أفتوا بقتله، وشهدوا بزندقته، وقالوا هذا لا يجوز، ولا يحل.

ولو قيل لهم هذه الشروط التي وضعتموها للمجتهد في دين الله هل هي وضعكم أو نقلتموها عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ فإن كان عن وضعكم فلا كرامة لكم.

وإن كنتم نقلتموها عن الكتاب والسنة والإجماع على قول من يقول به، فهاتوا الدليل.

فإن قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

«كل مجتهد مُصيب، وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر، وإذا أصاب فله أجران»[2].

قلنا: صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفهمتم بعض مقالته لا غير.

نحن ما اعترضنا عليكم في المجتهد، وإنما كلامنا في شروط المجتهد مَنْ نصبها لكم؟

وسلّمنا أن ما اشترطتموه في المجتهد، فلنطالبكم بما حصرتم وجوه الاجتهاد في ذلك؟

بل نقول:

ذلك شروط المجتهد النقلي.

وللاجتهاد طريقة أخرى:

---

(١) هذه الجملة مكررة بدون حرف (لا) بالمخطوط.

(٢) حديث: (**كل مجتهد مصيب...**). انظر: رواية البخاري: الاعتصام ٣٠٢١، ومسلم في الأقضية ١٥، وأبو داود الأقضية ٣، والنسائي في الأحكام ٣، والقضاة ٣، وابن ماجه في الأحكام ٣، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٤/٦٨، ٢٠٤، ٢٠٥. انظر: **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث**، ١/٣٩٠ مادة (جهد).

وهي تصفية النفس، وتزكيتها، وتحليتها بالأخلاق الحميدة، وتخلقها بالخلق الربّانية، وتهيؤها، واستعدادها لقبول العلوم من الله تعالى، فإذا صفا المحل لهذا النوع من التصفية لاح له علم الحق في مسألة من مسائل الأحكام، مثل ما لاح للمجتهد عندكم فاختلف الطريقان واتحد الحكم.

فبأي وجه أخذتموه من الشافعي، ولم تأخذوه مثلاً من «شيبان الراعي»[1]. والعلم لله ليس لكم، وإنما لكم الاجتهاد والنظر، ويخلق الله العلم عقيبه إن كان في المعقولات، والحكم إن كان في الظنيّات كذلك صاحبنا، له الاجتهاد في التصفية والتهيؤ بالفقر واللجأ إلى الله، وصدق العزم في الأخذ، وعدم الاتكال على قوته وحوله، فيخلق الله العلم عنده عقيب هذا الفعل مثلكم، فهل هذا إلاّ تعصّب منكم.

ثم إنكم لو أنصفتم فيما أنتم بسبيله، وتنظرون فيما أتى به هذا الحاكم العملي. هل قال به أحد من المجتهدين المتقدمين، ولو انفرد به واحد منهم ربما وجدتموه، ثم إذا وجدتموه صار حقاً عندكم بعدما كان باطلاً وفسقاً، وما شهد لكم بعصمة ذلك الذي استندتم إليه، وغايتكم أن تقولوا: اجتهادنا أدّانا إلى تصديق ذلك وتكذيب هذا. وهو محل النزاع فالله يعفو عنّا وعنكم.

ولقد ورد حديث مسند وإن لم يكن إسناده ليس بذلك القائم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر أن يجعل الحكم إذا لم يوجد له دليل شورى بين الصالحين، فما حكموا به قُبِل، ولكن لسنا ممن يتعرض للاحتجاج بمثل هذه الأخبار، التي لم يقم إسنادها على ساق يقرُّ به الخصم، ولا بما يحتمله التأويل، وشبه ذلك، بل ما يعطي طريقنا مخاصمتكم، وإنما أردنا هذا تنبيهاً لغافلكم عسى ينصف ويرجع، فإن الغالب علينا ما يعطيه حال هؤلاء الأفراد ترك التحكم في العالم بالصورة الظاهرة، لكن لهم الهمم، فإن المراد من المقتول الذي يفتي المجتهد بقتله من كونه على حالة تعطى ذلك في الشرع، ولكن يمنع من قتله عزّه وسلطانه فللمجتهد أن يفتي بقتله ولا يعظم عليه سلطانه، وهذا أقوى ما عند علماء الرسوم.

وعند أصحابنا إذا أعطاهم واردهم بأن ذلك يجب قتله لم يمنعه منهم سلطانه ولا

---

(١) (شيبان الراعي) هو: محمد بن عبد الله المعروف بشيبان الراعي كان من رؤوس الزهاد، وأكابر العارفين الأمجاد، لما سأله أحمد بن حنبل والشافعي رضي الله عنهما عن زكاة الغنم، قال على مذهبنا أو على مذهبكم إن كان على مذهبكم ففي كل أربعين شاةٍ شاةٌ. أما على مذهبنا فالكل لله لا نملك شيئاً.

وعن من نسي صلاة من الخمس لا يدري عنها ما يلزمه فقال: هذا قلب غفل عن الله فيؤدب. انظر: المناوي: **الكواكب الدرية**، ٢٢٥/١ ترجمة رقم (١١٧).

حصنه أحالوا عليه همتهم فعرض له عارض من ذاته أو من غيره فقتله فلا يحتاجون مع هذا إلى الحكم بما ينكرونه عليهم ويسلمونه لكم، فإن تنبهتم أفدناكم وإلى طريق الخير أرشدناكم.

ولنرجع إلى أصحابنا ولنقل:

يا أولياءنا ويا أصفياءنا الأخفياء الأبرياء الغرباء الذين قصرت بهم الهمم عن هذه المراتب الفردانية أنصتوا، وإذا أنصتم فاستمعوا، وإذا سمعتم فعوا، وإذا وعيتم فاعملوا واتكلوا لعلكم تفلحون.

اعلموا

أن كثيراً من أهل طريقنا كأبي حامد الغزالي[1] وغيره تخيَّل أنه ليس بين الصدِّيقية والرسالة مقام، وأنه من تخطى رقاب الصدِّيقين وقع في النبوة وبابها مسدود عندنا دوننا فلا سبيل إلى تخطيهم، لكن لنا المزاحمة معهم في صفِّهم، هذا غايتنا.

ولسنا نعني بالصدّيق أبا بكر ولا عمر، ولا أحداً رضي الله عنهم. فإن أبا بكر من جملة أحواله كونه صدِّيقاً، وقد شاركه في هذا المقام غيره من الصدِّيقين.

ولذلك قال تعالى:

﴿أولئك هم الصدِّيقون﴾[2].

وقد فُضِّل الصدّيق بسرّ وقر في صدره أعطاه الله إياه، وشهد له به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فعندنا بين الصدِّيقيّة والرسالة مقام وهو هذا المقام الذي ذكرناه.

والذي أقول به:

إنه ليس بين أبي بكر رضي الله عنه وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل، ولا نذكر الصدِّيقية. فأرفع الأولياء أبو بكر رضي الله عنه. فاجتهدوا (رضي الله عنكم) في تحصيله.

وأنا أنبهكم على العلامات التي تستدلون بها عليه، وذلكم أنكم إذا قمتم بشرائط الخلوة كما ذكرناها في كتاب الخلوة، ورفعت لكم أعلام المشاهد وقطعتموها، وشاهدتم، وعاينتم، واطلعتم، وتنزّهتم، ووقفتم المواقف المقدّسة، وقبلتم العوارف العرفانية فأنتم من أهل الولاية العظمى والدائرة المحيطة الكبرى. لا تتسلَّطوا على التحكم في العالم بالهمم أو بالصورة الظاهرة

---

(١) أبو حامد الغزالي صاحب الإحياء وتقدمت ترجمته في الرسالة السابقة.

(٢) الآية رقم (١٩) من سورة الحديد.

إن كانت لكم قوة سلطان أصلاً لعلوّ المقام الذي أنتم عليه، فإن الله مستدرجكم فيه من حيث لا تعلمون.

وقد قال: ﴿**وأُملي لهم إن كيدي متين**﴾[1].

ولم يقل من الدنيا، فقد يملي لكم من هذا الصنف، فإنه سبحانه يملي لكل طائفة من حيث ما تشتهيه وتتعشق به، واستوى في ذلك أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، والاستدراج والمكر لهذه الطائفة أسرع وأنفذ من غيرهم من الطوائف.

فالله الله لا تنفذوا حكماً ولا تتعدوا حدّاً من الحدود المعلومة عند أهل الرسوم، وإن اختلفوا في ذلك وحرّم الواحد عين ما حلَّله الآخر، فلا تقلّد هذا الرسمي في شيء من ذلك ولا تخالفه واعمل ما توجّه عليك في وقتك مِمَّا فيه سلامتك، واشتغل بنفسك شغلاً كلياً، واهرب إلى محل إجماعهم، فإن لم تجد إجماعاً فكن مع أكثرهم، فإن لم تجد كثرة فكن مع أصحاب الحديث في تلك المسألة المطلوبة، وقلّ أن يحتاج أهل الطريق إلى مثل هذا لأنهم قد زهدوا في الدنيا. فقلّت أفعالهم فَقلَّ الحكم عليهم.

فإذا بدت لكم وفقكم الله حضرة الأحكام، وتنزّلت، رأيتم خازنها جبريل (عليه السلام) فذلك أول أعلام تحصيل هذا المقام، فإن مدّ بين يديك هذا اللوح الذي يتضمن الأحكام فستُعاين الأوضاع والشرائع الحكمية والنبوية، وستعاين الأعصار، والأماكن، وستعاين الأحوال، وستعاين وجه هذه الأحكام على الأحوال لقيامها بالأشخاص، فينفذ الحكم في الشخص للحال لا لعينه، فاحفظ ما تراه.

واعلم

أن جبريل عليه السلام لا ينزل على غير رسول أبداً، ولا بنسخ شريعة فتعمل هناك في وسيلة ورقيقة تكون من ذلك اللوح إلى قلبك إن أردت تحصيل هذا المقام، فستجد صورة جبريل، وما هي بجبريل وهي مختصة بالأولياء فانظر إليها فإن رأيتها ناظرة إليك فاعلم أنَّك منهم. وإن لم ترها ناظرة إليك فاعلم أنك غير مراد لذلك المقام فتأدّب، وانصرف، وكن من الأولياء الذين ما لهم تصريف، واجعل بالك إلى الحقيقة التي تراها على الصورة الجبريلية فسترى منها رقائق كثيرة ممتدة نافذة قد تخللها تنزلات حكميَّة، فانزل معها بعينك نحو الكون الأسفل فستراها متصلة.

منها ما هي بقلوب الأفراد.

---

(١) الآية رقم (١٨٣) من سورة الأعراف، والآية رقم (٤٥) من سورة القلم.

ومنها ما هي بقلوب المجتهدين من علماء الرسوم.

فإذا عاينت هؤلاء الأشخاص فانظر إلى حقائقهم فستجد حقائق المفردين عيونهم مصروفة إلى هذه الرقائق آخذين منهم ما تعطيهم من الأحكام بالأدب الكامل.

وسترى المجتهدين من علماء الرسوم عيونهم مصروفة إلى أفكارهم، وأفكارهم جائلة في الوقائع، وتلك الرقائق تندرج لهم في الوقائع فتبدو لهم الأحكام من خلق حجاب رقيق فيقولون: الحكم في هذه المسألة كذا. فحقق الزمان والمكان في الحال من جميع وجوههم. فسترى تلك الواقعة بعينها عند ذلك المجتهد بعينه قد رجع عن ذلك الحكم إلى حكم آخر.

فانظر الرقيقة فتجدها تهب على حسب الزمان أو الحال أو المكان. ولهذا اختلفت معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وخرق العوائد عند أربابها بالمكان والحال والزمان.

ثم انظروا وفّقكم الله إلى تلك الحقيقة التي على صورة جبريل عليه السلام التي بيدها ذلك اللوح هي الملقية لجبريل ما يلقى على الرسول (صلوات الله عليهم وسلامه)، وجبريل هو على الحقيقة على صورتها، وإنما عكسنا الأمر لمعرفتكم بجبريل دون معرفتكم بها.

ولهذا ينقل عن بعض العارفين أنه يقول بتنزل جبريل على قلوب الأولياء للاشتراك في الصورة والإحساس بالتنزل. ولكن ما أنصف وما وفّى صاحب هذا القول الحقائق حقها. بل ما يقولها من له مثل هذا المقام، ثم ارتفع بالنظر في هذه الحضرة عن النظر لهذه الرقائق. وانظر مراتب القوم فيها فستجد الرسل من كونهم عارفين وأولياء لا من كونهم رُسُلاً فوق المراتب البشرية كلها ثم ترى مدرجتهم من ذلك المقام إلى ذلك اللوح إلى القبول إلى النزول بالحكم فتخلع عليهم خلع الرسالة عند هذا اللوح فينزلون بها.

فهُم من كونهم أولياء وعارفين أرفع من كونهم رسلاً. فإن الولاية والمعرفة تحضرهم في بساط المشاهدة في الحضرة المقدّسة والرسالة تنزلهم إلى العالم الأضيق، ومشاهدة الأضداد، ومكابدة الأسماء الإلهية القائمة بالفراعنة الجبابرة. فلا شيء أشد عليهم من مقارعة الأسماء بالأسماء. ولهذا كان يقول (صلوات الله عليه وسلامه) بعد استعاذته من الأفعال والأحوال، (أعوذ بك منك)[1] لشدة سلطان هذا المقام.

فإذا شهدتم هذا يا إخواننا فانظروا إلى حظّ الورثة من هذه الرسالة في قوله (عليه السلام):

---

(١) حديث: (**اللهم إني أعوذ بك منك**). أورده العجلوني في **كشف الخفاء**، حديث رقم (٥٧٥). وقال: رواه مسلم والأربعة عن عائشة رضي الله عنها ١/١٩١.

«**العلماء ورثة الأنبياء**»[١].

وقوله تعالى: ﴿**أَنَّ الأرضَ يرثِها عِبادي الصَّالحون**﴾[٢].

فلهم الحكم فيها.

وإذا سمعتم لفظة من عارف محقّق مبهمة.

وهي أن يقول:

الولاية هي النبوة الكبرى، والوليّ العارف مرتبته فوق مرتبة الرسول.

فاعلم أنه لا اعتبار للأشخاص من حيث ما هو إنسان. فلا فضل ولا شرف في الجنس بالحكم، وإنما يقع التفاضل بالمراتب.

فالأنبياء (صلوات الله عليهم) ما فُضِّلوا الخلق إلاّ بالمراتب. فالنبي (صلى الله عليه وسلم) له مرتبة الولاية والمعرفة والرسالة، ومرتبة الولاية والمعرفة دائمة الوجود، ومرتبة الرسالة منقطعة. فإنها تنقطع بالتبليغ. والفضل للدائم الباقي. والوليّ العارف مقيم عنده، والرسول خارج، وحاله الإقامة من حالة الخروج.

فهو (صلى الله عليه وسلم) من كونه وليّاً وعارفاً أعلى وأشرف من كونه رسولاً، وهو الشخص بعينه واختلفت مراتبه. لا أن الولي منّا أرفع من الرسول. نعوذ بالله من الخذلان.

فعلى هذا الحدّ يقولها أصحاب الكشف والوجود، إذ لا اعتبار عندنا إلاّ للمقامات، ولا نتكلم إلاّ فيها لا في الأشخاص فإن الكلام في الأشخاص قد يكون بعض الأوقات غيْبةً والكلام على المقامات والأحوال من صفات الرجال، ولنا في كل حظٍّ شربٌ معلوم، ورزقٌ مقسوم.

فاجتهدوا وفّقكم الله في نيل هذا المقام. وقد نبّهتكم عليه وأظهرت لكم سبيله، ونصبت لكم أعلامه وأقمت لكم معاذير علماء الرسوم في أحكامهم، ومن أين مأخذهم. فلا تطعنوا عليهم.

«**ولا تقاطعوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً**»[٣].

---

(١) حديث: (**العلماء ورثة الأنبياء**). رواه البخاري في العلم ١٠، وأبو داود في العلم ١، وابن ماجه في المقدمة ١٧، والدارميّ في المقدمة ٣٢، وابن حنبل ١٦٢/٥. انظر: هامش ١٢٠ من **منارات السائرين** بتحقيقنا، وانظر ما قاله العجلوني في **كشف الخفاء**، حديث رقم (١٧٤٥) ٦٤/٢.

(٢) الآية رقم (١٠٥) من سورة الأنبياء.

(٣) حديث: (**لا تقاطعوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً...**)، رواه الإمام أحمد، والشيخان وأبو داود والترمذي كلهم عن أنس رضي الله عنه. وفيها زيادة. انظر: **كشف الخفاء**، الحديث رقم (٣١٥٧)، ٣٧٨/٢.

واشتغلوا بنفوسكم عمّا هم الخلق عليه حتى يأتي أمر الله تعالى فعند ذلك يقف العارف به عند حدّه.

والله المرشد لا ربّ غيره.

انتهى بعض الغرض من هذا الكتاب، وبيان هذا المقام، وكنت ما رأيت أحداً من أصحابنا نبّه عليه، ولا ندب إليه بل منع من ذلك أكثرهم بعدم الذوق، فبقيت به وحيداً، وبين أقراني فريداً لا أستطيع أن أفوه به من أجل منكره، إلى أن وقفت لأبي عبد الرحمن السلمي في بعض كتبه عليه نصّاً وسماه: مقام القربة. فسررت بالمساعد الموافق، والحمد لله ربّ العالمين.

تمّ الكتاب على قدر الوقت لا على قدر الوارد.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مؤبداً.

كتبه العبد الفقير أحمد بن أبي بكر من نسخة قوبلت على الأصل المقروء على مؤلفه، وفرغ من ذلك ظهر يوم الأحد لثلاث خلت من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثمانمائة. والحمد لله وحده.

بلغت المقابلة على الأصل المنسوخ منه المذكور وصح والحمد لله.

كتاب
المُدْخَل إلى المقصد الأسمى في الإشارات

رب وفق

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم تسليما
الحمد لله وهو نفس الحق على ما تقرر في قلب كل من هو توحد ثم شاهده منه في كل مشهد
ونزل به وعليه وله في اصدق متعبد والصلوة على من هو عين الجمع في هو ثم دعي بعبد
هو وبمحمد صلوة من نفس مصليها وتوحد ذاتا للمحمدي كل قلب وصار وحد . اما بعد فهذا
كتاب لا بد فيه على ما وقع في القرآن العظيم من الاسماء بلسان الحقيقة والشريعة على طريقة يرتضيها
كل عالم بالله به لا بي وسميته المدخل الى المقصد من الاسماء او الاشارات فيها ونعم في القرآن بلسان
الشريعة والحقيقة من الاسماء والكنايات فاول ما اذكر ان الاسم هو المسمى والمسمى والتسمية
لسان حقيقة ولسان عقل الاسم اللفظ الدال على المسمى ليس المسمى وهو لفظ المسمى او رسمه
والمسمى اللافظ بالاسم او الراقم له والمسمى المدعو بذلك اللفظ او الرقم والتسمية حالة في المسمي
وهو تصور الاسم في النفس وبلسان حقيقة سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك فالرب هو الاسم
على الحقيقة كقولك اسم واسم عبارة عن المسمى وهو المسبح وهو الرب المشهود فيكون هو ان امد
قال التسبيح له والا هو الطاق لا يقبل التسبيح ومن هنا قال العارف سبحاني
اشارة بلسان الحقيقة ما تعبدون من دون الله الا اسماء سميتموها فالاسم روح
والمسمى حامله ولولا الاسم ما عبد هذا الصنم والاسم للهيولا لذا فالاسم المعبود فانتفى
الشرك وانشاء قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان فمن اسماه مناسب وانا ونزهها عن النزول فانه لا ينزل الى شيء الا من لم
يكن فيه ولم يكن شيء الا هو فلا نزول وعلى هذا النحو ما بقي ودرج عليه نفي اقفال الغيوب
باسرشيه لسان عقل في كل ما ذكرنا المسبح المسمى وهو المعبود فالاسم قد يطلق ويراد
به المسمى ولسان حقيقة ولله الاسماء الحسنى فاذن ثم الاسماء السوآى فالاسماء آلة كالمعاني
للذات سواء انظر كيف نزلي بلا واللات كثرت الهاء وقد انتفت بلا فظهر الهو فبقي هو الاسماء الحسنى
فالاسم المسمى فالصمد الله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور وغير ذلك ونكتفي بهذه الاشارة في الاسم

الورقة الأولى (أ) من المخطوط

هذا الكتاب من مكتبة ولي الدين رقم (١٨٢٦) من (ص ٧٧ ـ ٨٣) مقاس ٢٠x١٦ سم. والنسخة ضمن مجموعة مؤرخة سنة ٨٢٣ هـ.

وقد اعتمدت هذه النسخة بحصولي على صورة ورقية عن طريق معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٤٧٥ تصوف).

وهذه النسخة

* كتبت بخط نسخي معتاد.
* مسطرتها ٢١ سطراً.
* عدد الكلمات من (١١ ـ ١٣) كلمة في السطر الواحد.
* عليها مقابلات.
* غير أن هذا الكتاب مؤرخ في نهاية سنة ٨٢٩ شهر ذي الحجة.
* بعض العناوين كتبت بخط أسود كبير.

الورقة الأولى (ب) من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليمًا

رب وفّق

الحمد لله وهو نفس الحمد على ما تقرَّر في قلب كل من به توحَّد، ثم شاهده منه في كل مشهد، ونزل به وعليه وله في أصدق مقعد.

والصلاة على من هو عين الجمع في هو، ثم دعى بعبد هو، وبمحمد. صلاة هي نفس مصليها وتوحد. ذاتاً للحمد في كل قلب وصل وحد.

أمَّا بعد

فهذا كتاب تكلمنا فيه على ما وقع في القرآن العظيم من الأسماء بلسان الحقيقة والشريعة على طريقة يرتضيها كل عالم بالله به لا بي.

وسميته:

«المدخل إلى المقصد الأسما في الإشارات، فيما وقع في القرآن بلسان الشريعة والحقيقة من الأسماء والكنايات».

فأوَّلُ ما أذكره:

أن الأسم هوالمسمى، والمسمى والتسمية لسان حقيقة.

لسان عقل الاسم؛ اللفظ الدَّالُّ على المُسَمّى ليس المسمى وهو لفظ المُسمى أو رسمه.

والمسمّى: اللافظ بالاسم أو الراقم له، والمسمّى المدعو بذلك اللفظ أو الرقم.

والتسمية: حالة في المسمّى، وهو تصور الاسم في النفس.

لسان حقيقة: ﴿**سبح اسم ربك**﴾[1].

(١) الآية رقم (١) من سورة الأعلى.

و﴿**تبارك اسم ربك**﴾[١].

فالربُّ:

هو الاسم على الحقيقة.

كقولك: اسم. واسم عبارة عن المسمى، وهو المسبَّحُ

وهو «الهُوْ» المشهود فيك، وهو الشاهد.

فإن التسبيح له، والهو المطلق لا يقبل التسبيح.

ومن هنا قال العارفُ: «سبحاني».

إشارة بلسان الحقيقة:

﴿**ما تعبدون من دون الله إلاّ أسماء سَمَّيْتُموها**﴾[٢].

فالاسم: روح. والمُسمّى: حامله.

ولولا الاسم ما عُبِدَ هذا الصنم.

والاسم للهُوْ، لاَ لذا. فالاسم المعبود.

فانتفى الشرك. إشارة.

﴿**إن هي إلاّ أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان**﴾[٣].

فمن أسمائه هنا أنت، وأنا. ونزَّهها عن النزول. فإنّه لا ينزل على شيء إلاّ من لم يكن فيه، ولم يكن شيء بلا هو، فلا نزول.

وعلى هذا النحو ما بقي فأدرج عليه بفتح أقفال الغيوب بأيسرِ شيء. لسان عقل في كل ما ذكرنا المسبّح المسمّى وهو المعبود. فالاسم قد يُطلق ويُرادُ به المُسَمَّى، لسان حقيقة:

﴿**ولله الأسماء الحُسنى**﴾[٤].

فإذن ثم الأسماء السواء.

أيّ: فالأسماء لله كالمعاني للذات سواء. انظرِ كيف نفى بـ «لا»، واللام كسرت الهاء. وقد انتفت بـ «لا» فظهر الهو. فبقي هو الأسماء الحُسْنى.

---

(١) الآية رقم (٧٨) من سورة الرحمن.

(٢) الآية رقم (٤٠) من سورة يوسف.

(٣) الآية رقم (٢٣) من سورة النجم.

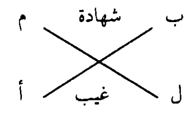
(٤) الآية رقم (١٨٠) من سورة الأعراف.

فالاسم: المسمى.

قال الله تعالى:

﴿هو الله الخالق البارىء المصوّر﴾[1] وغير ذلك. وتكفي هذه الإشارة في الاسم: لسان ظاهر «بسم» لسان باطن الله.

افتتح كلامه بالباء وهي اثنان. ولم يمكن أن يفتتح بالألف لأنه يريد الظهور، وإدخال الوجود الأول في الثاني. فدخل بالباء من أجل أنها اثنان وهو المطلوب. وهي من عالم الشهادة من أجل الظهور والغيب مدرج فيه، وظهر في كلمة الله بعد بسم. فبدأ بالباء فلما انتهى إلى السين عاد إلى ما منه بدأ وهو الميم. ثم بدأ بالألف في كلمة الله. فلمَّا انتهى إلى «اللام». عاد إلى ما منه بدأ وهو الهاء. فالتقى اللام بالسين في معقد الإزار وهو الوسط كما رسمناه في الطُّرَّة فكل شيء في قولك: «بسم الله». وإن كان الهو أنت. فأنت أنت، وهو هو. فاختص بالهاء بالحرفين وهما «كن» واختص «أنت» بالكلمتين وهما «بسم الله».



ولما لم يكن أن يقوم «الأنت» إلاَّ با«لهُوَ». لم يكن أن تخلو الكلمتين عن حرف لأن الحرفين له. فدخلت الباء. ولمَّا كانت كلمتين احتجنا حرفاً يكون اثنين. فلهذا كانت الباء دون غيرها.

وقد أشار بعض السادة إلى ما ذكرناه فقال:

«بسم الله منك بمنزلة كُنْ منه.»

فهذا بسط ما أشار على الإيجاز. فمن عرف بسم الله، لم يحتج إلى علم سواه. فإنه الحاوي لكل شيء والساري في كل شيء. ولهذا بُدىء به وجعل الباء تعمل في الميم عمل الإضافة في الهاء وهو عمل انخفاض من أجل النزول إلينا لنعرفه فإنَّا في الخفض فلو جاء بعامل الرفع لم نطق ذلك.

---

(١) الآية رقم (٢٤) من سورة الحشر.

كنايةُ «ب» من «بسم»

كنى[1] بالباء عن الهو عند بعض شيوخنا رحمه الله. وليس الأمر كما زعم. فإنّه أرسلها مطلقة، ووجه التحقيق في ذلك إنما الكناية بالباء من كونها مكسورة، لأنها تظهر «ياء» الكناية التي هي بمنزلة الهو في مرتبة أخرى، ثم حذفت من مرتبتي الخط واللّفظ من أجل سكون السين، وهي غيب في السر البرزخي الذي بين الباء والسين، وفي موضع هذه الياء الغيبية ظهرت الألف الانية من ﴿**باسم الله مجريها**﴾[2].

﴿**واقرأ باسم ربك**﴾[3].

فإن بعض الحذّاق جعل الباء بدلاً من ألف الوصل، ولو كان ما قاله حقاً لما أظهره لنحقق الصادق الإمامة في:

﴿**بسم الله مجريها**﴾

﴿**واقرأ باسم ربك**﴾

لكن الذي يعطي التحقيق. أن الباء من براءة من الله بدل من البسملة كلها نقلت إلى سورة النمل في الكتاب السليماني فهذا الحرف انبائي إنما وقعت الكناية به في حال كسره لأنه ثُنائيّ على صورة الحضرة الإلهية. فإنه عين العبد الجامع الإنساني الصوري، وكذلك بالصورة الإنسانية وهي حرف الباء. ظهر الاقتدار والحكم في المملكة وبهذا كنى عنه بالخلافة فكان ظاهراً لباطنيته المستخلفة وشهادة لغيبيته ليكون مطلوباً أبداً. فيكون الافتقار لازماً والحاجة.

---

(١) من المخطوط (كنا).

(٢) الآية رقم (٤١) من سورة هود.

(٣) الآية رقم (١) من سورة العلق.

ويكون العبد مقدساً مشهوداً حجاباً أحمى. وهو أَيْنِيَّةُ المعنى المطلوب الذي كان في العماء. وقد أشار من قُدْس غيبه لذلك فقال:

«ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي»[١] فافهم.

* اسم «اللَّهُ»

اسم وقع في القرآن باللسانين. وهو الاسم المحيط. فجميع الأسماء تحت حيطته، وهو لها كالذات لما تحمله من المعاني وهو اسم الذات المجازية، التي ستتنوّع في الصور على البصائر، والأبصار. وظهر هذا التنوّع البصري في أعيان الأرواح كالصورة الدحية، وشبهها. وظهر التنوّع البصري في الإنسان. ويكون له التنوع البصري وقتاً، وفي سوق الجنان قلب الأعيان في صور الإحسان. فقد ظهر التنوّع الإلهيّ في العالم، وهو ما يؤيد باب الصورة المفطورة.

والهُوَ من هذا الاسم: هو اسم الذات الحقيقية التي تتنوع فيها الصور وتتقدس في نفسها عن التَّنَوّع والتحول.

وسيأتي اسم الهُوَ بعد هذا.

فهذا الاسم كلمة نفي رفعتها الروحانيات العُلى إليها وشَدَّت تمكُّنِها بها لتنفي بذلك كل ما سوى الهو، وألف الأنا، ولام الألف النافية موجودة في رسم الهو. هكذا فانظر هو.

فاللَّهُ الهُوَ، والهُوَ الله. فتارة يكون الهو بالهو. ولكن بوجود الأنا، وتارة يكون الهُوَ بالأنا، والأنا بالهو. فوقعت الألف الإنيّة غير متصلة ولا متصل بها ظاهراً وباطناً. ووقع الهو مثل ذلك باطناً لا ظاهراً رسمياً، ولكن ظاهراً فهوانياً. فإنه لا يصح اتصالها مع كلمة العدم. فإن الهو كلمة وجودية، وهذه حرف النفي. فإن الألف فيه ظاهر. ثم قد يقع الهُوَ بالهاء والهيَ وقد أشرنا لذلك و«لياء» الإضافة في قولنا:

انظر إذَا مَا قُلْتَ هُوَ أو قلت ها	وَتَفَطَّنِ الخريت لي وتنبَّها
وَأَنَّا يُولد منها هي والذي	يَعطي أنا تجد الدنيّ تألُّها
مَا ياءُ إنِّي غيرَ وَاوِ الهُو ولا	هو ذَاتُه عِنْد اللَطَائِفِ والنُّهَى
إنَّ النُّهى مَعقولةٌ بنفُوسِها	وكَذَا النُفُوسُ بِهُوَ وهِي عقلت وها
فَإذَا دَعَاها السِّرُّ في غَسَقِ الدُّجَى	ليحُلّها بالعين مِنْ عِند اللها

(١) حديث: **(ما وسعني أرضي ولا سمائي...)**. انظر ما قاله العجلوني وأورده في **كشف الخفاء**، حديث رقم (٢٢٥٦) ٢/ ١٩٥، ففيه تفصيل كبير.

قَالتْ: أَنَا محبوسةٌ بدُعَائكم   مَا بين مُبدى جودكم والمنتهى

وقد اندرج في الكلام في هذا الاسم اللسانان. وهي إشارات قدسية تتميماتها غيبٌ فيها ليعرف المدَّعي المتسور على الحقائق أين هو فلينتقل.

* **اسم «الرحمن»**[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرحمن علّم القرآن﴾[2]

رحيم بين رحمانين كنهرٍ بين بستانين.

وتلميذ حديد القلب مُلْقى بين أستاذين.

فقل للحاذق النحرير إن السرّ في هذين.

﴿ولله الأسماء الحُسْنَى﴾[3]، وللرحمن الأسماء الحُسْنَى. وهما المدعوان لكن الله منيع الحمى مفرداً أبداً. والرحمن منيع الحمى مثله ما دامت ألف أنا، ولام المعرفة معه. فإذا زالا أخذته الإضافة.

فقيل: رحمان اليمامة فهو منيع الحمى على الإطلاق ولهذا ناب مناب الاسم الله.

وإنما قيل الإضافة لأمرين:

الأمر الواحد: ما ذكرناه من زوال ألف الأنا.

والأمر الآخر: أنّ الله وهو الهُوَ إذا وقعت الكناية عنه دخل النكران كما دخل في رحمان.

فقيل: إلهُكَ وإلهي.

كما قيل:

رحمان الدنيا والآخرة.

فلمّا وقع الشَّبَهُ بين الاسمين كان ما ذكرناه لسان لم يقولوا: «وما الله» حين قيل لهم: «اعبدوا الله».

وقالوا: «وما الرحمن»

(١) رسم في المخطوط بألف.

(٢) الآية رقم (١) من سورة الرحمن.

(٣) الآية رقم (١٨٠) من سورة الأعراف.

حين ﴿قيل لهم اسجُدوا للرحمن﴾[1].

فإن الرحمة تناقض التكليف. بخلاف الألوهية. فلهذا زادهم نفوراً. فإنهم ما عقلوا الحقيقة، ولو عرفوا أن للرحمن الأسماء الحُسنى، كما هي للّه، لعرفوا أن من أسماء الرحمن المكلف والمعبود وغير ذلك. فافهم.

ولمَّا كانت المهيمنيّة على جميع الأسماء لذلك اختص الاستواءِ وبما في السموات والأرض وما بينهما، وما تحت الثَرى، وبالعلم بالسرّ وما هو أخفى. فإن الهو المجاور للإنّ الحقيقي كناية عن الرحمن. ﴿الرحمن علم القرآن﴾[2] بعدم المعارضة والإعجاز وهي علامته فيه ولكن من كونه قرآناً لا فرقاناً.

ولهذا قال: ﴿بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾[3].

ولم يقل الفرقان. فإن مقام الجمع صعب المنال جداً.

فالرحمن جمع الجمع. فإنه المعلم الجاعل العلامة في عين الجمع بالتمانع، فافقه.

ويكفي هذا القدر باللسانين.

* **اسم «الرحيم»**

اسم من ثلاثة أسماء ظهرت في كل منزلة، وهو اسم مشترك في التفكير، مفردٌ في التعريف. اسم مختص بالإيمان والتقوى والانفاق والاتباع. وهو الاسم الكاتب على نفس الربِّ. وهو في الألوهية مطلق. فإذا اتبع لاسم آخر فليس لضعف فيه مثل قوله: ﴿غفور رحيم﴾[4]، و﴿البَرُّ الرحيم﴾[5].

قال: ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾[6].

وقال: ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[7].

فإن الرحمانية لها الوجود الإيجادي، ولها الصبغة. والرحيم له الصبغة والنعت والصفة وهو

---

(١) الآية رقم (٦٠) من سورة الفرقان.

(٢) الآية رقم (١) من سورة الرحمن.

(٣) الآية رقم (٨٨) من سورة الإسراء.

(٤) الآية رقم (١٧٣) من سورة البقرة.

(٥) الآية رقم (٢٨) من سورة الطور.

(٦) الآية رقم (٤٣) من سورة الأحزاب.

(٧) الآية رقم (١٢٨) من سورة التوبة.

شجنه من مسمّاه إذا أطلق على الكون فهو أبداً يطلب الوصل ويكره القطع والفصل هو الآخر والمباشر للمنزلة.

لأن المنزلة والمرتبة للشيء لا يكون إلاّ بعد وجود عينه فكان اللَّهُ ولا شيء معه. وهو الآن على ما عليه كان.

والرحمن: لإيجاد الأعيان.

والرحيم: لتعيين المراتب.

ولهذا كانت السورة من القرآن بالسين.

قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورةً.

أي: منزلةً.

ألف أنا، أيّد الفهوانية به، ولام التعريف نكرة لكونه ليس هو. فإن الهُوَ لا يقبل الزيادة، لأنه نفس المعرفة. ولولا هذه الأسماء ما هي نابتة عن الهو ما كان لها هذا الحكم، ولما لم تكن عين الهو. لهذا قبلت التعريف.

*** اسم «ربُّ» الإضافة**

الربُّ المضاف حُكْمُه حُكْمُ ما أضيف إليه. لأنه لا يعطى إلاّ بحسب ما يقتضي مرتبة المضاف إليه، وأعلى مراتب الإضافة أن يضاف إلى كل ما سواه. فإنه يقرب من مرتبة الرب المطلق.

أين قوله: رب العالمين.

وقوله: وهو رب كل شيء.

من قوله: ربكم وربُّ آبائكم.

أو قوله: ربّ السموات.

فإذا أُطلق من غير تقييد فهو الهو الثابت وليس له حكم. فإنه ليس ثَمَّ سوى الهو، وإذا قُيّد فلا بُدّ من وجود العين وظهور السلطان.

*** اسم «مالكُ الملكِ» إذا أُضِيفا**

الكلام في إضافته كما تقدم في الربِّ، وهكذا كل مضاف إليه هذا الاسم تحت حيطة الرب وهو عنه ومن سريته ولا يصح أن يكون مطلقاً أبداً لا بالقوة ولا بالفعل.

والمُـلْكُ: مُلْكان.

ـ مُلْكٌ يجوز بيعه

ـ ومُلْكٌ لا يجوز بيعه.

فملك هذا المالك يصح فيه البيع من وجه ولا يصح في مرتبة أخرى، ولهذا اشترى من المؤمنين أنفسهم، واشترى منه الضلالة بالهدى.

والمَلِكُ: مَلِكان.

ـ مَلِكٌ يعزل عنه مالكه. على زعم الذي يعزله.

وهو قوله:

﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهّار﴾[1].

ـ وملك لا يعزل عنه مالكه.

وهذا كله موجود في الحضرة الإلهية غير العامة لتنزلها وعندنا لما تعطيه الحقائق، وإن تنزل. فلو لا ما أعطت الحقائق تنزّله ما تنزل.

ولما كان لا يصح مُلْك بين اثنين. قلنا هذا وقد أقرَّ لنا بالملك.

فقال:

﴿أو ما ملكت أيمانكم﴾[2].

فأيَّدَ الملك باليمين التي هي القوة. فصحَّ، ولا تبالي من الاشتراك في الملك. فإنه ليس بصحيح عند الانتقاد والفحص. فإن الذي لهذا منه غير الذي للشريك منه.

فالملك إنا مُقِرُّون بالوحدانية أبداً.

* **كناية «كـ»**

اسم خطابي يطلب الحضور والمشاهدة والرؤية. لكن بابه الحضور خاصة، وقد يكون الحجاب، وقد يكون إلاّ في حق الله تعالى. فإن الخطاب والمشاهدة لا يجتمعان فلا بد من الحجاب.

وأمّا في الكون فلا تبالي بشيء إلاّ المحبين في وقت ما لا في كل وقت. وهذا الكاف هو اسم للذات المجازية وكذلك الياء في **﴿إني أنا ربك﴾**[3] وغير ذلك.

---

(١) الآية رقم (١٦) من سورة غافر.

(٢) الآية رقم (٣) من سورة النساء.

(٣) الآية رقم (١٢) من سورة طه.

وهو المؤيد للتسعة عشر. وهم السبعة والاثنا عشر. ولا بد من عجز الكون فلا بد من تأييد القادر وهو العشرون وهو الكاف، وهو نظير الباء في العقد الأول فإنه ثانٍ.

* **كناية «العابد»**

نيابة **«مَرِضْتُ فلم تُعدني، وجعتُ فلم تطعمني»**. وهذا الاسم هو الذي يهب من تحت الأرجل، وكان يدعو عليه اللهم. ويستعيذ أن يغتال من تحته وكل ذم وقع في الوجود في فعل من الأفعال من الله أو على لسان الكون. فهو على هذا الاسم وكل حاجة تقضى في العالم عند الدعاء. فهذا الاسم الذي يقضيها فهو المشؤوم، وهو بهذه المثابة. ومن تخلق بهذا الاسم العابد لم يكن أحد فوقه. وهو المدعوُّ بقوله:

اهدنا، ولا تؤاخذنا، وافعل لنا، واصنع لنا.

وعن صورة هذا الاسم صدر العالم. وهو قوله (عليه الصلاة والسلام):

«خلق آدم على صورته»[1].

هذه هي الصورة الحقيقية.

وأمَّا الصورة المجازية فمن الذات المجازية. ولهذا قال: خلق آدم. فخصّ هذا الاسم. فإن الآدمية لها هذا المقام.

* **كناية «النَّسْتعين»**

نيابة. لا تصح كمال الحمد والمعرفة في الوجود إلاّ بوجود حمد الكون ومعرفته، وحينئذٍ تكون المراتب كاملة. وكان طلب العون لكمال الحمد والمعرفة والكون. إذ ذاك لا شيء لكنه من الأشياء العلمية. لأن مراتب الوجود أربعة.

فخوطب في مرتبة ما منها يطلب العون طلبه الاسم العابد بالاسم المستعين. فأجاب الكون، فخرج من وجود العلم إلى وجود[2] العين فكان العون المطلوب في كمال المراتب. فكان المتعين هذا منه إنما هو مطلوب معاوضة. فطلب العابد والمستعين من المعين والمستعين، والمستهدى من المستهدي.

فكما أعنتك فأعنّي، وكما هديتك فاهدني.

وهذا في كل نيابة فأيهم سرّ الله ما أعجبه.

---

(١) حديث: **(خلق الله آدم على صورته)**، رواه الإمام البخاري من **بدء الخلق باب خلق آدم**، ١٣١/٤، **بدء الآذان**، ٥٠/٨. انظر: **الأحاديث القدسية**، حديث رقم ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٥/١.

(٢) هذه اللفظة مكررة في المخطوط.

* كناية «المستهدي»

نيابة من طلب منك العون في أمر ما فقد طلب منك الهداية إلى ظهور طريق ذلك. فإنه بك يظهر، فأنت المُبين له والمُهدي فإن العين يجب أن تراه.

ولهذا الاسم المُستهدي فإن العلم به ثابت لكن العين له فائدة، ولا يهتدي لطريقه إلا بوجوده. فلهذا كان الكون المستهدي والهادي. ثم هذه الكناية تتنوّع بحسب ما يكنى به عنها من الأمور، وما يتوجه به عليه، وقد يكون اسماً ولكن لا بد أن يكون مسنداً فإنه غير مستقل. كأكثر الأسماء إلاّ القليل مثل الحي، والثابت، والعالم. وقليل من سُرَّ به.

* الاسم «المُنْعِمُ»

اسم أظهر به النعمة التي هي أثره فهو عنها كما هي عنه، فصار الأمر دورياً، واتصلت أواخر الدوائر بأوّلها. فلم يتعين أول عن آخر، ولا آخر عن أول. غير أن هذا الاسم، وإن انسحب على جميع النعم كما تنسحب عليه جميع النعم من باب الإجمال ولكن لا بد من تقييده بنعمة مخصوصة أي لا شخصية لا يصح إطلاقه مرسلاً مثل المنعم في الفاتحة بالسلوك على الصراط المستقيم الذي هو السِّرُّ فيه، أو في الأشياء به ولا بد.

فهذا معنى تقييده وكذا جميع الأسماء والكنايات.

* كناية «المغضوب عليه»

نيابة ظهرت في الكون عنه تقديساً للجانب الأحمى ترقاه[1] من هذه الكناية بنفسه، ولهذا شرف الكون حيث كان حبه الذم المتعارف عن الجانب القدسي وتحقيق هذا الإنسان أن كل اسمين تقابلا كالمبلي والمنعم، وما أشبه ذلك إذا ظهر سلطان أحدهما في المحل فإن مقابله معزول معروض عنه فهو مغضوب عليه إلى أن يدور الدور وتأتي دولته ويعزل صاحبه فينعكس الغضب عليه.

ولذلك إن الغضب لا يصح للذوات، وإنما يطلب صاحب الفعل وهو الاسم المقابل، فهو المغضوب عليه وهو المضل مثلاً، والخاذل. فإن الهادي صاحب المنعم فهو يطلب المغضوب الذي هو المضل. فافهم

* كناية «الضَّال»

نيابة الضادّ هنا عن طريق مخصوص دعاه إليه الاسم الهادي وكان المدعو عنك ذلك بحب

---

(١) هذه اللفظة غير واضحة بأصل المخطوط.

فسلك به طريق غير الهدى فسمى الهادي المضل ضالاً. لعدوله عما دعاه إليه مما يوافق غرض المدعو آجلاً لا عاجلاً. فبانت الحقائق.

* **كناية «الكاتب»**

نيابة. وذلك أنه لما ضَمّ المعاني التي القوالب المحتومة وأدرجها فيها، كان كاتباً.

الكاتب يطلق [على][1] من كان مراده نفس قلمه، وقلمه أصبعه وأصبعه عين ذاته فيكون هو هو ليس غير. وكل كاتب يفتقر إلى آلة فهو كاتب كون الوجود رق منشور، والعالم فيه كتاب مسطور، والقلب بيت معمور بما وسع من «ما وسعني»، والطور نصف الدائرة الظاهرة الذي هو «ن». ومستوى الرحمن الذي هو العقل السقف المرفوع والنفس الحاملة نسخة الحق والعالم البحر المسجور إن عذاب ربك لواقع بتلاطم الأمواج لاحتراق الرياح والزعازع ما له من دافع لوجود الخلاء ولطافة الهبوب لسان ضم الذات إلى الذات على الموازنة كتابة والضام لهما كاتب.

وكنية لبستها بكنية حتى إذا التبست نقصت بها يدي فتصادمت الذاتان فتقادما وقع الصلح على أن أكون الظاهر هنا ويكون الباطن، ويكون هو الظاهر هناك وأكون الباطن فيصح الظاهر والباطن للذاتين بالتجليين في الحضرتين فلا بد من ظاهر وباطن لأنه لا بد مني ومنه فهي الكتابة فإن ظهرنا هنا فإنّا وإن ظهرنا هناك فهو الكاتب لسان المعاني أوجدت ذوات الحروف في أعيانها، والحروف أوجدت المعاني عندك.

إنك توجد فلا بد لك من مادة، وهو الحرف. وهو الأستاذ فلا بد له من مادة التوصل الذي به يقع التلقي منك وهو الحرف فقد اجتمع الأستاذ والتلميذ على إيجاد الحرف. فهي الكتابة وواضعها الكاتب، وهو اجتماع الذاتين على إيجاده فتحقق.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

فصل

وقد بيّنّا في هذا المدخل كيف ينبغي للعارف أن يأخذ الأسماء والكنايات، وكيف ينزلها. فإنا لو وسّعناها حتى نستوفي ما ظهر في الوجود منها لطال الأمر وحاف على وقتنا وتركنا ما هو الأولى بنا من الاشتغال.

فقد مَهّدنا السبيل وعرّفنا صورة التأويل، والله يعصم إنه على ما يشاء قدير.

كمل كتاب المدخل بحمد الله تعالى وعونه.

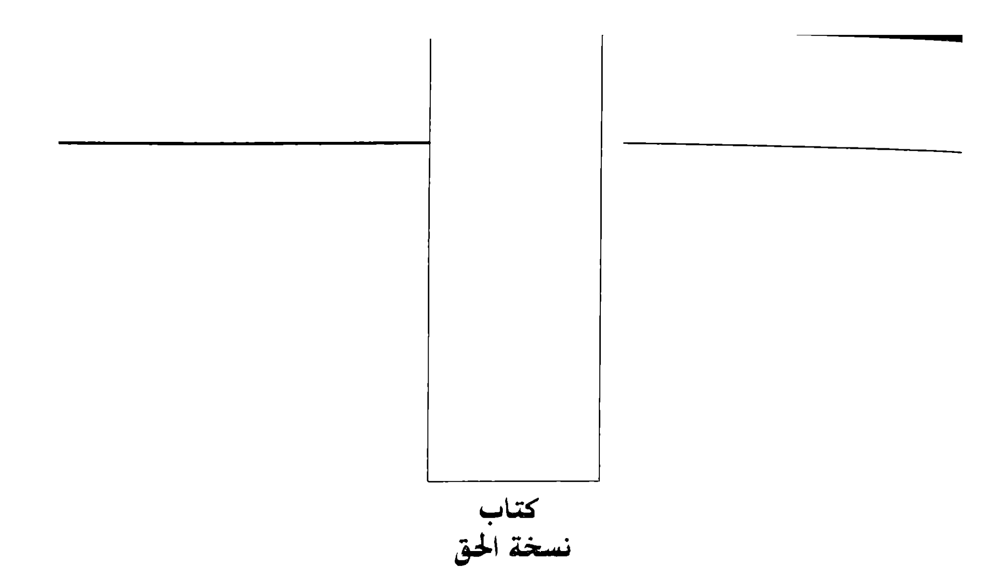
وذلك في أواخر شهر ذي الحجة.

سنة تسع وعشرين وثماني مائة.

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد.

وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) غير واضحة في المخطوط.



كتاب
نسخة الحق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله [illegible]

قال سيدنا وشيخنا وامامنا الشيخ الامام [illegible] شيخ [illegible] وامام

الحقيقة [illegible] وحيد دهره وفريد عصره محيي الدين أبو [illegible] عبد الله [illegible]

الحاتمي الطائي غفر الله له ونفعه

الحمد لله الذي جعل الانسان [illegible]

[illegible] فما لك لا تشكر الله أيها الانسان على ما خولك [illegible]

[illegible]

[illegible] وخلقك بين يديه [illegible]

تقويم خلقك [illegible] على الصورة الالهية [illegible]

[illegible] الجامع لاصناف المكلفين من معدن ونبات وحيوان وانس وجن وملك

وخلع عليك خلع الاسماء كلها [illegible] في السموات والارض [illegible]

[illegible] لك وبرزت [illegible]

[illegible]

[illegible] عليك لسان [illegible]

[illegible] عنك [illegible]

[illegible]

[illegible] اذ كنت [illegible]

وصلى الله على من حكم بين الناس بالقسط [illegible]

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آله وسلم [illegible] اما بعد

[illegible] ان الله تعالى لما اوجد العالم [illegible] على ثلاثة انواع [illegible]

[illegible] العالم [illegible]

الورقة الأولى (أ) من مخطوط «نسخة الحق»

هذا الكتاب من مكتبة ولي الدين رقم (١٨٢٦) وهو الكتاب الثالث ضمن هذه المجموعة من (ص ١٢ ـ ١٦) مقاس ٢٠ × ١٦ سم.

وقد حصلت على صورة ورقية من هذا الكتاب عن طريق معهد المخطوطات العربية تحت رقم (٥٣٢ تصوف).

وهذه النسخة:

* كتبت سنة ٨٢٣ هـ كما هو مبين على نهاية المخطوطة وكذا في بعض نسخ المجموعة سنة ٨٢٣ هـ.
* مبين عليها اسم الناسخ أحمد بن أبي بكر.
* عليها مقابلات.
* هذه النسخة أخذت عن نسخة أصلية بحضرة منشئها.
* غلاف النسخة لم يكتب عليه شيء سوى عنوان الكتاب بخط نسخي كبير.
* لا توجد عناوين داخل النسخة المخطوطة.
* كتبت بخط نسخي معتاد كسائر المجموعة.
* مسطرتها ٢١ سطراً.
* عدد الكلمات من (١١ ـ ١٣) كلمة في السطر الواحد.
* انظر صور ونماذج من المخطوط.

الورقة الأولى (ب) من مخطوط «نسخة الحق»

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال سيدنا وشيخنا وإمامنا الشيخ الإمام العالم المحدّث شيخ الطريقة وإمام التحقيق نسيج وحده وفريد دهره: «محيي الدين أبي الفضائل أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي» غفر الله له ونفعه:

الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلم الملك وأدار سبحانه تشريفاً وتنويهاً بأنفاسه الفلك. فما لك لا تشكر الله أيها الإنسان على ما خوّلك، وما لك لا تحمد الله وقد نزّلك آمراً بين سمائه وأرضه وبما فضلك ووضعك في أول نشئِك ميزاناً في أرضه فما كان أعدلك. جمع لك سبحانه في خلقك بين يديه تمييزاً على سائر خلقه فسوّاك وأعدلك، وفي أحسن تقويم خلقك فكمّلك، وعلى الصورة الإلهية فطرك، وعلى ثمانيتها حملك، فأنزلك خليفة في الأرض الجامعة لأصناف المكلفين من معدن ونبات وحيوان وإنس وجن وملك. وخلع عليك خلع الأسماء كلها فجمّلك فما بقي ملك في السموات والأرض ممن قدح فيك إلاّ أسجده لك، وبرزت الحقيقة في أحسن زينة وقالت هيت لك. فأنكحتها بكراً صهباء في لُجّة عمياء نكاحاً لم يفنك عمّا به الحق وصّلك. فأدّيت الأمانة إلى أهلها فلم يَجُر عليك لسان ما أظلمك وما أجهلك.

وسبب ذلك كون عين شمسك ما دلّك وما استتر عنك من لم يزل معك، وإن نزّلك فغمرك النور الاعتصاميّ وشملك وتخلصت به من سلطان حنادس هذا الحلك، وخلصت به تدبيرك وعملك. إذ كنت المدبر لعالم الكون الذي إن صرفت وجهك عنه ساعة فُني وهلك. وصلى الله على من حكم بين الناس بالقسط، وما اتبع أهواءهم فكان أحسن خليفة ملك، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أمَّا بعد

فإن الله تعالى لمَّا أوجد العالم أوجده على ثلاثة أنواع من الايجاد.

- فنوعٌ أوجده بكُنْ لا غير، وهو أكثر العالم.
- ونوعٌ أوجده بكن واليد الواحدة كجنة عدن، والقلم، وكتبة التوراة وغير ذلك.
- ونوعٌ أوجده بكن ويديه. وهو الإنسان خاصة ولذلك خرج على الصورة كما قال (عليه السلام):

«إن الله خلق آدم على صورته»[1].

فلما أبدع تركيب جسده من كل حقيقة في عالم الكون المركب، وحطت فيه قوى عالم الأفلاك والأركان، وليستعد لقبول الفيض الروحاني نفح فيه الروح فنطق بالثناء والحمد لله، ولكن بعد ما انتشر فيه النور، وخرق مسالك ظلمته فعطس فحمد الله فقال الله:

«يرحمك ربُك يا آدم لهذا خلقتك».

فسبقت رحمته به غضبه. أي نتيجة الغضب بخروجه من الجوار الأدنى إلى الجوار الأقصى، من عالم الراحة إلى عالم المكابدة والمجاهدة والاستحالات الردية، وجمع له بين يديه تشريفاً وابتلاءً ولهذا قال تعالى تنبيهاً على التشريف:

﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ﴾[2].

فأول مقام حصل فيه مقام الأعراف، ومنزل الوسط وقيل له:

مهما ملت إلى جانب ووفَّيته نقصت الآخر، ولا يصح لك المشي على حكم الوسط لأنك خلقت للإنتاج فرياحك لواقح فلا بد من الميل. فإن كنت فلا بد مسائلاً فهذا تبيين لك لأي الجانبين تميل. فأبرز له الأنوار على الجانب الأيسر، وأبرز له الظُّلَم على الجانب الأيمن. وقال في الأيمن:

هذا صراط ربك مستقيماً. فإن دخلت في هذه الظلم فستحصّل أقصى ما يكون من الأسرار والحكم. هذه الظلمة هي غيب الغيب وحضرة إلهية والجلال لا تسلك أبداً إلاَّ بنور السالك. فإن كان السالك ذا نور دخل ومشى قدر ما تعطيه قوته ثم يرجع إلى موقفه، وقد

---

(١) حديث: (**إن الله خلق آدم على صورته**)، أورده صاحب كتاب الأحاديث القدسية طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة وفيه: رواه الإمام البخاري بدء الخلق باب خلق آدم، ١٣١/٤، بدء الأذان ١٨ ـ ٥. ورواه الإمام مسلم في بيان صفة الجنة ٢٩٤/١٠، انظر: الأحاديث أرقام ٩١، ٩٢، ٩٣ من **الأحاديث القدسية** ٩٥/١.

(٢) الآية رقم (٧٥) من سورة ص.

حصل من المعارف المشهدية ما لا يعرفه إلاَّ هو خاصة، وتنبعث من هذه الظلمة ريح شديدة تطفي سرح الأفكار فلا يدخل فيها ذو فكر أبداً.

ولذلك قال (صلى الله عليه وسلم)

«تفكّروا في آلاء الله، ولا تتفكروا في ذاته»[١].

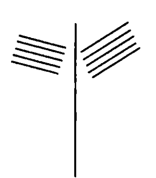
وقد ذكرنا في غير ما موضع من كُتبنا، لما مُنع من التفكر في الذّات وكذلك كل ما لا يستقل العقل بإدراكه بهذه المثابة. ثم قيل للإنسان وهذه الأنوار على الجانب الأيسر أنوار الهداية يبصر بها طريق النجاة من طريق الهلاك، وهو قوله:

﴿إنَّا هديناه السبيل إمَّا شاكراً وإمَّا كفوراً﴾[٢].

﴿وهديناه النجدين﴾[٣].

فإذا مشى الإنسان على يساره فإنه لا يمشي حتى لا يستقبله. فإذا استقبله رجعت الأنوار على يمينه فرأى انفهاقها من الجانب الأيمن، ويرتمي لها شعاع على الجانب الأيسر فتعاين ما بين الجانبين من التفاوت. وغاية كل جانب. فلتسلك الوسط هنا ولا بد. ولا تميل لأحد الجانبين. فإن الميل إلى الجانب الأيمن يرمي بسالكه في بحر البهت والسكون فيخسر عمره فتنقص مرتبته عن مرتبة غيره. فإن دار التكليف والترقي بالأعمال إذا لم يعمل فيها الإنسان ما يليق بها لم يجن ثمرة. أي لم يغرس ما يجني. وأنف من ذلك رجال الله.

والميل أيضاً إلى الجانب الأيسر يلقيه في بحر التلف وهلاك الأبد، والنجاة في ثبوتك على الطريق الوسطى من غير ميل إلى أحد الجانبين. وهذا هو الطريق الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخط بيده في الأرض، وخطّ خطوطاً عن يمين الخط ويساره هكذا.



---

(١) حديث: **(تفكروا في آلاء الله، ولا تتفكروا في ذاته)**، رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله). ورواه ابن أبي شيبة. أما روايتنا هذه فقد أوردها أبو نعيم أيضاً عن ابن عباس ورواها الطبراني في الأوسط، والبيهقي في الشعب عن ابن عمر مرفوعاً، وانظر ما أورده العجلوني في **كشف الخفاء** حديث رقم (١٠٠٥)، ١/٣١١.

(٢) الآية رقم (٣) من سورة الأنبياء.

(٣) الآية رقم (١٠) من سورة البلد.

وتلا:

﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبَل فتفرق بكم عن سبيله﴾[١].

ولما أُنشِيءَ الإنسان الأول هذه النشأة، ونُفِخَ فيه الروح كانت نشأته أكثف النشآت الإنسانية، فأُعطي علم الأسماء في أصل نشأته. جُبِل على ذلك، ولو تُرِك حتى يعرفها بطريق الكسب من باب المجاهدات والرياضات لم يصل إلى ذلك إلاّ بعد قطع ثلاث مائة قاطع، والذين هم اليوم على قلب آدم هم ثلاث مائة لثلاث مائة خلق إلهي.

وقد ورد في الخبر:

«إن للّه ثلاث مائة خلق».

وصورة هذا الإعطاء هو علم حقائق الموجودات. والحقائق هي المعروضة على الملائكة وهم المسمّون.

ولهذا قال:

﴿ثم عرضهم﴾[٢].

ولم يقل عرضها. وأوجدها لهم في حضرة التمثل فأشار إليهم فيها بأسماء هؤلاء فما عرف أحد منهم صورة تركيب الحقائق لكونهم ليس لهم قدم فيها ذوقاً. إذ نشأتهم مجردة عن المواد، ولذلك لم يدخل إبليس مع الملائكة في شهود هذا العرض مثلما دخل معهم في حضرة التكليف بالأمر بالسجود. فلما لم يكن لهم في علم التركيب الطبيعي شرب، ولا أعطته حقائقهم قالوا:

﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾[٣].

فقال لآدم:

﴿أنبئهم بأسمائهم﴾[٤].

فأخذ حقيقة الجسم، وحقيقة التغذي، وحقيقة الحس وحقيقة النطق.

فقال هذا الإنسان وأزال حقيقة النطق وركب على ما بقي حقيقة الصّهيل فقال: هذا فرس.

---

(١) الآية رقم (١٥٣) من سورة الأنعام.

(٢) الآية رقم (٣١) من سورة البقرة.

(٣) الآية رقم (٣٢) من سورة البقرة.

(٤) الآية رقم (٣٣) من سورة البقرة.

وهكذا في جميع الحقائق، فعلّمهم صفات الاشتراك والصفات التي بها يتميز كل نوع عن نوع آخر. وذلك لأنهم من عالم الحلّ والتركيب وهذا صادر من تركيبات النسب الإلهية من هناك صدرت. وكذلك النسب الروحانية، والوجوه وترتيب التركيبات في الأولاد مشهد من ترتيب الموجودات الأمهات، وكما وقع التولد عن ذلك الترتيب كذلك وقع التوالد هنا فرجعت الملائكة بعد قبولها لهذا العلم الآدمي فوجدت أنفسها على ضرب من التركيب في ترتيب وجوهها ونسبها وتوقف بعض وجوهها على بعض فعلمت أنها بذلك الأمر قبلت تعليم هذا الصنف من المعارف لكن لما كان الأغلب عليها كونها بسائط كان الحكم للأغلب فلم يعرف التركيب، ولما كان الأغلب على النشأة الإنسانية التركيب الطبيعي كان الحكم للأغلب فكان له التأييد في تركيب الحقائق وذلك من الاسمين المدبّر والمفصّل اللذين هما من رؤوساء الأسماء.

وقال تعالى:

﴿**يدبر الأمر**﴾[1] هو عالم الأرواح.

﴿**يفصل الآيات**﴾[2] في عالم الجسوم.

فقد جمع الإنسان في حقيقته بين العلمين.

- العلم الضروري: وبه يشارك الملائكة.
- والعلم النظري: وبه تميّز عنهم.

ومما تميز الإنسان عنهم به أيضاً بتصور المعلومات ذوات الصور وليس للروحانيين من هذا التصور شيء، وإن كان لهم العلم.

وهذا كله راجع إلى اختلاف النشأة، وكذلك إذا وقفت يا وليّ على نشأة هذه الجسوم على طبقاتها كما ذكرناه في كتاب «الجسوم الإنسانية»[3].

وإنما هي خمسة أنواع يعطي كل نوع منها ما لا يعطيه الآخر وهو جسم آدم، وجسم حواء، وجسم عيسى (عليهم السلام) وأجسام بني آدم، والأجسام المدركة للمتصور في عالم الخيال والتمثل، وأجسام التعفين إذا اتفق أن يعطي نشأة الإنسان من جنس جسم آدم (عليه السلام).

---

(١) الآية رقم (٢) من سورة الرعد.

(٢) تابع الآية السابقة استكمالها.

(٣) طبع هذا الكتاب أول طبعة له ليدن ١٩٤٨ وأخرى ١٩٩٩ بمكتبة عالم الفكر.

والتعفين المشروط فإنه قد جاء في الخبر: «**إن الله خمَّر طينة آدم**»[1].

والخميرة: هي تعفين العجين ليغلب عليه الجزء الهيولاني وهو الحرارة والرطوبة، وهو طبع الحياة، فانظر هذا الفصل في ذلك الكتاب نظر منصف مستفيد، ثم لتعلم أن قول الصوفي في الفلك أنه يدور بأنفاس العالم. يريد العالم المتنفس أي علّة دورانه وجود الأنفاس. أي عند دورانه يحدث الله الأنفاس. فإذا لم يبق فيه حركة تعطى نفساً في متنفس لم يعط حياة، وإذا لم يعط حياة فقد ذهبت الحياة منه، وإذا ذهبت الحياة عنه لم يبق له شوق، وإذا لم يبق له شوق لم تكن له حركة، وإذا لم تكن له حركة انفطرت الكرة وذهب العالم العنصري بأجمعه. وقد ذكر هذه المسألة «أبو طالب»[2] وما فسرها في باب الأوقات.

فهذا نوع واحد من الأنواع التي يقال من أجلها أن الفلك يدور بأنفاس العالم.

وميثاق آخر في ذلك وهو أن الفلك لما دار أعطى المولدات ابتداء في أول دورانه، وعدد دورانه بعدد الأنفاس الكائنة في المولدات فهو يدور بعدد ذلك فإذا انتهى انخرم النظام وانتقل العمارة إلى الآخر بالحركة العظمى المحيطة التي قد يشاء الحق أن لا تنخرم أبداً. شرعاً وحكماً ولذلك لا ينخرم العالم انخرام عدم، وإنما الخرامة انخرام انتقال وتحول وتبدل. فصور تخلع من الجوهر، وصور تخلع عليه وبتلك الدورة الكبرى يبقى العالم في البرزخ وفي الدار الآخرة أبد الآبدين لا يزول ولا يفنى، واستمداده من حضرة الديمومية وبهذا يتعشق وهي المبقية لعينه، ولهذا كانت حركات العالم شوقية كلها من أجل التجلي على البعد الذي ظهر للعالم فانزعجت الأرواح للّحوق بذلك المحل الأشرف انزعاجاً روحانياً مقدّساً فانزعجت الهياكل من عالم التركيب [-][3] لانزعاج الأرواح فظهرت الحركات في الأجسام لقبول الجسم للحركة ولطول المدى عرضت الآفات في الطريق للكل بتجلي صور الأعراض لهم فاختلفت المقاصد بعدما كان الأمر واحداً، وبقي الشوق على وحدانيته فما في الوجود حركة إلاّ شوقية وإن اختلف المشوق إليه بحكم الصور وإن كانت العين واحدة فيظهر بصورة اللذة، وصورة النجاة والنور، وصورة الجمال الأثري الهارب من الموت يتخيل أن حركته حركة خوفية وهي حركة

---

(١) حديث: (**إن الله خمَّر طينة آدم**). قال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار: رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود وسلمان الفارسي بإسناد ضعيف جداً. ثم قال: وهو باطل. انظر: **الإحياء** ثم انظر هامش رقم ٤٩ من الأحاديث التي وردت في كتاب **منارات السائرين**.

(٢) (أبو طالب) هو: محمد بن علي بن عطية الحارثي، المكي (أبو طالب) الصوفي من أهل الجبل نشأ بمكة، ودخل البصرة، وقدم بغداد، وتوفي بها سنة ٣٨٦ هـ. من كتبه: قوت القلوب في معاملة المحبوب، انظر: كحالة: **معجم المؤلفين** ٢٧/١١، البغدادي: **هدية العارفين** ٥٥/٢، ابن العماد: **شذرات الذهب** ١٢٠/٣، ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة** ١٧٥/٤.

(٣) ما بين المعقوفتين ورد في المخطوط هكذا [فلك لك] وبينهما مسافة.

شوقية إلى صورة بقاء الحياة لا إلى الحياة فإنه ملبوس بها فإن الحركة ليس سببها إلاّ ما هي إليه نهايتها لا ما هي منه بدايتها فإن الفراق يناقض الاشتياق.

والشوق طلب الوصلة بالمشوق إليه فالحركة له لا لغيره. وهذا الباب وهذه الحضرة عجيبة ذكرناها في غير هذا الكتاب على ما يعطيه التحقيق في الأمور. فافهم.

وأمّا كونه أن جُعِلَ خليفة في الأرض، دون السماء، ودون الجنة والنار فلما يذكره. وذلك أن الأرض محل الجمع، ومنزل المزج والاختلاط. فهي الجامعة لأصناف الموجودات المختلفات والمتضادات من أهل المخالفة والموافقة. عالم الرحمة، وعالم الغضب، وعالم القهر، وعالم العفو، وعالم الذلة، وعالم العز، وعالم الفقر، وعالم الغنا، وعالم الحق، وعالم الدعاء، وعالم الخلق، وعالم الأمر، وعالم الجن، وعالم الشياطين إلى غير ذلك من العوالم فهي الدار الجامعة، والحضرة الشاملة بجميع ما أعطته جميع الأسماء والخليفة من حيث ما هو خليفة لا بد أن يظهر بصورة المستخلف له.

ولهذا قال: «**إن الله خلق آدم على صورته**»(١).

وجمع له بين يديه لما أنشأه ليكون قوياً في سلطانه بتأمل جبلته(٢) حيث ظهرت عن اليدين ثم إنه حصّل علم الأسماء بحقيقته أيضاً فلم يتعين خلافة في العالم إلاّ له. فالإنسان الكامل هو حاجب الحق في عالمه والنائب عنه فيهم فيصرف فيهم أسماءه بحسب ما يُعطيه المحكوم عليه. فهو يتجلى للعالم في صورة مختلفة.

فتارة يظهر في صورة العزيز، وهو ظهور ذاتي له شامل، وتارة في صورة الرحمة، وتارة في صورة الشدة والقوة، وتارة في صورة الانتقام والقهر، وتارة في صورة المغفرة والحلم، وفي صورة العفو، وفي صورة اللطف، وفي صورة الفرح، وفي صورة التعجب، وفي صورة البشاشة.

والمقصود أن الحضرة الجامعة الشاملة لجميع الأسماء الإلهية كما هو جامع بحقائق الأكوان كلها. فتجمعيته لحقائق الأكوان يعرف مصادر الأكوان ومواردها، وكيفيات حركاتها وسكناتها، وأنفاسها وما يكون لها ومنها لأنها هو، وهو هي. ولجمعية الأسماء الإلهية كان له الحكم عليها والتصرف فيها وكان لها الانقياد إليه والالتفات لجنابه كما قال تعالى:

﴿**وسخّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه**﴾(١). فقوله: «منه» من جهة الأسماء، ولم يوجد هذا الأمر في غير الأرض. فإن السموات العُلَى عالم تَقديس وتنزيه لا عالم

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث.

(٢) غير واضحة في المخطوط.

تدنيس وتشويه. وعالم دار الجنة عالم سعادة وكشف. وعالم دار النار دار شقاوة وحجاب. وعالم البرزخ عالم مثال لا عالم حقيقة، وما ثم محل آخر أصلاً إلاّ دار الدنيا. فإن الأرواح المفارقة لا تصلح لعالم الأجسام، ولا يظهر كمال الأسماء إلاّ بالروحانيات والجسمانيات فلا بد من السطوتين، ولا بد من الرحمتين. فيهما كمال الوجود من حيث الخلافة. فلا بد من الأرض أن تكون مسكن الخليفة إلى أن يخلع هذه الخلعة، وينزل عن كرسي النيابة ويتولى الحق تعالى عباده على الكشف منهم لذلك.

فلهذا كان جعله خليفة في الأرض دون السماء. وأمّا طوع الملائكة الله الامتثال الأمر بالسجود دون إبليس وقد شمله الخطاب معهم بعد قولهم فيه ما جاء به نص القرآن في قوله:

﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾[٢].

لكونهم رأوه مركباً من الأضداد، ولا بد للضد أن ينازع ضدّه فقالوا حقاً ونطقوا صدقاً، وكذا وقع في الأمر في عالم الأنس لكن غاب عنهم سر القتل المشروع والفساد المشروع من غير المشروع والصورة واحدة والحكم مختلف من أجل الوضع من أجل النزول الحق. **﴿وأتُوا به متشابها﴾**[٣] في الصورة. فإذا ذاقوا عرفوا الفرق والميز. وما حجب القلب عن دركه سواك فحكموا بما تعطيه النشأة، وغابوا عن الاختصاص، وظهر ما قالوه من الفساد في الأرض وسفك الدماء على يدي هذه النشأة. فلما صحت لهم التلمذة وصحّت لهم الشيخوخة والأستاذية عليهم دون إبليس حيث لم يحضر معهم هذا الموطن كان هذا من الأسباب المعينة لسرعة الامتثال عند ورود الأمر بالسجود له، ولأن حقائقهم لا تعطي المنازعة والمخالفة، ولذا ربّما سُمّوا عالم الأمر، وليس عندهم نهي أصلاً حتى لا تختلف الكلمة فيهم. فهم الأمر المحض والخبر المحض وهم في اللذة المحضة، خلقوا في مقاماتهم المعلومة فلم يكن لهم نزق، فإن في النزقي تشوش ومكابدة، فهم المصونون فلم يكن مانع يمنعهم من المبادرة لامتثال الأمر، ولم يكن أيضاً هذا المأمور له بالسجود من جنسهم كما قال تعالى:

﴿لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا﴾[٤].

وقال:

---

(١) الآية رقم (١٣) من سورة الجاثية.

(٢) الآية رقم (٣٠) من سورة البقرة.

(٣) الآية رقم (٢٥) من سورة البقرة.

(٤) الآية رقم (٩٥) من سورة الإسراء.

﴿**لو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا**﴾[(١)] يعني الرسول.

فلا يكبر على غير الجنس خدمة من ليس من جنسه فإنه ليس فيه حط في مرتبته، وعلى قدر ما يقرب المشاركة في الجنسية تقع الإبابة والحَسَد. هذا هو المعروف من الحقائق فيما يعطيه عالم الأمشاج والظُّلَم. فاجتمع لإبليس أمرين:

ـ الواحد: أنه لم يحضر موطن التعليم فيلزمه الخبر به بحكم العلم.

ـ وهو في الجنس لأنه من العالم العنصري، وإن كان الغالب عليه النار، وغلب ناره على نوره. فإن له في التوراة صورة من حيث النفخ الشامل له ولغيره من عالم العناصر. كما أن آدم في العالم العنصري، وإن كان الغالب عليه الطين، فنوره غالب على طينه. فكان العالم المطيع. فلهذا القرب النسبي والجنسية وقعت الإبابة والحسد. وأخذ يُفضل بعض العناصر على بعض، ولامفاضلة فيها ألْبتَّة من حيث الذات لأن كل ذات على حقيقتها، وإن كان بينهما الأمر الجامع وهي اليبوسة ولكن لما لم يجعله تراباً وجعله طيناً، وهو امتزاج الماء بالتراب. نظر إلى عنصر الماء الذي هو نقيض ما افتخر به، فأخذ يصادمه مصادمة الضد. فلهذا وقعت الإبابة منه، ولحق بالآخرين إلى يوم الدين. فهو العدوّ بالطبع، الناصح بالعَرَض. فانظروا يا إخواننا ما لشرف الإنسان.

وأمَّا المخالفة التي وقعت من هذا الخليفة فلم تقع منه من حيث ذاته، ولا من حيث مرتبته. وإنما وقعت من حيث أنه كان حاملاً للموافق وللمخالف، وقبضه جامعاً للطائع والعاصي فتحرك النسب المخالف منه بالمخالفة لأن الجنة ليست موطنه فهو يتضرر بها كما تضرر رياح الورد بالجعل فكانت سبباً لخلافته، وتميز القبضتين منه في دار المزج، فانقلب فريق السعادة إلى الجنة وفريق الشقاوة إلى النار، حتى لو رام أهل النار الذين هم أهلها أن يدخلوا الجنة ما استطاعوا، ولسارعوا إلى النار مسارعة الحديد إلى المغناطيس، وكذلك أهل الجنة. وهذا لا يعرفه إلاّ طائفتنا لا غير.

وقد أشار النبي (صلى الله عليه وسلم) إشارة لطيفة إلى ذلك علمها من علمها.

«**إنكم لتقَّحَّمون في النار، وأنا آخذٌ بحجزكم، وأنتم تأبون**»[(٢)].

وأخبرنا ثقات أن ببلاد اليمن طائفة يُسَمُّون أولاد أم عيسى، إذا عاينوا الضبع لايتملكون أن

---

(١) الآية رقم (٩) من سورة الأنعام.

(٢) حديث: (**إنكم لتقحُمون في النار...**)، رواه مسلم في الفضائل ١٨، والترمذي في الأدب ٨٢، وأحمد بن حنبل ٢/ ٥٤٠. انظر: **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث** ٣٠٦/٥ مادة (قحم).

يرموا أنفسهم عليه حتى يأكلهم.

ورأيت من صلاَّحهم بمكة رجلاً وهو انزعاج يقتضيه طبعهم المناسب المنجذب إليه كذلك أصحاب النار.

فافهموا فإن الأسرار لا تحتمل فوق هذا الكشف رتبة فكانت مخالفة حكمة لنهي حكمة، لا مخالفة حكم لنهي حكم.

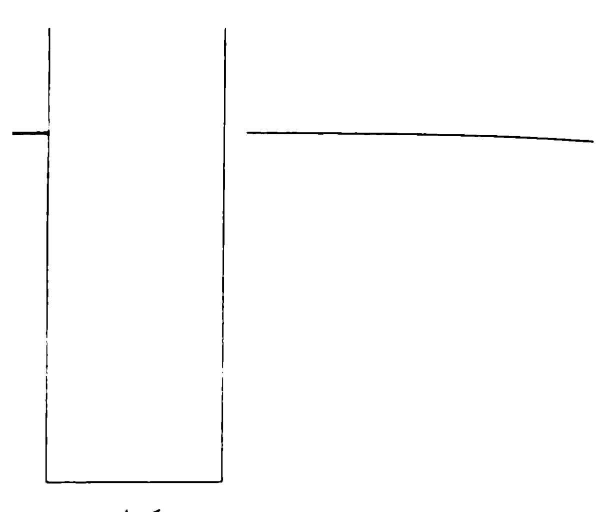
وانتهى الغرض بمنه.

والله يتولانا وإياكم بما يتولى به عباده الصالحين. .

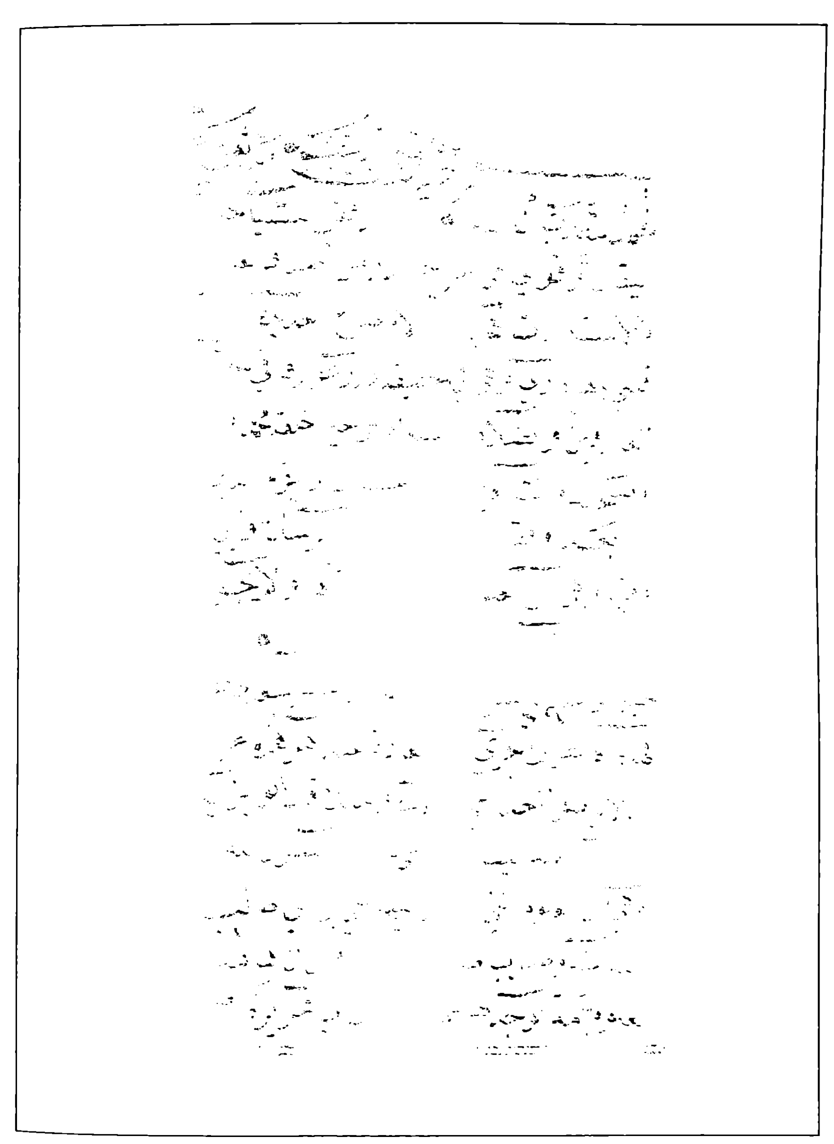
كتبها لنفسه أحمد أبي بكر وهو حامد لله تعالى على نعمه لسبع خلون من رمضان سنة واحد وعشرين وثمان مائة من نسخة مكتوبة بحضرة مُنْشِئِها وكان معتكفاً بجامع دمشق في النصف من شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وستمائة.

والكاتب أيوب بن لاشين صور وقرأ عليه قدس الله سرّه في العشر الليالي من ذي الحجة من سنة إحدى وعشرين وستمائة وعليه خطه رضي الله عنه ما كذا صح ما ذكره وكتب المسني في تاريخه.

بلغت المقابلة على النسخة المذكورة لخمس بقيت من شهر شوال سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة.



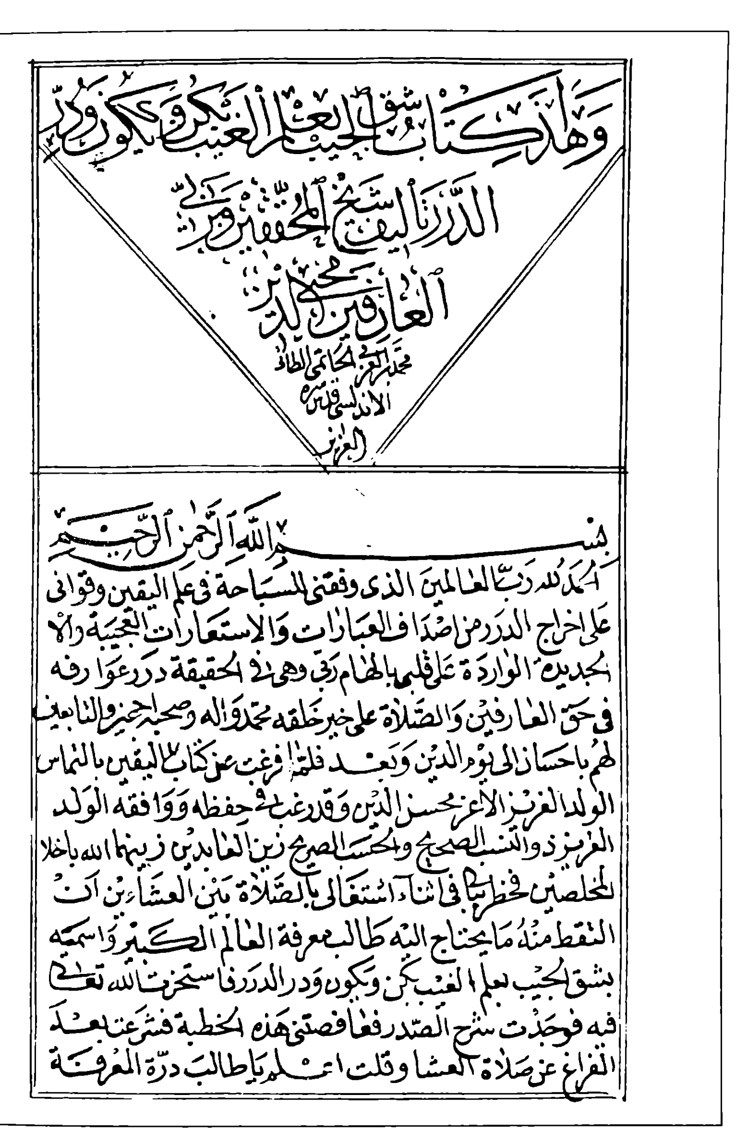
كتاب
شق الجيب بعلم الغيب



الصفحة الأولى (أ) من المخطوط (د)

* المؤمن به صدَّقه، وانصرف.
* والعالم قام له البرهان، فأقرَّ بصدقه، واعترف.
* والجاهل نظر فيه، وانحرف.
* والشَّاكُّ تحيَّر، وتوقّف.
* والظَّانُّ تخيل، وما عرف.
* والناظر يطّلع، ويتشوف.
* والمقلّد مع كل صنف تعرّف.

محيي الدين ابن عربي



وهذا كتاب شق الجيب بعلم الغيب كن ويكون ودر الدرر تأليف شيخ المحققين وزين العارفين محيي الدين محمد ابن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي قدس سره العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني للسباحة في علم اليقين ووفقني
على اخراج الدرر من اصداف العبارات والاستعارات العجيبة والا
لجديدة الواردة على قلبي بالهام ربي وهي في الحقيقة درر عوارفه
في حق العارفين والصلاة على خير خلقه محمد واله وصحبه اجمعين والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين وبعد فلما فرغت عن كتاب اليقين بالتماس
الولد العزيز الاعز محسن الدين وقد رغب في حفظه ووافقه الولد
العزيز ذو النسب الصحيح والحسب الصريح زين العابدين زينهما الله باخلا
المخلصين فخطر ببالي في اثناء اشتغالي بالصلاة بين العشائين ان
التقط منه ما يحتاج اليه طالب معرفة العالم الكبير واسميه
بشق الجيب بعلم الغيب كن ويكون ودر الدرر فاستخرت الله تعالى
فيه فوجدت شرح الصدر فعاقبتني هذه الخطبة فشرعت بعد
الفراغ عن صلاة العشا وقلت اعلم يا طالب درة المعرفة

الورقة (ب) وهي صفحة الغلاف مع بداية الكتاب من المخطوط (ف)

نُسختا الكتاب الخطيتان

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسختين خطيتين الأولى من جامعة الإسكندرية، تحت رقم (١٧ الأميرة فايزة) والثانية من دار الكتب المصرية تحت رقم (٦٨١ تصوف).

والنسختان بحالة جيدة، وخط جيد مقروء يكفيان لضبط النسخة ـ في نظرنا ـ. وهما:

النسخة الأولى: ورمزنا لها بالرمز (ف):

هي النسخة التي اعتبرتها أصلاً وهي نسخة مكتبة جامعة الإسكندرية تحت رقم (١٧ الأميرة فايزة) ضمن مجموع يبدأ برقم (٨٦) وهو رقم الورقة، وينتهي برقم (١٠٥) وهذه النسخة بحالة جيدة وخط نسخ جيد واضح ومقروء. كبير.

* كتبت العناوين الداخلية ببنط أكبر عن المعتاد وبخط أسود واضح
* مسطرتها ٢٣ سطراً
* عدد الكلمات في السطر الواحد من ١١ ـ ١٣ كلمة.
* لها بداية ونهاية وعنوان الكتاب بلا غلاف
* كتب العنوان ثم أسفله بدأ نص الكتاب مباشرة.

ومما يؤكد أنه مجموع أنه العنوان كتب عليه الآتي:

وهذا كتاب شق الجيب بعلم الغيب بكن ويكون ودرّ الدرر
تأليف شيخ المحققين ومربي العارفين محيي الدين
محمد بن العربي الحاتمي الطائي
الأندلسي قدّس سره
العزيز

* أما نهاية النسخة فقد سقط في التصوير الصفحة الأخيرة فلم أقف على تاريخ النسخ، ولكنه تقديراً بالقرن العاشر.

* النسخة كلها بلغت مقابلتها وبالهامش ما يشير إلى ذلك.

انظر الصور المرفقة للمخطوط.

النسخة الثانية: ورمزنا لها بالرمز (د):

وهي نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم (٦٨١ تصوف) ميكروفيلم (٣٣٦٩٧) عدد أوراقها ٣٦ ورقة مسجل عليها اسم الناسخ وهو: أحمد جلال الدين المالكي مذهباً وعليها أيضاً تاريخ النسخ وهو: ١٢٩٦ هـ.

كتبت بخط نسخ جيد.

وغلاف الكتاب كتب عليه:

كتاب شق الجيب بعلم الغيب بكن ويكون ودر الدرر

للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه

آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خصوصية ٦٨١ تصوف

عمومية ٢٦٢٦٦.

* وعليها خاتم الكتبخاتة المصرية.

* والنسخة خطها جيد جداً ومسطرتها واحدة.

* نهاية النسخة هي المسجلة نهاية الكتاب لأننا اعتمدنا فقط على أن هذه النسخة للمقابلة، وسقوط الصفحة الأخيرة من النسخة الماضية جعلنا نعتمد على نهاية هذه النسخة.

منهج التحقيق

بعد أن قمت بنسخ هذا الكتاب من نسخته الأصل (ف) قابلته على نسخته الأخرى (د). ضبطت نص الكتاب وعانيت كثيراً في ضبطه خاصة أنه نصٌّ من نصوص ابن عربي يكون للحرف فيه دليل قد يخرج الكلام عن معناه، ومع ذلك فإننا لا نسلم من الزلل شأننا شأن جميع البشر. فمن وجد خطأً فليغفر لنا وليقوّمه وإن شاء الله سوف نستدرك ذلك في طبعة لاحقة.

اقتصدت في هوامش الكتاب، ولو تركت نفسي على سجيتها للعمل لبلغ الكتاب ضعفي ما هو عليه الآن. ولكنِ قدّر الامكان التزمنا، فخرجنا الآيات، والأحاديث، وضبطت جميع الشعر داخل الكتاب ضبطا لغوياً، وقمنا بتشكيل الألفاظ المستشكلة داخل النص، ووضع علامات الترقيم اللازمة وتنسيق الكتاب بالشكل اللائق له. قدر الطاقة.

وبعد ذلك قدّمنا مجموعة من الفهارس التي يتطلبها منهج التحقيق العلمي الحديث. وهي كالتالي:

١ ـ فهرس للآيات القرآنية

٢ ـ فهرس للأحاديث

٣ ـ فهرس للأشعار

٤ ـ فهرس شامل للكتب والأعلام، والفرق وغير ذلك.

٥ ـ فهرس للمراجع التي أعانت التحقيق.

٦ ـ فهرس للمحتوى.

أرجو أن أكون قد وفقت. داعياً المولى عزّ وجلّ أن يفيض علينا من تجلياته وأن لا يحرمنا من كشف الأسرار التي تبلغنا رضاه(*).

المحقق: سعيد عبد الفتاح

آذار/مارس ١٩٩٧م ـ ذو القعدة ١٤١٧هـ

(*) بعد الطبع تبين أننا سنقدم مجموعة الفهارس ـ إن شاء الله ـ كاملة نهاية الرسائل جميعاً.

فيه زهد علم **تنبيه** اذا ضرب القفل على الصندوق امتنع للمال
من المصارفة وخيانة فيها الا انزلاق بها وهو مجبول على الحركة وتداول
الايدي والدليل على ذلك انك لو سمعك الى التابوت المقفل تسمع للمال تحرك
في جوانب التابوت فانا استطعت ان تفتح القفل فلا تكسره فانك
تحتاج الى ادخاره وقتاما القفل لسانك فافهم **فصل**
هذا باب يدق وصفه ويمنع كشفه هي انظار لنور حضر خلف
حجاب البيان تلوح لمن سبقت له المشيئة بوقوفها عليها حتى يودعه
ما لديها فاستعمل المجاهدة عساك تلتذ بالمشاهدة وقال عليه الصلاة
والسلام في سر التثليث لن تهلك امة انا اولها وعيسى اخرها والمهدي
وسطها فانخفض الطرفان والوسط وانتظم الملك وارتبط فاني ثلاثة
على حكم نشاة وتقابل الهيئة وان كل انسان لابد له من احدى الدارين
لا محالة فنقول في سرائها الحمد لله المنعم المتفضل ونقول في ضرائها الحمد
لله على كل حال **فصل** ثم نظرت بطرفي نحو السماء فرايتها
مزينة بالنجوم فمنها اهتداء ومنها رجوم ورايت مقامات الخلفاء
ومصابيح الظلماء فوجدتها ثمانية وعشرين وحضراتهم اثني عشر لتتميم
الاربعين فقيل لي هذه منازل السالكين وينابيع الحكم المخلصين
قال فلما سمعت اذا سر من الكتاب امامي خفت ان يقطعني عن المامي
فنهضت من تلك الظلمة المدلهمة وتركت بها براق الهمة ورفعت عن اسرة
اللطائف وسكاة الرفارف الى ان وصلنا مقام المماثل فيه تماثل
السراج قال هذا حظك من كوني فاين حظك من عيني فقلت لها المشير
اريد مناسبة تكون بالنظير للازم ويكون بالذات واللازم فقال
المشير اريد مناسبة النظير فقلت في رسمي رسمك وفي نعتي نعتك ولا
احسن من التفصيل في هذا القبيل ثم كشف لي عن شجرة البيان الكلية

الصفحة (٩٤ ب) من المخطوط (ف)

بسم الله الرحمن الرحيم(*)

الحمد لله رب العالمين، الذي وفقني للسباحة في علم[1] اليقين، وقوّاني على إخراج الدرر[2] من أصداف العبارات، والاستعارات العجيبة، والأوضاع الجديدة، الواردة على[3] قلبي بإلهام ربي، وهي في الحقيقة دُررُ عوارفه في حق العارفين. والصلاة[4] على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد[5]

فلما فرغت من كتاب[6] اليقين بالتماس الولد العزيز الأعز محسن الدين[7]، وقد

(*) في النسخة (د): (وبه ثقتي)

(1) في (د): (يمّ)

(2) في (د): (الدر)

(3) سقطت من (د)

(4) في (د): (والصلات)

(5) في النسخة (د) الآتي [أمّا بعد، وفقه الله تعالى إن هذه الرسالة فريدة وقتها، وهي من العلوم التي يجب سترها ولا يجوز كشفها إلاّ لأربابها، وإلى ذلك أشار من قال:

جئتماني لتفهماني سر سعدي ... تجداني بسرّ سعدي شحيحا

فهذه الأسرار أجرى الله العادة عند أهل هذه الطريقة أن لا يأمنوا أحداً على كلامهم، ولذلك قال أبو يزيد رضي الله عنه: كيف يؤمن على سرّ من أسرار الله تعالى، وهي من العلوم التي أشار إليها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وضرب صدره بيده وقال: (إن ها هنا لعلوم جمّة لو وجد لها حملة).

وقول أبي هريرة رضي الله عنه:

(لقطعتم مني هذا البلعوم) وإليه أشار النبي ﷺ بقوله: [إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلاّ العالمون بالله]. وهذا العلم نتيجة التقوى في قوله تعالى ﴿واتقوا الله﴾ ومثل هؤلاء غاروا عليها وحجبوها وصانوها فليس كل من سلك وصل، ولا كل من وصل حصل، ولا كل من حصل فصل، ولا كل من فصل وصل، ولا كل من وصل أوصل، ولكل علم رجال، ولكل مقام مقال أما بعد]. لاحظ أنه كرر أما بعد في التقديم مرتين.

(6) في (د): (قد فرغت من كتابة).

(7) وفي (ف): (عن كتاب) وتم تصحيحها بالهامش مقابلة.

رغب[١] في حفظه، ووافقه الولد العزيز ذو النسب الصحيح والحسب الصريح زين العابدين، زينهما الله بإخلاص المخلصين، فخطر[٢] ببالي في أثناء اشتغالي بالصلاة، بين العشاءين[٣]، أن ألتقط منه ما يحتاج إليه طالب معرفة العالم الكبير[٤]، وأسَمِّيه:

ب «شق الجيب بعلم الغيب بكن ويكون ودرُّ الدرر».

فاستخرت الله تعالى فيه فوجدت شرح الصدر[٥]. [فعافصتني هذه الخطبة][٦] نشرت بعد الفراغ عن صلاة العشاء، وقلت:

اعلم

يا طالب[٧] درة المعرفة، أنّ الشيء الذي يصدق إطلاق القِدَم[٨] عليه لا يخلو[٩] من أن يكون مستغنياً بجميع الوجوه عن غيره أوّلاً. فإن يكن فهو ذات الله الأحد الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد[١٠]. وله القِدَمُ[١١] على الصفات ثابت من حيث الذات.

وهذا القِدَم عبارة عن ما لا يسبقه شيء بالسبقات[١٢] السبع: الذاتية، والمصدرية، والعلية، والمكانية، والزمانية، والرُّتَبيَّة[١٣]، والطبيعية. وإن لم يكن مستغنياً بجميع الوجوه عن غيره فلا يخلو من أن يكون داخلاً تحت أمر كن بالإيجاد والإفاضة أوّلاً. فإن يكن داخلاً فلا يخلو[١٤] من أن يكون سرمدياً أوّلاً. فإن يكن داخلاً[١٥] فهي الصفات المفتقرات في القيام إلى الذات،

---

(١) في (د): (رغبت).

(٢) في (د): (فخرّ).

(٣) في (د): (العشائين).

(٤) في (د): (والصغير) زائدة.

(٥) في (د): (فوجدت نفسي منشرح).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(٧) في (د): (يا طالب كان ويكون...).

(٨) في (د): (القديم).

(٩) في (د): (لا يخلوا).

(١٠) بنى المؤلف كلامه بالنص القرآني من سورة الإخلاص وهي قول الله تعالى: ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾

(١١) في (د): (وله التقدم).

(١٢) في (د): (بالسببيات الذاتية).

(١٣) في (ف): (والزنبية).

(١٤) كل لفظ (يخلو) بألف زائدة في هذا الكتاب حتى لا أكرر الإشارة.

(١٥) سقط هذا اللفظ من النسخة (د).

ولها القدم[١] ثابت على قيام الأفعال من حيث المصدري، وإن يكن فهي الأفعال المفتقرات في صدورها إلى مصادرها، ولها القِدَمُ ثابتٌ على الآثار الظاهرة بسببها من حيث العُلَى. والعبارة عن هذين القِدَمين[٢] هي أن لا يكونا داخلين تحت الأمر. [فإن لم يكن سرمدياً][٣] فلا يخلو من أن يكون مسبوقاً بزمان إفاقي أولاً، فإن لم يكن فهي بالبسائط الحقيقية التي وجدت بالفيض الإيجادي بلا واسطة، المفتقرة إلى فيض الإيجاد والإبقاء[٤]، والنسبة[٥] التي وجدت بالفيض الأمري بواسطة العقل، المفتقرة إلى فيض الأمر، ووساطة[٦] العقل، وهذا القدم[٧] عبارة عن ما لا يسبقه الزمان الإفاقي، وإن كان مسبوقاً فهو كالمتولدات المفتقرة إلى مفرداتها بالتركيب، وإلى فيوض المفردات الإيجادية والأمرية، وإلى المؤلَّفات كلها. وهذا القِدَم عبارة عن طول الزمان كالعرجون القديم، والبينونات[٨] القديمة.

ثم اعلم

أن الآثار الظاهرة بسبب العقل الصادر عن الصفة الدَّال عليها اسم الموجد الخلاق، الثابتة للذات حين تجلّيه ليعرف ممكن[٩] الوجود، وهو عبارة[١٠] عما يكون متساوي الطرفين[١١] في الجواز، وهو على قسمين:

- مقوم نفسه.
- وغير مقوم نفسه.

فالمقوم نفسه على قسمين:

- مفرد
- وغير مفرد

---

(١) في (د): (التقدم) وما بعدها من ألفاظ القدم.

(٢) في (د): (المقدمتين).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٤) في (د): (البقاء).

(٥) والنسبة سقط من (ف).

(٦) في (د): وبواسطة.

(٧) في (د): التقدم.

(٨) في (ف): (والبيوتات).

(٩) في (د): (ممن).

(١٠) سقطت من (د).

(١١) في (د): (متساو كالطرفين) وفي (ف): (الظرفين).

فالمفرد المعبر عنه[1] بالجوهر على قسمين:

- إيجادي
- وأمري

فالإيجادي: الذي هو البسيط الحقيقي لا يخلو[2] من أن يكون قابلاً لنقوش الفيوض المتواترة، الفائضة من حضرة الحق المتعالي أولاً. فإن يكن فهو اللوح المحفوظ المعبر عنه بالعقل، الذي هو أثر[3] أول فيض مخصوص بالحكمة وظلها. وقد أشار[4] النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى أوليته في مرتبته بقوله)

«أول ما خلق الله العقل»[5].

وهو أول شيء عقل به بعقال الإمكان، بحيث عقل نفسه[6] وموجده، وأنه مأمور بالاستفاضة في المرتبة اللوحية، وبالإضافة في مرتبة الخلافة، وإن لم يكن قابلاً لنقوش الفيوض لا يخلو من أن يكون ملاقياً للّوح أولاً، فإن يكن فهو المداد[7] المعبر عنه بالنور المحمدي، المشار إليه وإلى أوليته بقوله:

«أول ما خلق الله نوري»[8].

وفي حديث آخر:

«فإن المداد نوري»[9]

وهو أثر أول فيض مخصوص بالقدرة وظلها.

---

(١) في (ف): (عليه).

(٢) في (د): (بألف زائدة).

(٣) في (د): (آثار).

(٤) في (د): (وقد يشير).

(٥) حديث: (أول ما خلق الله العقل).

أورده العجلوني في كشف الخفاء وفيه طول كلام كثير حوله مفاده رأى ابن تيمية والصغاني قد حكما بوضعه وفي زوائد عبد الله ابن الإمام أحمد على الزهد لأبيه بسند فيه ضعيف عن الحسن البصري مرفوعاً مرسلاً. انظر الحديث رقم (٧٢٣) من كشف الخفاء ٢٣٦/١.

(٦) في (د): (بنفسه).

(٧) في (د): (فإن لم يكن فهو المراد).

(٨) حديث: (أول ما خلق الله نوري). انظر الحديث رقم (٨٢٧) من **كشف الخفاء**، للعجلوني ٢٦٥/١.

(٩) حديث: (فإن المداد نوري). انظر الحديث رقم (٨٢٤) من **كشف الخفاء**، للعجلوني ٢٦٣/١.

وإن لم يكن ملاقياً للّوح فلا يخلو من أن يكون أقرب الأوليات إلى حضرة الحق المتعالي أولاً. فإن لم يكن[1] فهو الدواة المعبّر عنه بالروح الأحمدية[2] المشار إلى أوليتها[3] في مرتبتها بقوله:

«**أول ما خلق الله روحي**»[4]

وهو أثر أول فيض مخصوص بالإرادة وظلها، وإن يكن[5] أقرب الأوليات إلى الله تعالى فهو القلم المعبر عنه بالخفي عند عارفي أرباب الطريقة من الصوفية المشار إلى أوليته في مرتبته بقوله:

«**أول ما خلق الله القلم**»[6]

ثم النون: وهي الدواة[7]، وهو أثر أول فيض مخصوص بالعلم وظلّه. وتيقن بأن العلم ما لم يفض[8] لم تتيقظ الإرادة، وما لم تتيقظ الإرادة لم تنتبه القدرة، وما لم تنتبه القدرة لم تتقن[9] الحكمة للقدر[10] المقدر والمراد[11] المعلوم.

فالحكمة متقنة[12] للقدر المقدور.

والقدرة منبعثة بأمر الإرادة المخصصة لما في العلم.

والعلم منتظر لتجلي[13] الله الأحد الواحد.

---

(١) في (د): (فإن يكف).

(٢) في (د): (الأحمدي).

(٣) في (د): (أولها).

(٤) حديث: (أول ما خلق الله روحي). انظر الحديث الذي أورده العجلوني من **كشف الخفاء**، تحت رقم (٨٢٧) ١/٢٦٥.

(٥) في (د): (وإن يكون).

(٦) حديث: (أول ما خلق الله القلم). رواه أحمد والترمذي وصححه عن عبادة بن الصامت مرفوعاً بزيادة: فقال له: اكتب قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية قد ورد هذا الحديث وصح من طرق. انظر: **كشف الخفاء**، للعجلوني حديث رقم (٨٢٤) ١/٢٦٣.

(٧) في (د): (الدائرة).

(٨) في (د): (يقض).

(٩) في (د): (تتيقن).

(١٠) في (د): (المقدرة).

(١١) في (د): (بالمعلوم والحكمة).

(١٢) في (د): (ميقنة).

(١٣) في (د): (للتجلي).

والأَمْرِي: لا يخلو من أن يكون قابلاً للتأليف أولاً. فإن لم يكن فهو جوهر النفس المعبر عنه بالعرش الفائض من لوح العقل بأمر الحق، من حيث تعقُّله موجده فصار ظل القلم.

وإن يكن فلا يخلو[1] من أن يكون ذا فعل أولاً. فإن يكن فهو جوهر الصور؛ الفائض من لوح العقل بأمر الحق، من حيث تعقله؛ أنه مأمور بالإضافة فصار ظل الدواة[2].

وإن لم يكن فهو جوهر المادة الفائض من لوح العقل بأمر الحق من حيث تعقله أنه مأمور بالاستفاضة. فصار ظل المداد غير المفرد المعبر عنه بالجسم. وهو عبارة عما يصدق عليه إطلاق التأليف والتركيب الحاصل[3] من فيض أمر العقل[4]. وهو على قسمين[5]:

- مؤلف
- ومركب.

* **فالمؤلَّف:** عبارة عما وجد[6] من ائتلاف جوهري الصورة والمادة لا في زمان إفاقي.

* **والمركَّب:** عبارة عما وجد من جوهرين فصاعداً في زمان إفاقي مفتقراً إلى الفيوض الفلكية ونيّراتها وما فوقها.

والزمان الإفاقي:

عبارة عن بدء[7] حركة الأفلاك وتعداد أوقاتها.

والزمان الأنفسي:

عبارة عن مقادير الله تعالى.

وقد أشار الله تعالى في آية واحدة إلى هذين الزمانين بقوله:

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[8].

فاليوم إشارة إلى الزمان الإفاقي الأنفسي.

---

(١) في (د): بألف زائدة.

(٢) في (د): (المداد).

(٣) في (د): (حاصل).

(٤) في (د): (الحق).

(٥) في (د): (وهو قسمين).

(٦) في (د): (يوجد).

(٧) في (د): بدوّ.

(٨) الآية رقم (٥) من سورة السجدة.

وألف سنة مما تعدون إشارة إلى الزمان.

والذي غير مقوم نفسه عرض، وهو لا يخلو من أن يجوز طرآنه[1] على الممكنات كلها أولاً. فإن يجز فهو الضعيف اللاحق بالوجود عند دخوله تحت ذل التكوين وتقيده بقيد الإمكان. وإن لم يجز فلا يخلو[2] من أن يبقى مع من يقوم به كبقائه أولاً.

فإن يبق فهو كالحَيِّزُ للمفردات المُعبَّر عنها بالجواهر والمكان للأجسام المركبة والمؤلفة، وما يختص بالمؤلفات كتدوير الأفلاك وإن لم يبق[3] فهو كضوء الشمع على الجدار، وصفرة الخجل، وحمرة[4] الوجل، والغضب حالة الجدل، مما يختص بالمركبات. وهو ما لا يبقى زمانين.

- **والحَيِّزُ**: عبارة عما ظهر مع كل موجود مفرد، بحيث لا يَسَعُ[5] فيه غيره.
- [**والمكان**: عبارة عما ظهر مع الجسم، بحيث لا يسع فيه غيرهُ][6] كالطبع.

وأقسام العَرَض عشرة.

الحيِّز، والمكان كما مَرَّ ذكرهما.

والزمان الإفاقي الحاصل منه الثواني، والساعات[7]، والشهور، والأعوام، والقرون، والأحقاب ـ بعد الفتق[8]، والكيف، والكم، والوضع، والإضافة، والملك ـ وأن يفعل، [وأن ينفعل][9].

ثم اعلم:

أن الله تعالى جَعَلَ الحيِّز إلاَّ[10] على استوائه إلى السماء.

---

(١) في (د): (طريانه).
(٢) في (د): بألف زائدة.
(٣) في (د): (وإن لم يكن).
(٤) في (د): (صفرة الخجل والوجل وحمرة المغضوب).
(٥) في (د): (لا يسمح).
(٦) ما بينهما سقط من (د).
(٧) في (د): (والساعات، والأيام، والأسابيع والشهور...) وهي أيضاً مضطربة في النسخة (ف).
(٨) في (د): (الفتور).
(٩) ما بينهما سقط من (د).
(١٠) في (ف): (جعل الخير دالاً على استوائه).

والزمان: دالاً على الأزل والأبد.
والكيف: دالاً على اللطف، والقهر، والرضا، والغضب.
والكم: دالاً على الأسماء الحسنى.
والإضافة: دالة على الأسماء المضافة كالإله[1]، والرب.
والوضع: دالاً على الهداية والضلالة والنفع والضر.
والملك: دالاً على صفة مالكيته وتحقيق قوله:
﴿ولِلَّهِ مُلْكُ السَّمَواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[2].

والفرق بين المُلك (بضم الميم) والمِلْك (بكسرها) بيّنٌ لأن المُلك (بالضم) يصدق [إطلاقاً][3] على جميع الممكنات.

وبالكسر: لا يصدق إلاّ على المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة؛ فدخلوا بحكم[4] البيع والشراء في دائرة مِلكيته (بكسر الميم)، بعد أن كانوا داخلين في مُلكه (بضم الميم) كسائر الممكنات. وأكملهم من خَصَّه الله بخصوصية العبودية.

وأن يفعل: دالاً على صفة فاعليته، وتحقيق قوله:
﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[5].

وأن ينفعل: دالاً على حكمته المتقنة للقدر[6] المقدور المراد من المعلوم[7]، والقدرة لا تتعلق بشيء خال عن الحكمة. ومن شأن الحكيم أن لا يفعل شيئاً عبثاً، وشاكلة الحكمة الصواب. فالله الحكيم خالق العالم على شاكلته[8]. وجعل المقوم[9] نفسه دالاً على ذاته القائم بنفسه. كما جعل غير المقوم[10] نفسه دالاً على ما بيّناه من قبل.

---

(١) في (د): (كالاه).
(٢) الآية رقم (١٨) من سورة المائدة.
(٣) سقطت من النسخة (د).
(٤) في (د): (في حكم).
(٥) الآية رقم (١٦) من سورة البروج.
(٦) في (د) هكذا: (حكمية الميقنة المقدور المقدور).
(٧) في (د): (العلوم).
(٨) في (د): (شاكليته).
(٩) في (د): (القدم).
(١٠) في (د): (القدم).

وقال لنبيّه (صلى الله عليه وسلم):

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[1].

ثم اعلم:

أن خاتم التراكيب أخص[2] أنواع الحيوان، وهو الإنسان. الذي هو أبعد الأشياء عن حضرة[3] الوحدة في الصورة، وأقرب الأشياء إليها[4] في المعنى. وكل فرد من أفراده عالم تام صغير بالجثة كبير بالمعنى، فيه شيء ليس في العالم الكبير بالجُثّة[5] وهو مرآة مدركة، ذوق مشاهده، عكس جمال الشاهد المنطبع فيها المعبر عنها باللطيفة الأنانية[6].

التي هي عبارة عن الحقائق التي قامت بها المفردات الإيجادية والأمرية، والمؤلفات والمركبات أحدثها[7] الفيض من الله تعالى عند تجليه بالصفة الواحدية. ليعرف المعبر عنه باللطيفة الحقيّة (بالحاء المُعَرَّاة، والقاف) من البدن المجتمع فيها العناصر الأربعة، من حيث الاعتدال التام، القابل لفيوض المفردات الإيجادية والأمرية، التي هي الجواهر والأجسام المؤلفة اللطيفة ونيّراتها[8] إليه ليكون مرآة لوجه الله ذي الجلال والإكرام والجمال والكمال. وبها صار الإنسان أشرف الموجودات المشرَّف بسجود الملائكة وخلافة الأرض وعمارتها[9]. وسخّر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً. وهي الأمانة الكبرى المودعة في الحضرة العظمى المستورة عن أعين[10] أهل السموات العُلى والأرضين السُّفلى من أخص الخواص من عباده المخلصين وقليلٌ ما هم. وهم الأعظمون الأجر[11]، الأقلون العدد فانظر بعد بعين اليقين بكمال[12] متابعة خير النبيين (عليهم الصلاة والسلام) في وجود العالم. وتيقين بأنه شخص واحد.

---

(١) في (د): الآية رقم (٨٤) من سورة الإسراء.

(٢) في (د): (خص نوع).

(٣) في (د): (حضرته).

(٤) في (د): (إليه).

(٥) في (ف): (بالجسم).

(٦) في (د): (الإنسانية).

(٧) في (د): (حدثها).

(٨) في (د): (ونيرتها).

(٩) سقطت من (ف).

(١٠) سقطت من (د).

(١١) في (د): (الأحد).

(١٢) في (ف): (بكجل) هكذا.

* **الأفلاك**: بدنه الغير المحلول. والعناصر الأربعة وطبائعها أخلاطه الأربعة، والطبائع المختصة بها.

* **والكواكب الثابتة والسيارة**: حواسه الظاهرة والباطنة، وقواه الخادمة والمخدومة.

* **والملائكة**: قواه الروحانية الصالحة.

* **والجن المؤمن**: قواه الزكية[١] النفسانية.

* **والشيطان الكافر اللعين**: قواه الفاسدة المخصوصة باللطيفة القالبية[٢].

* **والنفس الكلية**[٣]: لطيفته النفسية.

* **والعقل الكلي**: لطيفته القلبية.

* **والمداد النوري**: لطيفته الروحية.

* **والقلم القدسي الخفي**[٤] عن عين العقل، التي لم تكن منورة بنور الحق الفائض من [روزنة][٥] قلب النبي (صلى الله عليه وسلم) لطيفته الخفية (بالخاء المعجمة)[٦].

* **والفيض الفائض** بتجلي الأحد الواحد ليعرف لطيفته [الحقّية (بالحاء المعرّاة، والقاف)][٧].

* **والشهادة ظاهر برقه مما تراه حواسه**[٨]: العين الظاهرة.

* **والغيب** باطنه مما تراه حاسة البصيرة الباطنية.

* **والفصول الأربعة**: نفوسه الأربع[٩]:

الأمّارة الشتوية، واللوّامة الربيعية، [والملهمة الصيفية، والمطمئنة الخريفية][١٠].

---

(١) في (د): (الزكاة).

(٢) في (د): (الغالبية).

(٣) في (د): (النفوس الفلكية).

(٤) في (د): (الحقيقي).

(٥) ما بينهما سقط من (د).

(٦) في النسخة (د): (بالحاء المعراة الحقيقية والفاء المعجمة هاؤها وفاؤها) هكذا.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(٨) في (د): (ترقبه مما تراه حاسة).

(٩) في (د)، (ف): الأربعة.

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

* **والمواليد**[١]: الثلاثة الحروف، والأباجاد، والكلمات، والإنسان الذي هو خاتم لأبنية[٢] التراكيب، كلامه الكامل الذي يَحْسُنُ السكوت عليه. فإنه المقصود من الحروف والأباجاد والكلمات، والشقي والسعيد، والخبيث والطيب منه، والجحيم والجنة، شعور المتكلم بخبثه والتألم به وبطيبه والتنعم به، والربع[٣] المسكون من الأرض المكشوفة التي هي مستقر المواليد، ومزرعة الآخرة، ودار الكسب وقابلة الكون[٤] والفساد بدنه المحلول المنفعل كل لمحة.

* **والجبال**: عظامه.

* **والأنهار**: عروقه.

* **والأشجار** أشعاره.

* **والأقاليم السبعة** أعضاؤه.

وقِسْ البواقي على ما رمزته إلى أصولها، إن كنت من أهل الاستنباط، وتيقن بأن المرآة الكاملة الأحقية[٥] عن الشروق والغروب، والدائرة مع الحق في شؤون[٦] التجليات كلها أبد الآباد لطيفة أنانية خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين محمد الأمين (عليه الصلاة والسلام). أصالة، ولمن قبله من النبيين، [ولمن بعده من الأولياء][٧] تبعية.

ولقد صدق الصدوق (عليه الصلاة والسلام) حين يحدث بنعمة ربه من حيث أمره به:

«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[٨]

وفي حديث آخر:

«لو كان موسى حياً لما وسعه إلاّ اتباعي»

وقد اطلعنا من حيث اليقين أن معلم موسى متبع شريعته الزهراء اليوم، وبها يربي أصحابه.

---

(١) سقط من (ف).

(٢) في (د): (الأنبياء) وفي (ف): (لأنبياء) هكذا.

(٣) في (د): (والرابع).

(٤) في (د): (وقابلية الكفر).

(٥) في (د): (اللاحقة).

(٦) في (د): (شرق).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٨) حديث: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر). رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة من حديث، وهو عند أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد رضي الله عنه بزيادة انظرها في **كشف الخفاء** للعجلوني وانظر ما قيل فيه، حديث رقم (٦١٦) ٢٠٣/١.

ثم اعلم:

أن وجدان ذوق مشاهدة عكس جمال المرآة الشاهد المنطبع فيها، والشاهد المتجلي حجب[1] إدراك ذوق عكس جماله، فحق أن يقول: ﴿**يحبهم ويحبونه**﴾[2]، ثم بالصبر على المشاق[3] في طلبها، ثم بالتقوى عن وقع الغبار والأكدار على وجهها والتراكم، ثم بالإحسان في مراتبها ومراعاتها. بمحاذاة الوجه دائماً من غير انحراف. إلى هذا السرّ أشار ونص القرآن حيث قال لنبيّه (عليه الصلاة والسلام):

﴿**فَاسْتَقِم كَمَا أُمِرْتَ**﴾[4].

وحَقَّ له أن يقول:

(**شيبتني هود وأخواتها**)[5].

- والإيمان بلا طهارة الظاهر والباطن لا ينفع.
- والصبر بلا توكل لا يصح.
- والتقوى بلا توبة لا تنجح.
- والإحسان بلا قسط في الأمور لا يتم.

ولأجل هذا أثبت الله ولايته، ومحبته للمؤمنين، والصابرين، والمتقين، والمحسنين، والمطهرين، والمتوكلين، والتائبين، والمقسطين، بقوله:

﴿**واللَّهُ وَلِيّ المُؤْمنين**﴾[6].

﴿**واللَّهُ يُحِبُ الصَّابرين**﴾[7].

﴿**إنَّ اللَّه يُحِبُ المُتَّقين**﴾[8].

---

(١) في (د): (فحب).

(٢) الآية رقم (٥٤) من سورة المائدة.

(٣) في (د): (بالصبر على المشتاق).

(٤) الآية رقم (١١٢) من سورة هود.

(٥) حديث: (شيبتني هود وأخواتها). أورده السيوطي في **جامع الأحاديث** بروايات كثيرة متعددة ومن طرق مختلفة منها ما هو عن عقبة بن عامر، وعن أبي جحيفة، وعن سهل بن سعد، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن أبي بكر وغيرهم. انظر الأحاديث أرقام (١٣٣٥٨)، (١٣٣٥٩)، (١٣٣٦٠)، (١٣٣٦١)، (١٣٣٦٢)، (١٣٣٦٣)، (١٣٣٦٤)، (١٣٣٦٧)، انظر **جامع الأحاديث** ٣٨٤/٤.

(٦) الآية رقم (٦٨) من سورة آل عمران.

(٧) الآية رقم (١٤٦) من سورة آل عمران.

(٨) الآية رقم (٤) من سورة التوبة.

﴿إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المحْسِنِين﴾[1].

﴿واللَّهَ يُحِبُّ المُطَّهِّرِين﴾[2].

﴿إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المتَوَكِّلين﴾[3].

﴿إن اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابين﴾[4].

﴿إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المقْسِطِين﴾[5].

ولا يمكن التمتع بولاية الله تعالى، ومحبته إلاّ بعد الاحتزاز عما لا يحبه الله، كما بيّن في كتابه بقوله:

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الكَافِرِين﴾[6]

﴿إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُفْسِدين﴾[7]

﴿واللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالمين﴾[8]

﴿إنَّه لا يُحِبُّ المُسْتَكْبِرِين﴾[9]

﴿إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفَرِحين﴾[10]

﴿إنَّه لا يُحِبُّ المُسْرِفِين﴾[11]

﴿إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُعْتَدين﴾[12]

فالمتمتع بالولاية أو المحبة ينبغي أن يكون بريئاً عن الكفر، والفساد، والظلم، والخيانة، والاستكبار، والفرح بغير الحق. المورث للبطر، وعن الإسراف الذي هو الإفراط، والاعتداء

---

(١) الآية رقم (١٩٥) من سورة البقرة.

(٢) الآية رقم (١٠٨) من سورة التوبة.

(٣) الآية رقم (١٥٩) من سورة آل عمران.

(٤) الآية رقم (٢٢٢) من سورة البقرة.

(٥) الآية رقم (٤٢) من سورة المائدة.

(٦) الآية رقم (٣٢) من سورة آل عمران.

(٧) الآية رقم (٧٧) من سورة القصص.

(٨) الآية رقم (١٤٠) من سورة آل عمران.

(٩) الآية رقم (٢٣) من سورة النحل.

(١٠) الآية رقم (٧٦) من سورة القصص.

(١١) الآية رقم (٣١) من سورة الأعراف.

(١٢) الآية رقم (١٩٠) من سورة البقرة. هذه الآيات السابقة جاءت بصيغة واحدة (إن الله يحب...) و(إن الله لا يحب..).

الذي هو التفريط. متقياً[١] عن صحبتهم وموالاتهم. وقد منع الله تعالى عنها [المؤمنين][٢] بقوله:

﴿لاَ يَتَّخِذُ المُؤْمِنُونَ الكَافِرِين أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِين، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شيءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[٣].

وفي آية أخرى قال:

﴿لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوّي وَعَدُوَّكُم أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالمَوَدَّةِ﴾[٤].

وفي آية أخرى قال:

﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُم وَالكُفَّار أَوْلِياء واتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُم مُؤْمِنِين﴾[٥].

ثم اعلم:

أن مشاهدة عكس جمال الشاهد المشهود، المحب المحبوب، المنطبع في المرآة المعبر عنها باللطيفة الأنانية[٦] يكون صورته نورية وذوقية خالصة غير مشوبة بالمعنى، والنور، والصورة، ولا يمكن الخلاص عن الغلط الواقع في كل واحد منهما، بداية، وسطاً، ونهاية؛ إلاّ بالتمسك بما في سورة الإخلاص من وجوب وجود الله تعالى ووحدانيته ونزاهته عن جميع ما يكون خاصة الممكن إجمالاً وتفصيلاً.

ثم اعلم:

أنه ليس لهذا الذوق نهاية، لأن تجليات الحق المتعال غير متناهية، وبكل تجلٍ تزيد سعة المرآة وصفاؤها، وبقدر السعة والصفاء يزداد حُسْن عكس[٧] جمال الشاهد المنطبع فيها، وبقدر زيادة الحسن[٨] تزداد قوة إدراك المرآة وذوق[٩] حسن عكس الجمال أبد الآباد.

---

(١) سقطت من (ف).

(٢) سقطت من (ف).

(٣) الآية رقم (٢٨) من سورة آل عمران.

(٤) الآية رقم (١) من سورة الممتحنة.

(٥) الآية رقم (٥٧) من سورة المائدة.

(٦) من (ف): (الإنسانية).

(٧) سقط من (د).

(٨) في (د): (وبقدر زيادته).

(٩) في (د): (ودون).

ثم اعلم:

أن اللطيفة القالبية المكنّى عنها بذات الصدور عبارة عن قابلية حاصلة عن اجتماع العناصر في هيئة معتدلة تامّة مستفيضة من الأجرام اللطيفة الفلكية، ونيّراتها مستعدة لقبول فيض[(١)] الكرسي، المعبّر عنه بالفلك الأطلس الساذج، عن نقوش الكواكب المعروض عليه، التي كانت نقوشها محسوسة بالرصد، مقسومة على السماء الدنيا، المزينة بزينة الكواكب، الثابتة. المنوطة بها صلاح الدنيا وفسادها، وسعادة أهلها ونحوسهم، وبذلك سُمّي بالسماء الدنيا لدنوّها منّا المشرفة بشرف الاستواء المعدَّى بإلى بعد الفتق[(٢)] لتسوية السموات السبع، وتدبر كل أمر سماء منها مخصوصة بكوكب سيار من الكواكب السبعة المسماة بالجوار الكنّس، ﴿**وكُلٌّ في فلك يسبحون**﴾[(٣)].

المحرك للأفلاك الثمانية بالجبر من المشرق إلى المغرب على خلاف حركتها غالباً بلا واسطة الأفلاك والأنجم، وفيض العرش المعبر عنه بالنفس الكلية التي هي جوهر غير مفارق، وغير قابل للتأليف مغلوباً[(٤)].

وبهذه[(٥)] اللطيفة القابلية القالبية يمتاز الإنسان من الحيوان لأنها تبقى بعد خراب[(٦)] البدن المحلول[(٧)] المشاهد الذي به يشارك الحيوان[(٨)] في قبول الفيوض الفائضة[(٩)] من

---

(١) في (د): (قبض).

(٢) (**الفتقُ**): لُغةً: خلافُ الرَّتْق، وفَتَقَه يفتقه فَتْقاً إذا شقّه.

والفتقُ: الخَلَة من الغيم، والجمع فتوق، والفتق الصبح وفي **القرآن الكريم** ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما، وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ الآية رقم (٣٠) من سورة الأنبياء. والفتق في المصطلح الصوفي هو الظهور من البطون، ويعني به تعدد العين الواحدة وتعيناتها.

ويقال: **الفتق**، ويراد به تعدد وحدة مطلق البطون بظهور شؤون الوحدة بصور الكثرة الفاتقة لرتقها.

ويعني بالفتق: تفصيل المادة الوحدانية الإجمالية المسماة بالعنصر الأعظم المرتوقة قبل خلق السموات والأرض المفتوقة بعد تعينهما.

انظر: **لسان العرب**، لابن المنظور، مادة **فَتَق**، طبعة دار المعارف ، وانظر الزنجاني: **تهذيب الصحاح**.

وانظر: لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، في معجم (**المصطلحات والإشارات الصوفية**) ١٩٨/٢.

(٣) الآية رقم (٤٠) من سورة يس.

(٤) في (د): (وللتالف مغلوباً).

(٥) في (د): (وبهذه الواسطة اللطيفة).

(٦) في (د): (بعد خراب الدنيا).

(٧) في (د): (المحلوك الشاهد).

(٨) في (د): (الحيول).

(٩) في (د): (الفيض القابضة).

الأجرام اللطيفة الفلكية، ونيّراتها.

واللطيفة النفسية: عبارة عن قابلية حاصلة من فيض الكرسي[١] والعرش مستعدة لقبول فيض العرش[٢] غالباً واللوح[٣] مغلوباً بلا واسطة الكرسي[٤].

واللطيفة القلبية[٥]: عبارة عن قابلية حاصلة من فيض العرش واللوح[٦] مستعدة لقبول فيض اللوح[٧] غالباً والمداد[٨] مغلوباً بلا واسطة العرش[٩].

[**واللطيفة السّرّية:** عبارة عن قابلية حاصلة من فيض اللوح والمداد مستعدة لقبول المداد غالباً، والدواة مغلوباً بلا واسطة اللوح][١٠].

واللطيفة الروحية: عبارة عن قابلية حاصلة من فيض المداد والدواة مستعدة لقبول فيض الدواة غالباً والقلم مغلوباً بلا واسطة.

واللطيفة الخفية، (بالخاء المعجمة والفاء): عبارة عن قابلية حاصلة من فيض الدواة والقلم مستعدة لقبول فيض القلم[١١] غالباً، وفيض تجلي الله بالصفة الواحدية ليعرف مغلوباً بلا واسطة العرش والدواة.

واللطيفة الحقّية[١٢]، **(بالحاء المعُرّاة والقاف):** عبارة عن قابلية حاصلة من العلم وفيض تجلّي الله بالصفة الموجدية المغلوب مستعدة لقبول فيض تجليه بالصفة الواحدية غالباً، والواحدية مغلوباً في البداية. وفيض تجلي الصفة الأحدية غالباً، والذاتي مغلوباً في الوسط. ولقبول[١٣]

---

(١) في (د): (العرش واللوح).
(٢) في (د): (اللوح).
(٣) في (د): (المداد).
(٤) في (د): (العرش).
(٥) في (د): لفظ (الشريعة) زائد.
(٦) في (د): (والمداد).
(٧) في (د): (المداد).
(٨) في (د): (الدواة).
(٩) في (د): (اللوح).
(١٠) في (د): ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).
(١١) في (د): (العلم).
(١٢) في (د): (الحقيقة).
(١٣) في (د): (والقبول).

الفيوض كلها من حيث الاعتدال التام غير غالب ولا مغلوب. كما أن البدن المحلول الذي هيّأه الله تعالى في هيئة معتدلة تامة، ليكون مشيمة لجنين[1] البدن المكتسب في مضيق بطن معالم الكون والفساد حق خاتم التراكيب الذي هو الإنسان.

والبدن المكتسب: عبارة عن اجتماع الأمريات المتفرقات في العنصريات المستكنة فيها حين اجتماعها في هيئة معتدلة حين جذبها فيض النفس المدبر لها لعلة المجانسة إليه لتكون متشبهة متثبتة.

والباء في غير المنفصل عنه في البرزخ والحشر، والجنة والجحيم أبد الآباد، وغلافاً للمرآة المعبر عنها باللطيفة الأنانية، ولولاه ما أمكن الإشارة إلى أحدٍ أنَّه زيدٌ وبكرٌ، شقي أو سعيد، وكما أن الامتياز بين زيد وبكر في عالم الشهادة بالبدن المحلول للإنسان الذي هيّأه الله في أحسن [هيأة معتدلة، وخلقَهُ][2] في أحسن تقويم، وفي أحسن صورة، ففي عالم الغيب بالبدن المكتسب.

فإذا فهمت هذه الأسرار ما هممت في طرق بيانها كن موقناً مطمئناً على ما في سورة الإخلاص من الإلهيات وعلى صدق ما أخبر [به][3] الأنبياء (عليهم السلام) من المغيبات وعلى ختم النبوة على النبي الأمّيّ محمد العربي (صلى الله عليه وسلم) لتكون من المخلصين الذين لا يقدر الشيطان على إغوائهم كما أخبر عنه نص التنزيل.

﴿فَبِعزّتِكَ لأَغْوِيَنَّهُم أَجْمَعين إلاَّ عِبَادَك مِنْهُم المُخْلَصِين﴾[4].

[وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.][5]

---

(١) في (د): (شبهة الجنين).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) الآية رقم (٨٢) من سورة ص.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

وصل(*) وتنبيه لمن له لُبٌ نبيه(*)

اعلم:

أن هذه العلوم ليست مما تدرك بالعلل[١] والمنى، ولا وصلها الرجال[٢] بالهوينا والقصور، بل[٣] جَدُّوا واجتهدوا ولم يَفتُرُوا نهاراً، ولا ناموا ليلاً، ولا سحبوا ذيلاً. آذانهم مصمتة[٤]، وألسنتهم صامتة، واعتزال دائم، وفكر[٥] حاضرٌ ملازم، رداؤهم[٦] الحياءُ والسكينة، والوقار مِئْزرُهم[٧] في حضرة الأسرار، هذه حالتهم آناء الليل وأطراف النهار.

ولا سبيل أن يقف على هذه الإشارات إلاّ أربابها. وهي أمانة بيدك، يا من حصلت بيده. فإن كان من أهلها حصل له مراده، وإن كان من غير أهلها فليبحث عن أربابها وأهلها، والله تعالى يقول:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُم أَنْ تُؤَدُّوا الأَماناتِ إلى أَهْلِها﴾[٨]

وكل شيء لم تفهمه، ولم يبلغ به علمك، ولم يتصرف فيه عقلك، فهو أمانة بيدك، والله

(*) في النسخة (د): (فصل) بدلاً من (وصل). وكلمة (نبيه) سقطت من النسخة (ف).

(١) في (د): (بالتعلل).

(٢) في (د): (إلاّ بالهوينا).

(٣) في (د): (بل والله).

(٤) في (د): (مصممة).

(٥) في (د): (وفهم).

(٦) في (د): (رداهم).

(٧) في (د): (ميزهم).

(٨) الآية رقم (٥٨) من سورة النساء.

تعالى يكرمك بنور البصائر، ويصلح السرائر، ويصفّي الضمائر، ويُلحق الإِماءَ بالحرائر[1]، إنه المليُّ بذلك والقادر، عليه.

(١) في (ف): (ويلحق الأمانات بالجرائر).

فصل

قال السالك:

أَشْهَدَني الحق الأنهار، وقال لي: تأمّل وقوعها.

فرأيتها تقع في أربعة أبحر.

الواحد: يرمى في بحر الأرواح[1]..

والثاني: يرمى في بحر الخطاب.

والنهر الثالث: يرمى في بحر الشكر.

والنهر الرابع: يرمى في بحر الحب.

ويتفرع من هذه الأنهر[2] الأربعة أربعة[3]. ويتفجر من ذلك البحر المحيط ثم يرجع إليه بعد الامتزاج بهذه الأبحر الأربعة.

فقال لي:

هذا البحر المحيط[4].. يجري، لكن ادعت السواحل أنها لها، فمن رأى البحر المحيط قبل الأبحر والأنهار ثم الأبحر[5] فذلك صِدِّيقٌ.

(١) في (د): (في بحر الأنوار).

(٢) في (د): (الأنهار).

(٣) سقطت من (د).

(٤) سقطت من (د).

(٥) في (د): (ثم لا بحر).

[ومن] شاهده دفعة واحدة فذلك شهيدٌ.

كما [أن من][1] شاهد الأنهار، ثم الأبحر[2]، فذلكم صاحبُ دليلٍ. ومن شاهد الأبحر، ثم الأنهار، ثم البحر، فذلك صاحب آفات، لكنه ناج.

ثم قال:

من كان من أهل عنايتي أنشأت له مركباً، فجرى به في الأنهار، فإذا رمت به في الأبحر جرى فيها حتى ينتهي إلى البحر المحيط. فإذا انتهى إليه علم الحقائق، وكشف الأسرار، وإلى هذا البحر ينتهي المقربون.

ثم قال:

فالمؤمن به صدَّقه وانصرف، والعالِمُ قام له البرهان فأقرَّ بصدقه واعترف، والجاهل نظر فيه وانحرف، والشاكُّ تحيَّر وتوقف، والظّان تخيّل وما عرف، والناظر يطلع ويتشوف، والمقلد مع كل صنف تعرَّف.

---

(١) ما بينهما سقط من (د).

(٢) (البحر) في (د).

فصل

قال السالك:

فلقيت بالجدول المعين، وينبوع أرْين[1] فتى روحاني الذات [، وربَّانيّ الصفات][2] فقلت: أين تريد؟

قال:

أرسلت إلى المشرقين، إلى مطلع النيّرين، إلى موضع القدمين ثم أنشدني وحيّرني:

فَلاَ تَنْظُر بِطَرْفِكَ نَحْوَ جِسْمِي ... وَعَدِّ عَنِ التَّنَعُّم بِالمَغَانِي

وغُصْ فِي بَحْرِ ذَاتِ الذَّاتِ تُبْصِرْ ... عَجَائِبَ مَا تَبَدَّتْ لِلْعَيَانِ

وَأَسْرَارٌ[3] تَرَاءَتْ مُبْهَمَاتٌ ... مُسَتَّرَةٌ بِأَرْوَاحِ المَعَانِي

فَمَنْ فَهِمَ الإِشَارَةَ فَلْيَصُنْهَا ... وَإلاَّ سَوْفَ يُقْتَلُ بِالسِّنَانِ[4]

ثم قال:

لا يعرف كلامي إلاّ من رقى[5] مقامي.

قلت: أين تريد؟

---

(١) في النسخة (ف): (أرني) والصواب (أرين) وهو محل الاغتسال في الأشياء، وقوله: (ينبوع أرين) أن العلم الذي يظهر في هذه المرتبة هو معتدل لا انحراف فيه.

انظر: **هامش الأسرا**، تحقيق د. سعاد الحكيم ٥٧، وهذا جزء من باب (سفر القلب) من الإسرا.

(٢) ما بينهما سقط من (د).

(٣) في (د): (وأسرا).

(٤) هذه الأبيات وردت بنصها في (كتاب الإسرا) لابن عربي وهي سبعة أبيات بيتان قبل هذه الأبيات وبيتان بعدها.

(٥) في (ف): (رقا).

قال: أريد مدينة الرسول في طلب المقام الأزهر، والكبريت الأحمر.

فقال لي: يا طالب مثلي أما سمعت قولي:

يَـا طَـالِـبـاً لِـطَـرِيـقِ الـسِّـرِّ تَـقْـصِـدُه ازْجَـعْ وَرَاكَ فَـفِـيـكَ الـسِّـرُّ والـسَّـكَـنُ[١]

ثم قال:

بينك وبين المطلوب أيُّها السّر اللطيف ثلاثة حجب من لطيف وكثيف.

[**الحجاب الأول:** مكلل بالياقوت الأحمر، وهو الأول عند أهل التحقيق.

والآخر: مكلل بالياقوت الأصفر، وهو الثاني الذي عليه أهل التفريق.

والثالث: مكلل بالياقوت الأكهب، وهو الثالث الذي اعتمد عليه أهل البرازخ في الطريق][٢].

فاصحب الرفاق، وجُب[٣] الآفاق، واعمل الركاب، واقطع[٤] البيان، وامتط اليعملات، ومز نشاط[٥] الذاريات، واركب البحار، واخترق الحجب والأستار، في هذا السر الشريف.

واعلم:

أن الاسم يدل على المسمى، والكل فيك فاقنع بما يكفيك، وامسك عما لا يعنيك.

ثم أنشد بعدما أرشد:

فـانْـظُـر إلَـى الحِكْـمَـةِ مَـجْـهُـولَـةً غَـطَّـى عَـلَـيْـهـا شَـفْـعُـنـا[٦] الـسَّـاتِـرُ

وَاظْـهِـرِ[٧] الحِكْـمَـةَ مَـنْـثُـورَةً الـعَـالَم الـثَّـابِـتِ، والـدَّاثِـرُ

صَـلَّـى عَـلَـيْـه الـلَّـهُ مِـنَ واحِـدِ نُـورُ عَـلَـى أزْوَاجِـنـا[٨] بَـاهِـرُ

مَـا طَـلَـعَ[٩] الـبَـدْرُ وَشَـمْـسُ الـضُّـحَـى وانْـتَـظَـمَ الأَوَّلُ والآخِـرُ[١٠].

---

(١) في (ف): (والسَّنَنُ) وهي الأصح فهي القصد وشطر البيت (ارجع وراءك فيك السّر والسنن). انظر: **الإسرا إلى المقام الأسرا**، تحقيق د. سعاد الحكيم ص ٥٩.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٣) في (د)، (ف): (وجوب).

(٤) سقطت من (د).

(٥) في (د): (وامططت اليعملات وسر بنشاط). وفي (الإسرا) (وتسرى ببساطي الذاريات).

(٦) في (ف): (شفعها).

(٧) في (د): (وانظر).

(٨) في (د): (من) حرف زائد.

(٩) في (د): (ما انشقّ) وفي كتاب **الإسرا** (ما اتَّسَقَ).

(١٠) في (كتاب **الإسرا**) ثلاثة أبيات قبل هذا البيت.

قال السالك:

فبينما أنا نائم، وسر وجودي متهجد قائم، جاءني رسول التوفيق، يهديني سواء الطريق، ومعه براق الإخلاص عليه لبد الفوز ولجام الخلاص، فكشف عن سقف محلى ثم زج بي من صفاة الصفا في الهوا[1] فسقط عن منكبي رداء الهوى، وأوتيت بالخمر واللبن. فشربت اللبن ميراث تمام تمكين[2]، وتركت الخمر حِذار[3] أن أكشف السر[4] بالسكر فيضل من يقفو أثري. ولو أوتيت بالماء بدلها لشربت الماء. فإن خلاصة التمكين في قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلاَّ رحمة للعالمين**﴾[5].

وأمّا لو كان الشراب[6] عسلاً، ما اتخذ أحد الشريعة قبلاً، لسرٍّ خفيٍ في النحل، فيه هلاك القلوب بالمحّلِ.

قال السالك:

فارتفعت الهمة لطلبه، وبادرت لاختراق حجبه، ﴿**فالطيبات للطيبين، والطيبون للطيبات**﴾[7]، إليكموها ساعدكم السعد صفقة رابحة، وحالة[8] مباركة صالحة. فرؤياه جلاً، وفقده عمًّا، ثم قام عَجِلاَ، وأنشد مرتجلاً:

---

(١) في (ف): (ثم رجع لي في صفات الصفات). وفي(د): (ثم رجع بي في صفات الصفا).

(٢) في (د): (فشربت ميرات تمام اللبن).

(٣) في (د): (حذراً).

(٤) في (د): (الستر).

(٥) الآية رقم (١٠٧) من سورة الأنبياء.

(٦) في (د): (الشرب)، وفي كتاب **الإسرا** (المشروب).

(٧) في (د): الآية رقم (٢٦) من سورة النور.

(٨) في (د): (وصفته رائحة، وحالته...).

غَرَسْتُ لَكُمْ غُصْنَ الأَمَانَةِ يَانِعاً[١] وَإِنّي لجَانِي بَعْدَهُ ثَمَرَ الغَرْسِ
[تَوَلَّغْتُ بِالتَّبْلِيغِ لَمَّا تَبَيَّنَتْ أُمُورُ تَرَقِّيتي عَنِ الإِنْسِ والأُنْسِ
وَرُحْتُ وَقَدْ أَبْدَت بُروقِي وَمِيضَها وَجُزْتُ بِحَارَ الغَيْبِ في مَرْكَبِ الحِسِّ][٢]
وَنِمْتُ وَمَا نَامَتْ جُفُونِي غَدِيَّةً وتِهتُ بِلاَ تِيهٍ عَلَى الجِنِّ والإِنْسِ[٣]
فَيَا نَفْسُ هذا الحَقُّ لاَحَ وُجودُهُ فَإِيَّاكِ والإِنْكَارَ يَا نَفْسُ يَا نَفْسي

العزم العزم، وأسأل الله العون، ما دمت مدبر الكون، فطال والله ما أنهكتني المشقة، وقطع بي بعد الشقة، وهذه وصيتي. فاعلم دَلَلْتُكَ بها[٤] على الطريق الأرفق فالزم، والسر الذي[٥] في زمزم هو لما شرب له[٦] فالزم.

قال السالك:

كان ما كان فهو مصروف إليكم، وإنما هي[٧] أعمالكم ترد عليكم، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً.

﴿فَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهْ، وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه﴾[٨]

ثم قال: هيهات أين الكرم من الإيثار؟ الكرم سيادة، والإيثار عبادة. الكرم مع الرئاسة، والإيثار مع الخصاصة[٩].

---

(١) في (د): (الأماني فانعما). وفي (ف): (يانعاً).

(٢) هذان البيتان سقطا من النسخة (د).

(٣) هذا البيت تمّ ضبطه من النسخة (د) ومعه البيت الأخير زائد عن النسخة (ف). فقد كان البيت في (ف) هكذا:

(ونمت وما نامت جفوني غدية فإياك والإنكار يا نفس يا نفسي)

وهذه الأبيات ضمن قصيدة(١٢ بيتاً) ذكرت جميعاً في كتاب **الإسرا**، لابن عربي انظره بتحقيق د. سعاد الحكيم، ص ٨٩ - ٩٠).

(٤) في النسخة (ف): (لتكون بها) بدلاً من دللتك.

(٥) إلى هنا (ينتهي هذا الجزء من هذه الفقرة في الإسرا).

(٦) حديث: (ماء زمزم لما شُرب له) رواه ابن ماجه بسند جيد، وكذا ابن شيبة والبيهقي عن جابر رفعه، ورواه أحمد بلفظ (لما شرب منه) وأخرجه الفاكهاني في أخبار مكة من هذا الوجه باللفظين وسنده ضعيف، لكن له شاهد أخرجه الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه بزيادة (إن شربته لتشفى شفاك الله، وإن شربته لشبعك شبّعك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله، هي هزمة جبريل وسقيا اسماعيل) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد. انظر العجلوني: **كشف الخفاء**، ١٧٦/٢ حديث رقم (٢١٦٨).

(٧) سقطت من النسخة (د).

(٨) الآية رقم (٧، ٨) من سورة الزلزلة.

(٩) اقرأ قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾. الآية رقم (٩) من سورة الحشر. وقالوا: =

ثم قال: يا بني اقصد باب مولاك إلى ما إليه ناداك[١] محبك ومولاك.

قال: يا سيدي هل تعرف لهذا الباب مفتاحاً[٢]

قال: أي والعليم الفتاح.

رأيت البيت مقفولاً لسر قد ملكا

سألت الله يفتحه فقال: بمن؟ فقلتُ بك[٣]

قلت: ناولنيه

قال: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[٤]

قلت له: قد عرفت حقيقة مكانه، فزدني في نعته وبيانه.

قال: له أربعة أسنان، أتقنها الحكيم الرحمن.

فيها أربع حركات تحوي جميع البركات[٥]

فإذا فعلت ما ذكرته لك وأحكمته فزت بالمفتاح وملكته. فالقِ أيها الطالب بالك، أصلح الله حالك[٦]. حافظ على العلوم اللدنية والأسرار الإلهية، وإياك وإفشاء سر الربوبية. أجْلِ القلوب، وجاهد النفوس، اجمع بين الظاهر والباطن، يتضح لك الراحل والقاطن وتأمل السرّين في مجمع البحرين، ولأي فائدة اتخذ البحر مسلكاً على سائر المسالك.

= الخصاصة هي الفقر، أي لو كان بهم فقراً. وقالوا: لو كان لهم بها حاجة ماسة وهي أعم. لأن الغني يمكن أن تكون له حاجة ماسة، ولم تكن مالاً بالقطع.

(١) في (د): (ناواك).

(٢) في (د): (مفتاح). وقد وردت هذه الجملة في كتاب **الاسرا** على النحو التالي: (قلت له: يا سيدنا، هل يُعرفُ لذلك الباب مفتاح). انظر ص ١١٢.

(٣) هذان البيتان وردا منثورين في النسختين (د)، (ف).

(٤) حديث: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).
- رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة.
- ورواه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن الحسين بن علي.
- ورواه الحاكم في الكنى عن أبي بكر، وفي تاريخه عن علي بن أبي طالب.
- رواه الطبراني في الأوسط عن زيد بن ثابت.
- رواه ابن عساكر عن الحرث بن هشام.
- صححه السيوطي في الجامع الصغير. حديث رقم (٨٢٤٣). وانظر هامش فهرس الأحاديث من كتاب **الإسرا**، ص ٢٣٤.

(٥) وردت في كتاب الإسرا (جميع الجهات).

(٦) في (د): (شانك) وفي كتاب **الإسرا** (بالك).

ولمَّا سُئلت[١] عن غاية لا تُدرك، وصفةٌ لا يُحاط بها علماً ولا تُملك، تَعيَّن عليَّ أن ألوِّحَ لك منها على مقدار[٢] فهمك، وأُوقفك من شأنه على ما قُدِّر أن يكون لك منها، وقِفْ للناس موضع القدمين، وخُذْ من العلم حرف العين، اخرق السفينة تلج المدينة، اجعل في السفينة ﴿**مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ**﴾[٣] ولا تعرِّجْ على من قال ﴿**سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ**﴾[٤].

هما سفينتان لهما في الوجود، معنيان الواحدة: سلامتها من الفتق. والأخرى: نجاتها من الرتق.

لا تدفع الخاتم إلى أحد، ولا تأمن عليه أُمّاً ولا ولد، انشر البساط، واترك الناس في هياط ومياط[٥]، اطو البساط، واعدل إلى الانقباض، من الانبساط، لا تهز الجزع في كل وقت فإنه مقت، لا يغلب[٦] على مُقَلِكَ النوم فتنفش غنمك في حرث القوم، لا تكن جَبّاراً[٧] فيخدعك الطريق، حتى يصيّرك ضجيج الغريق فاجهد في سلوكك هذه المقامات.

واعلم:

أن من أراد المقامات[٨] [سلَّم الأمور إليه][٩]؛ فسلِّم الأمور إليه، وتوكل في سلوكك عليه.

---

(١) في (د): (سألت).

(٢) في (ف): (فمك فهمك) هكذا وردت.

(٣) الآية رقم (٤٠) من سورة هود.

(٤) الآية رقم (٤٣) من سورة هود.

(٥) في النسختين (د)، (ف): (حياض ورياض). **والهياط والمياط**: الاضطراب والجلبة. انظر: **هامش الإسرا**، ص ١٣٠.

(٦) في (د): (لا تغلبك).

(٧) في (ف): (حاصرا) وفي (د): (حائر) هكذا.

(٨) في (د): (اللقامات).

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

فطلبت منه الحقيقة فَقيل لي: حتى تفنى عن الطريقة.

إشارة: إيَّاك أعني فاسمعي يا جارة[١].

إشارة: إذا حضر الحبيب والرقيب فخاطب الرقيب بلسان الحبيب ليسمعك الحبيب وتفهم لسانه فتأمن غوائل الرقباء.

إشارة: [الحكم مودعة في الهياكل][٢]

[**إشارة**][٣]: الحكمة اليمانية لطيفة. من يضع شكلاً فليضعه مستديراً، فإنه لا بدّ من الرياح تزعجه فيتدحرج ولا ينكسر. فالشكل الكروي[٤] أبقى.

إشارة: إنما عملك مردود عليك، فاجن ما غرست.

إشارة: انظرني في الشمس، واطلبني في القمر، واهجرني [في][٥] النجوم.

ثم قال: لتكن طير[٦] عيسى اطلبني في العيْش[٧].

ثم قال لي: إذا رأيت البقر، والخيل، والحمير، فاركب البغال، واستند إلى الجدار.

ثم قال لي: إذا كنت النمط الأوسط فسافر، ثم إذا ركبت البغل فلا تنظر من أي طرق أنت فتهلك.

لطيفة:

إذا دُعِيَت الأسرار بلسان الأمر، أدبرت للعزة التي عليها وإذا دُعيت بلسان اللطف أقبلت فقيرة.

إشارة: فإن فلك الزمهرير أكبر من فلك البحر المستدير.

ثم قال: شغلتنا ملاحظة الأغيار عن مباشرة هذه الأسرار.

---

(١) (إيّاك أعني، واسمعي يا جارة). أول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري، وهو مثل يقال لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره. انظر شرحه في **معجم الأمثال** للميداني ١/٨٠ مثل رقم (١٨٧).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٤) في (د): (الكري) وهي أفضل.

(٥) سقطت من (د).

(٦) في (د): (ثم قال لي: تكن طين عيسى).

(٧) في (د): (العسس).

قال: إنَّا نظمنا لك الدرر[١] والجواهر في السلك[٢] الواحد، وأبرزنا القول في حضرة الفرق المتباعد، فلهذا ترى الواقف عليه، يكاد لا يعثر[٣] على سر النسبة التي أودعتها لديه، إنما هي رموز وأسرار، لا تلحقها الخواطر والأفكار، إن هي إلاّ مواهب من الجبار، جَلَّت أن تُنال إلاّ ذوقاً، ولا تصل إلاّ لمن هام بها عشقاً وشوقاً.

ثم قال: لِمَ ضرب له الميقات؟ قال ليعلم أنه تحت رق الأوقات.

قال: لِمَ جاء العدد بالليل ولم يجىء بالنهار؟

قلت: لاحتجابك تحت الأبصار.

قال: لِمَ طلب رؤية الأحياء مع ثبوت الإيمان؟

قلت: ليجمع بين العلم والعيان.

وفي مثل هذا قيل:

ألاَ فاسْقِني خَمْراً، وَقُلْ لِي هِي الخَمْرُ وَلاَ تَسْقِنِي سِرّاً إِذَا أَمْكَنَ الجَهْرُ

وبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوى وَدَعْني مِن الكُنى فَلاَ خَيْرَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ دُونِها سَتْرُ

قال: لم دَلَّلناه على أربعة من الطير؟

قلت: إشارة إلى العناصر لا غير.

---

(١) في (د): (أما نظمنا لك السر).

(٢) في (د): (مسلك).

(٣) في (ف): (لا يكاد يعثر).

قال: فلم كان الوحي في المنام؟

قلت: لئلا يكون للحسّ[1] بساحته إلمام.

إشارة:

لا تأخذ من اللبن سوى زبدة المحض، وعليك بروح الأشياء.

ولا تأخذ من العسل سوى ما ادخره النحل لنفسه.

ولا تشرب من خمر العلوم إلاّ السلافة التي لم يعصرها الأرجل.

ولا تشرب من المياه إلاّ المعصر، فإن ماء التقطير فيه مزيد علم.

تنبيه

إذا ضُرِبَ القفل على الصندوق امتنع المال من المصارفة، وحياته فيها لأنه خلق بها. وهو مجبول على الحركة، وتداول الأيدي. والدليل على ذلك: الق سمعك إلى التابوت المقفل تسمع المال يتحرك في جوانب التابوت، فإذا استطعت أن تفتح القفل فلا تكسره فإنك محتاج إلى ادخّاره وقتاً ما.

القفل لسانك فافهم!

(١) في (د): (للحسن).

هذا باب يدق وصفه، ويمنع كشفه، هي أسطار[1] نور خُضْرٌ خلق حجاب البيان، يلُوح لمن سبقت له المشيئة[2] بوقوفه[3] عليها حتى تُودعه ما لديها. فاستعمل المجاهدة عساك تلتذ بالمشاهدة.

وقال (عليه الصلاة والسلام) في سر التثليث:

«لن تُهلك أُمَّةٌ أنا أولها، وعيسى آخرها، والمهدي وسطها»[4].

فانخفض الطرفان والوسط، وانتظم الملك وارتبط.

فأتى بثلاثة[5] على حكم نشأة وتقابل الهيئة، وإن كل إنسان لا بد له من إحدى الدارين لا محالة فنقول في سرَّائِها:

الحمد لله المنعم المتفضل.

ونقول في ضرّائها:

الحمد لله على كل حال.

---

(١) في (ف): (انتظار).

(٢) في (د): (المنية).

(٣) في (ف): (بوقوف).

(٤) حديث: (لن تهلك أمة أنا أولها...). رواه أبو نعيم في أخبار المهدي عن ابن عباس (رضي الله عنه). أورده السيوطي في **جامع الأحاديث**، تحت رقم (١٧٥٠١). انظر ٣٦٦/٥ من **جامع الأحاديث**.

(٥) في (د): (بالثلاثة).

فصل

ثم نظرت بطرفي نحو السماء فرأيتها مُزَيَّنة بالنجوم، فمنها اهتداء ومنها رجوم، ورأيت مقامات الخلفاء، ومصابيح الظلماء، فوجدتها ثمانية وعشرين، وحضراتهم اثنتي عشرة لتتم الأربعين.

فقيل لي: هذه منازل السالكين، وينابيع الحكم المخلصين.

قال: فلما سمعت أنَّه أسر من الكتاب أماني[1]، خفت أن يقطعني عن إلمامي، فنهضت من تلك الظلمة المدلهمة، وتركت بها براق الهمة، ورفعت عن أسرة اللطائف، ومتكآت الرفارف إلى أن وصلنا مقام المماثل فيه تماثل[2] السراج.

قال: هذا حظك من كوني، فأين حظك [من][3] عيني.

فقلت: أيها المشير: المناسبة تكون بالنظير الملازم، ويكون بالذات واللازم.

فقال المشير: أريد مناسبة النظير.

فقلت: في رسمي رسمك، وفي نعتي نعتك[4]، والإجمال أحسن من التفصيل في هذا القبيل.

ثم كشف لي عن شجرة[5] البستان الكلية؛ الموصوفة بالمثلية. فنظرت إلى شجرة أصلها

---

(١) في (د): (أنه أسر من الكيا أيامي) هكذا.

(٢) في (د): (تمايل).

(٣) ما بينهما سقط من (د).

(٤) في (د): (وفي نعمتي نعمتك).

(٥) **(الشجرة)**: يعنون بها في اصطلاحهم: الإنسان الكامل المشار إليه في آية النور، وهي الشجرة المباركة، الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية لاعتدالها بين طرفي الإفراط والتفريط في الأقوال والأفعال والأحوال، ويطلقون على الأسماء الإلهية لتشاجرها. انظر: معجم **لطائف الإعلام بإشارات أهل الإلهام**، بتحقيقنا ٣٦/٢.

ثابت وفرعها في السماء، وثمرها بيد آلات الاستواء، وبين أغصانها الغراب[١] والغربة[٢] والعنقاء[٣]، وفي ذرى أفنانها العقاب[٤]، والمطوّقة الورقاء[٥]. فسلمت على الشجرة فحيّت أحسن مني وقالت:

اسمع أيها السالك في المسالك[٦] أنا الشجرة الكلية[٧] الجامعة المثلية ذات الأصول الراسخة والفروع الشامخة، غرستني[٨] يد الأحد في بستان الأبد مستورة عن تصاريف الأمد، فأنا ذات روح وجسد، وثمري مقطوف دون يد حملت من ثمر العلوم والمعارف، ما لا تستقل بحمله العقول السليمة وأسرار اللطائف، وَرَقِي فُرُشٌ مرفوعة، وفاكهتي غير مقطوعة ولا ممنوعة، وسطي هو المقصود، وفروعي في هبوط وصعود، ونشأتي كالفلك في الاستدارة، وفروعي منازل الأرواح الطيارة، زهري كالكواكب السيارة تتكون المعادن عن سَيَرانِها، أنا شجرة النور والكلام، وقرة عين موسى عليه السلام، لي من الجهات اليمين الأنفس، ومن الأمكنة الوادي المقدس، ولي من الزمان الآن، ومن المساكن خط الاستواء، واعتدال الزمان في[٩] الدوام والبقاء، والسعادة دون الشقاء، جنتي دان وفني عني كأنه نشوان، له لطافة وجنان، على جميع الحيوان. لم تزل أفناني للأرواح اللوحية، كنار داود[١٠] فيّ، لها تأثيرات الشعاعات اليومية[١١]، ساتراً ظلّي وممدود لأهل العناية، وجناحي منشور على أهل الولاية، تهب على الأرواح

---

(١) **(الغراب)** هو: الجسم الكلي. سُميّ بذلك اشتقاقاً من الغربة فإنه موضوع غربة النفوس عن عالمها القدسي، والغراب مشهور بالبعد والغربة، وهو ينعق بين ورق الحمام وهي النفوس. انظر القاشاني **لطائف الإعلام**، ١٧٩/٢.

(٢) **(الغربة)** تطلق بإزاء مفارقة الوطن في طلب المقصود، وذلك عند انفصال النفس عن مقارها الحيوانية ومألوفاتها الطبيعية، ومراداتها الشهوانية، وعن ظهورها في مواطن صور كثرتها وانحرافاتها الجسمانية والشيطانية إلى اتصال بحضرة باطنها. ولذا قال (صلى الله عليه وسلم) الحق غربة. انظر: القاشاني **لطائف الإعلام**، ١٧٨/٢.

(٣) **(العنقاء)** يعنون به الهباء الذي فتح الله به أجساد العالم، وهو الهيولى. سُميّ عند هذه الطائفة بالعنقاء، لأن الهيولى تُعلَم ولا تظهر، ولا توجد بدون الصورة. كالعنقاء يسمع بها وتعقل ولا وجود لها. انظر: القاشاني **لطائف الإعلام**، ١٦٦/٢.

(٤) **(العقاب)** تارة يعنون به القلم الأعلى، الذي هو العقل الأول ، وتارة يراد به الطبيعة الكاملة وسميت بذلك لكونها عقاباً يصطاد النفوس الجزئية، من عالمها القدسي العلوي النوري، ولهذا يسمون النفس بالورقاء، وتسمى الطبيعة بالعقاب. انظر: القاشاني **لطائف الإعلام**، معجم المصطلحات بتحقيقنا ١٥٤/٢.

(٥) **(المطوقة الورقاء)** يعني بها النفس الكلية، وهي اللوح المحفوظ، والكتاب المبين.

(٦) في (د): (في المالك).

(٧) انظر الكلام السابق في الهامش عن الشجرة.

(٨) في (د): (غرسني).

(٩) في (د): (على الدوام).

(١٠) هكذا في (ف).

(١١) وفي (د): (كنار ـ أو ورقي لها عن تأثيرات الشفاعات البوحية).

باختلاف تصاريفها، فتخرج أغصاني[١] عن ترتيب تأليفها، فتسمع لذلك التداخل نغمات توله[٢] العقول العلوية على سمو أوجها، فنّها يسقي الحكمة، ويزيل الهموم بحسن إيقاع النغمة، فأنا[٣] الظلّ الممدود، والطلح المنضود، والمعنى المقصود: كلمة الجود. فأوجدني من أوجدك[٤] عند التقابل، وأظهرني من أظهرك على التماثل[٥]. فأنا من قوتك[٦] صادرة، وبصورتك ظاهرة، وأودعني[٧] حقيقتين:

- حقيقة أُعْرفُ بها.
- وحقيقة أكُونُ ما شئت بسببها.

ورقيقة مني إليك، تنزلني إذا اشتهيتك عليك، وبها حضرت بين يديك. فلما سمع أن بيني وبينه رقيقة ممتدة، وهو قد تحقق بحقائق المودة، ووقع النكاح المعنوي[٨]، واجتمع الماءان، في الرحم الآن[٩] فهو يتردد بين شوقين، يغرب في غربين ويشرق في شرقين. فوجدت في ذاتي امتلاء لم أكن أعرفه قبل ذلك. وسدّت[١٠] المجاري والمسالك، فحركت الرقيقة الإلهية فأجابني.

فقلت: يا إلهي ما هذا الذي أصابني؟

فقال: تنفس بذكري لتظهر عنك[١١] كلمة أمري.

إشارة:

ثم قالت الشجرة: أنا الحقيقة اللامعة لما عندي من السعة والمطاوعة، تلبس بكل حالية لبوسها. أمّا نعيمها وأمّا بُؤْسها، ولكنني وهب إليَّ أن أهب العلوم ولست بعالمة، وأمسخ[١٢]

---

(١) في (ف): (أعضائي).
(٢) في (د): (فتسمع لذلك التدخل من نغمات تزلة...).
(٣) في (د): (فإنها).
(٤) في (د): (فأوجدني منك عند التقابل).
(٥) في (د): (وأظهرني من ظهرك عند التماثل).
(٦) في (ف): (فوقك).
(٧) في (د): (وأودعتني).
(٨) في (د): (المعنى).
(٩) (الآن) سقطت من النسخة (ف).
(١٠) في (د): (وأسند).
(١١) في (ف): (فيك).
(١٢) في (ف): (وأوضح).

الأحكام ولست بحاكمة، لا يظهر شيء لم أكن فيه ولا يحصل له[1] طالب مدرك ولا يستوفيه.

فبهذا القدر عظُمتُ في أعين المحققين. فها أنا[2] قد أنبأت عن حالي، وأظهرت صدقي عن[3] مجالي.

(١) في (د): (ولا يحصله).

(٢) في (د): (فها قد).

(٣) سقطت من (د).

فصل

خطبة الغراب الحالك

فقام الغراب فقال:

أنا هيكل الأنوار، وحامل الأسرار، ومحل الكيف والكم، وسبب الفرح والغم، أنا الرئيس المرؤوس، ولي الحس والمحسوس بي ظهرت الرسوم، ومني قام عالم الجسوم، أنا أصل الأشكال وبمراتب صورتي تضرب الأمثال. فأنا المصباح في الرياح، أنا السلسلة على صنوان[١] والجناح، أنا البحر الذي يصفق موجه، أنا الفرد المعدود وزوجه[٢]، عرضي دار كرامة[٣] لأوليائه، وعمقي دار إهانة لأعدائه[٤]. وأنا بوطيقى[٥] الحكم، وموسيقى النغم، وجامع حقائق الكلم إلى المنتهى، وعليّ عوّلُ أولو النُّهى، وأنا أمني ما أمنح من النهي[٦]، أنا الغاية وليست لي غاية، من أجلي أخذ من أخذ، وبسببي ندب من ندب، أنا المطوقة باليمين أنا في قبضة الحق المبين، دعاني الحق إلى حضرته فأتيت، وناداني إلى معرفته فلبيّت، أنا صورة الفلك، ومحل المَلَك[٧] على أصح[٨] الاستواء، وعنيّ كنى بالمستوى، أنا اللاحق الذي لا يلحق كما أن العقاب[٩] السابق الذي لا

(١) في (د): (صفوان).
(٢) في (ف): (دوحه).
(٣) في (د): (عرض كرمة).
(٤) في (د): (لأعدائي).
(٥) في (د): (فأبو طليقي).
(٦) في (د): (ما منح من إلهي).
(٧) في (ف): (المسلك).
(٨) في (ف): (على صبح).
(٩) تقدم الكلام عنه.

يسبق. هو الأول وأنا الآخر، وله الباطن ولي الظاهر، قسم[1] الوجود بيني وبينه، أنا أظهرت عزّه، وكونُه توقف على حكمه، سرّى فيه علمي، وسرّى في علمه إذا دفعته[2]، وأوهبه[3] مالي ليفيده، وإذا أفدته شكرني لأزيده[4]، وقامت طائفة ممّن تدّعي العقل الرصين[5] على زعمها، وقضت على شيمتهم[6] بحكمها. فناظرتني[7] قبيح الهجاء، وخلعوا عني خلعة حسن الثناء، فجاز[8] عليهم وبال ما كانوا يعملون، وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون. كأني بهم في غمرة يستصرخون فيجابون: ﴿**اخسئوا فيها ولا تكلمون**﴾[9].

وإذا كان في عرض أهل الثناء [الحسن][10]، في حظي فاكهون هم وأزواجهم في روضة يُحبَرون، وقد أثنى عليّ الشرع فلا أبالي.

أَنَـــا الـــسِّـــرُ الْمُسْـــتَـــوِي ... خُـــلِـــقْـــتُ بِـــلاَ بَـــنَـــانِ[11]

وَأَنَـــا الّـــــذِي تَـــوَارى ... جِـــسْـــمَـــهُ عَـــنِ الْـــعَـــيَـــانِ

فَـــالّـــذِي يَـــرى وُجُـــودِي ... لِـــتَـــصَـــارِيـــفِ الـــزَّمَـــانِ

عِـــلْـــمُـــهُ أَكْـــمَـــلُ عِـــلْـــمِ ... شَـــأْنُـــهُ أَعْـــظَـــمَ شَـــانِ

هَـــامَ بِـــي لمَّا رَآنِـــي ... فِـــي مَـــقَـــاصِـــيـــرِ الجِنَـــانِ

لاَ أُسَـــمِّـــيـــهِ فَـــإِنِّـــي ... خَـــائِـــفٌ حَـــدَّ الـــسِّـــنَـــانِ

فهذا يا كعبةُ الحُسْنِ قَدْ أَوْضَحتُ لَكَ مَقَامات أُمّهات الأكوان.

---

(١) في (د): (بسم الوجود).

(٢) في (د): (دفعه).

(٣) في (د): (وهبه فإلى لنفيده).

(٤) في (د): (شكر في الإزيدة).

(٥) في (ف): (الرضيين).

(٦) في (د): (شبهتهم).

(٧) في (د): (فناظرت).

(٨) في (د): (فخار).

(٩) الآية رقم (١٠٨) من سورة المؤمنون.

(١٠) سقطت من النسخة (ف).

(١١) في (ف): (أنا السر المستولي خلقت بلا بنات).

فصل

ولما دعتني دواعي الاشتياق إلى ما أودع الله من الأسرار في هذه الطباق قال:

مرحبا بهذا الابن السعيد، والطالب المستفيد. يا أيها الابن ما الذي أوصلك إلينا، وما السبب الذي أنزلك علينا، فخدمت بساطه، واستغنمت انبساطه، أدام الله أيام الوالد المقدم المعظم، وعدل قسطاسه وأبرم، أمَّ رأسه، وحرَّر أنفاسه، لما عرف العبد أنك صاحب العلمين والصورتين، وحامل سرّ الإنيتين[1] أراد أن يقف عليها[2] منك مواجهة، وأن يسمعها بحضرتك مشافهة.

فقال: همة شريفة، وداعية سلطانية منيفة، ثم دعا بترجمانه، صاحب[3] لسانه، وقال له: اصعد إلى منبر استوائنا، واذكر بعض ما عندنا، وعند حاجبنا من سرائر معلوم الكونين والصورتين. فصعد الخطيب وتكلم، وقال بعد أن بَسْمَل[4] وصلى ثم سلّم:

الحمد لله الذي جمع لآدم عبده، وخليفته، ورسوله، بين يديه، وحباه بصورتيه [ومنحه سَوْرَتيه][5]، وأودعه سريرتيه، وحصل فيه قبضتيه، وهداه نجوتيه، وأنجب له سبيله وخاطبه بكلمتيه، وأمره على مَلائِهِ، واستخلفه على كونيه، واصطفاه برسالتيه، واختصه بخلافتيه، وكرّمه بمشاهدتيه، وخصّه بجنتيه، ووهبه معرفتيه، وأنزله بين علميه، وأشهده مركزه وقاب قوسيه، وأسكنه في البرزخ[6] متن كتابيه، لإظهار صفتيه. فقام عظيم الشأن سلطاناً على

(١) في (د): (الآيتين).

(٢) في (د): (عليهم).

(٣) في (د): (صاحبه).

(٤) أي قال: (بسم الله الرحمن الرحيم).

(٥) ما بينهما سقط من (د).

(٦) مكررة في (ف).

الأعيان، واستوزر له الزبرقان، الذي هو نظير الرؤية في الإنسان، فيعلو[١] وينمو فيفضل، ويدنو فيخل فيزيل[٢]. فوزيره مثله، وعلى[٣] صورته.

وصورته له وجهان، وطريقان، وسَيْران، وتجليان، ومحقان، وإدباران[٤] وإدبار ومحق في كل أوان، عند العالمين بما في الصفة العلوية من الإحكام والترتيب والاتقان، واعتدال الأوزان.

وله محق واحد، وإدبار[٥] واحد عند العامة، فله الضِّدَّان، وسرعة التأثير في الأكوان، وهو شبيه بالإنسان من جميع الوجوه؛ القباح والحسان، وله التقابلان. وإليه ينظر الثقلان، وفيه سرَّان[٦]، وبدايتان وغايتان، ونقصانان وكمالان، وسرّان وأمران، وتأثيران، وحكمان، وله يدان، ورجْلان، وعينان، وأذنان، وثديان، وعُلوان وسفلان، ويمينان وشمالان، وفوقان وتحتان، وخلفان وأمامان، وحاجبان وقلبان، ولسانان، ومعرفتان، وأثيران، وعرشان، وكرسيان، وروحان[٧]، وتبييضان وتحميران، وتسويدان، وتكليسان، وحياتان وموتان، واعتدالان وانحرافان، وعقدتان. وفيه من كل شيء اثنان، فسبحان من فطره وفطر الخليفة آدم على هذا الإتقان، مولى الامتنان، والصلاة والسلام على الحقيقة المحمدية صاحب الإمامة[٨] المطلقة، والخلافة المحققة، ما اتصلت الأرواح بالأرواح، والأبدان بالأبدان.

ثم نزل وتكلم الأب فقال:

اعلم يا بني شرح الله صدرك، ورفع في ذروة التوحيد قدرك: أن الله تعالى لمَّا كان[٩] على الحقيقتين، وأبان عنهما بالقبضتين في الموطنين، وأنبأ عنهما في عالم العبارات بالحرفين، وجعلهما على السوا[١٠] في الفطرتين، والنعيمين والعذابين، والطاعتين والمعصيين، باعتدال الكفين، وجعل الآخرة ذات دارين ليحط بالعالمين، وفيها يقع الميز بين الفريقين، كما وقع في أوان القبضتين قبل أخذ الميثاقين، وجعل الدنيا برزخين. وأظهر الكافر في صورة المؤمن والمؤمن

---

(١) في (ف): (فيلو).

(٢) في (د): (فيه بل).

(٣) في (ف): (وعني).

(٤) في (د): (إبداران).

(٥) في (د): (إبدار).

(٦) في (د): (كسران).

(٧) في (د): (وروحانيان).

(٨) في (د): (الأمانة).

(٩) في (ف): (كما كان).

(١٠) في (ف): (السر).

في صورة الكافر لذي عينين، وجعلهما محل تمحيص وبلوى للطائفتين، فوجّه إليهم على لسان واحد منهم حكمين، فأمر ونهى لتميز الكلمتين.

ثم قلت: يا بني أنت جامع القبضتين، وصاحب الحكمتين، وحامل الصورتين، فأخبرني عن السر الذي يرد المعادن إلى معدنين،، وأوقفني على الكنزين الأبيضين، والأحمرين، وعن سر كل وصفين[١]. كالجلال والجمال، والانفصال والاتصال، والتركيب والتحليل، والتجميل والتفصيل، والفناء والبقاء، والاثبات والمحو، والسكر والصحو، والرب والعبد، والحرّ والبرد. وما أشبه ذلك. فإمّا أن تخبرني بحقيقة تجمع لي هذه المعاني وإمّا بتفصيل هذه المباني.

فقال: أمَّا بالتفصيل فيطول، وإيضاح الحقيقة الجامعة أولى بالوقت فأقول:

إن الأشياء المنفعلة إنما تبعث من فاعلها على حقيقة وجوده في الأعيان، ولهذا لم يبق أبدع من هذا العالم في الإمكان، وأبين ما يكون ذلك في الإنسان، أذله الجود المطلق، والفيض المحقق، فإن تفطنت فقد أبنْتُ لك عن درج التحقيق، وألفيتك عن الطريق، فأدرج عليه حتى تعاين أسرار التفصيل لديه.

[وأمَّا][٢] بحثك عن الكنزين، والأمر الذي يردُّ المعادن إلى معدنين فاعلم أن هذا الأمر على مرتبتين:

[المرتبة][٣] الواحدة: في المشاهدة[٤] تسمى خرق العوائد، وهي[٥] تصريف المحسوس على حكم همم النفوس، وهي مختصّة بأرباب الهمم ومعادن الحكم، وقوتهم تسري في الأرواح بقلب صفات أعيان الأشباح. فهذه صناعة علمية وصورة حُكمية لأنها روحانية[٦] موادّها سماوية[٧]، إكسيرها مقرون بسعادة الأبد، وفعله مشاهدة الأحد، يتصرف في العقل[٨] تصرف الأفعال بالأسماء.

[وأمَّا][٩] المرتبة الأخرى:

---

(١) في (د): (وعن سر كل وصفين). في (ف): (كل وضعين).
(٢) سقطت من (د).
(٣) سقطت من (د).
(٤) في (د): (الشاهد).
(٥) في (ف): (وهو).
(٦) في (ف): (روحانيته).
(٧) في (د): (سناويها).
(٨) في (د): (العقلا).
(٩) سقطت من (د).

فهي صناعة علمية[١٠]، موقوفة على عناية أزلية تورث الجنان ومجاورة الرحمن، ولهذا قال في الكتاب بالمبين:

﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِين﴾[١].

﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُون﴾[٢].

﴿وفي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَس المُتَنَافِسُون﴾[٣].

فمن أراد أن يقف عليها، ويصل إليها، فإنها الكنز الذي لا يهدم[٤] جداره، والزند الذي لا يظهر[٥] أواره. هي حكمة لا يودعها الله تعالى إلاّ للأمناء من عباده، المتأهلين لحضرة إشهاده، فإذا أراد إنما يستعمل[٦] الفكر المحرق، لما قام به من الشوق المعلق، فأنتج له أن هذا الأمر موقوف على معرفة الحكمة وإنها موضوعة بين النور والظلمة، موقوفة على المعدن والنبات محكوم عليها لعدد شهود الزمان[٧]، ولكن قصر به الفكر عن تعيين ذاته، وعن الإدراك لجميع صفاته.

---

(١٠) زيادة (وصورة حكمية لأنها روحانية موادها سناوية إكسيرها).

(١) الآية رقم (٧٤) من سورة الزمر.

(٢) الآية رقم (٦١) من سورة الصافات.

(٣) الآية رقم (٢٦) من سورة المطففين.

(٤) في (د): (يهد).

(٥) في (د): (يظهر).

(٦) في (د): (فاستعمل).

(٧) في (د): (الزناة).

فصل

ومن ذلك قال:

فلمّا قام بنفس[1] الملك خاطر السعادة، والتوجه إلى طريق الاستفادة، والبحث عن الأمر الذي به دوام الملك فقام بعض حكمائه، وأخصّاء علمائه وقال:

أيها الملك مطلبك في قدرتي، وحاجتك تحت قوّتي، ولكن قد لا تعرف قدرها فيحرمك الله خيرها. فأنا أنبهك أولاً عن كيفية إيجادها، وحسن إسعادها، بأنها من الله بمكان، وكأنها شاركت[2] القدرة في إيجاد الأعيان، فهي حكمة علوية، مدرجة في صناعة علمية، لتعلم أيها الملك أن الله هو الحكيم الخبير، وأنه على كل شيء قدير، وأنه قبل كل شيء، وأنه أوجد الأشياء لا من شيء، ولكن مع اتصافه بهذه القدرة المحققة، النافذة المطلقة، لم يوجد لهذي المعادن ابتداء، حتى خلق الأفلاك، العلوية والروحانية السماوية، واللمحات الأفقية، وأودع كل فلك روحانية كوكبية تحتوي على خاصية بها، وعند وجودها خلق الأرض والسماء والهواء والأثير.

ثم أوجد فيها منها دائرة الزمهرير، ثم أجرى الشمس والقمر، والنجوم مسخرات بأمره، وخصّ كل متكون من[3] هذه الأجرام بسرٍّ من مكنون[4] سرّه، تظهر المعادن في أعيانها، وتخلصت بكرور[5] أزمانها. فإذا كان الله مع قدرته ونفوذ إرادته، وقوة علمه لم يوجد شيئاً من المعادن إلا بعد خلق هذه الأدوات، وأجرى هذه المسخرات. فكيف تطمع أنت أيها الملك

(١) في (ف): (فلما أقام لنفسي).

(٢) في (د): (مشاركة).

(٣) في (د): (متكفون عن).

(٤) في (ف): (متكون).

(٥) في (ف): (بتكور).

أن تكون فعالاً لهذه الحكمة مع عدم هذه الأدوات وتحصيل هذه الآلات. فإن قدرتك قاصرة، وصفقتك إن لم تحصّل هذه الآلات خاسرة، وما فعل الله شيئاً من هذه الأدوات، وقدم هذه الآلات مع غنائه عنها إلاَّ لحكمة عَلَمِها مَنْ عَلِمَها، وجهلها من جهلها.

قال الملك:

فكيف السبيل إلى تحصيل هذه الأدوات، وتركيب هذه المقامات.

فقال الحكيم:

أيها الملك ألست ساكناً تحت خطّ الاستواء، وإنّك من أهل السواء؟

فقال الملك: نعم.

فقال الحكيم:

من أراد أن يعلم أصل نشأة العالم، وترتيب[1] هيئتي من خط الاستواء نُعرّفه.

فقال الملك:

كيف أصنع؟ فإني لا أجد في نفسي قوة تصور هذه الأسباب والمقدمات، وإيجاد هذه التأليفات والمركبات.

فقال الحكيم:

إن الله تعالى قد منحني للقوة على نبأ ما يماثلها، وإقامة ما يشاكلها، ووهبني أسرار كيفياتها وكمياتها ولي أصحاب من الحكماء[2] أهل الفطنة والذكاء[3] أشدُّ بهم أزري، وأحكم بمشاورتهم أمري، ليقضي غرضي المولى وتقوم[4] له هذه الروحانية العُلى.

فسُرَّ الملك بما قاله الحكيم، وزال عنه ما كان أحاط به من الهموم.

فقال الحكيم:

فاخترق مخاريق هذا الجبل العظيم، ينظر فيه؛ أين نقطة دائرة المركز (الذي تقوم النشأة به، وترتب عليه نظام الهيئة[5] فرأى الرياح والنجورات[6] التي تنحل من مسام ذلك الجبل تصير

---

(١) في (د): (وتركيب).

(٢) في (ف): (من الحكمة).

(٣) في (ف): (والذكي).

(٤) في (ف): (وتقدم).

(٥) في (د): (الذي تقوم عليه النشأة، وتترتب عليه نظام الهيئة).

(٦) في (د): (النجارات).

كالدائرة تتحرك في موضعها، ولا تتعدى إلى غير مُهَيِّئها[١]، فعمل[٢] الحيلة حتى روح ذاته فالتحق بالأطيار، وسوى جناحيه وطار، واخترق معظم تلك الرياح محلقاً في جوهرها ينزل بنزولها ويسمو بسموّها إلى أن انتهى إلى موضع لا يتعدى النازل فيه على الصاعد ولا الصاعد على النازل.

فقال الحكيم: الله أكبر.

قام[٣] الملك؛ وظهر.

فأراد بذلك المركز المعتدل[٤] أرضاً ذات أشجار وبقول، وأدار عليها الماء فدار، وأدار عليها الهوى فصفق النسر بجناحيه وطار، وأدار به دائرة[٥] الزمهرير وخلق[٦] به الفلك الأسير.

فلما أكمل هذه الأركان لإنشاء ما يريده من المعادن والنبات والحيوان، لم ينفصل عنها ما أراد لأنها أشْبَاح[٧] بلا أرواح وإناث بلا ذكور. فاحتاج إلى إقامة النجوم الثابتة، والبروج الحاكمة، والكواكب السيّارة، وحركة أفلاكها، وفتح مسالك أملاكها فأقامها فكانت الآباد العلويات، وهذه الأمهات السفليات فتناكح[٨] بالحقائق الروحانيات، والرقائق السماويات، فتولد بينهما أبناء الحكيم[٩]؛ المعدنيات، والنباتيات، والحيوانيات، ولم تبلغ قوة هذا الحكيم فوق هذا الحد، ولكنه وفيّ بالقصد.

فلما استوت هذه البنية على حسب ما أعطته الرؤية، وحُسْنُ النيّة، وجرت الأقلام[١٠]، وأعطت قواها الروحانيات، وظهرت التكوينات والانفعالات، وأشرف الملك الكريم، على ما فعله الحكيم، وعاين تكوين الحكمة في هذه الأجزاء، وعرف أن الأمر[١١] لا يقوم إلاّ بوجود

---

(١) في (د): (مهيعها).

(٢) في (د): (فافعل).

(٣) في (ف): (قال الملك).

(٤) في (د): (العقول).

(٥) في (ف): (وطاروا داريه)

(٦) في (ف): (وقلق)،

(٧) في (د): (الشباح).

(٨) في (د): (فتناكحها).

(٩) في (د): (بنات الحكيم).

(١٠) في(د): (الأفلاك).

(١١) في (د): (عن).

الأرض والسماء، فأعجبه ما رأى من حُسن الرأي، فأدركه الطيش والوله. فخاف عليه الحكيم التأله فأعمل الحيلة والنظر[1] [حتى لاح له ما أراد، فظهر][2] وشرع في إنشاء بستان ذي أفنان، ففيه من كل وليد وقهرمان، ومن الحور[3] الحسان، والنخيل والرمان ضروب وألوان، ينساب فيها الجداول انسياب الشعابين بين تلك الأزهار والبساتين، وأنشأ فيها قصوراً من الذهب والفضة البيضاء، وأسكنها من كل جارية غضاء، وفرشها بالحرير من السندس والاستبرق والعبقري المرفود[4].

وجعل حصباءها الياقوت والمرجان، والزمرد، والجوهر وترابها المسك، فثبت الملك. وآكامها العنبر. ثم شرع في بناء دار [أخرى][5] ذات لهب وسعير، وبرد وزمهرير، وقيود وأغلال، وسرابيل من قطران وأفاعي كأنها النحت، وأساور عظيمة السحت، وعقارب مكنونة من الشحت، وبيوت مظلمة ومسالك ضيقة، وكروب، وغموم، ومصائب، وهموم.

ثم أشرف الملك على الدّارين فقال:

انظر ما بين المنزلتين فرأى ما رآه، وسأله ما السبب الذي دعاه؟

فقال الحكيم:

جعلت لك هذه الدار دار الرضا، تنعم بها من أطاعك وأولاك، وجعلت هذه الأخرى دار الغضب تعذب بها من عصاك وعاداك.

واعلم:

أن الله تعالى ما أسكنك في هذه الدّار إلاّ لتجعلها دار اعتبار، فتتفكر وتعتبر، وتتذكر وتزدجر، وتعظم من سوَّاك وعدلك، وصوّرك فجملك، وأولاك وملكك وعلمك، وإن كنت طائعاً لربك عادلاً لرعيتك[6] فتصير إلى النعيم عند الله تعالى، كما تصير أنت ومن أطاعك إلى هذا النعيم. وإن كنت عاصياً جائراً، في حكمك ظالماً، فستصير إلى ضيق وعذاب أليم، فخَفْ ربك ودينك[7] وأصلح مع الله قلبك، وأنذر قومك، وطهر ثوبك، ولا يحجبك سلطان

---

(١) في (د): (والظفر).

(٢) ما بينهما سقط من (د).

(٣) في (د): (الجوار).

(٤) في (د): (المرقق).

(٥) ما بينهما سقط من (د).

(٦) في (د): (عدلاً في رعيتك).

(٧) في (د): (وذنبك).

عادتك، عن تحصيل أسباب سعادتك، فإن الدنيا لمحة بارق، وخيال طارق. كم ملك مثلك قد ملكها، ثم رحل عنها وتركها، ولا بد لك من الرحلة عنها إلى الأخرى. فإمّا أن يعمر درجها وإمَّا أن يعمر دركها.

واعلم:

أن الله تعالى قد جعلك[1] ملكاً على خلقه، وأقامك بين الحق والباطل في مقام حقّه، لا[2] لقصور قدرته عن صلاح الخلق وتدبيره، وتصريفه في إظهار المُلْكِ[3] وتسخيره، وإنما ضرب لك بك مثالاً في عالم الفناء، لتستدل به على ترتيب الملك الإلهي في دار البقاء، ولهذا جعل في هذه الدنيا ظلاً زائلاً، وغرضاً مائلاً، وجعلك عنها راحلاً، فهي جسر منصوب على بحر الهلاك، قد أبادت من القرون الماضية، والأمم الخالية، والجبابرة الطاغية، والفضلاء، والحكماء، والأدباء، والعقلاء، والأولياء، والأنبياء. ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِنْ بَاقِيَةٍ﴾[4].

وأنت أيها الملك على قاعدة مذهبهم، وعن قريب تلحق بهم، فإمَّا إلى النعيم في دار الخلود بجوار الصمد، وإمَّا إلى عذاب الأبد. فاجهد في تحصيل أدوات النجاة، والبقاء فإن الدنيا متاع، والآخرة خيرٌ لمن اتقى.

---

(١) في (د): (ما جعلك).

(٢) سقطت من (د).

(٣) في (د): (ملكه).

(٤) الآية رقم (٨) من سورة الحاقة.

فصل

ومن ذلك.

ثم قال الحكيم:

فأدر سماواتك، واستنزل روحانياتك[١]، عسى ينجلي عنك غمامها، ويبدو لك بدر تمامها. فإن الحقائق الروحانية والرقائق السماوية تتأذّى (مما تتأذى)[٢] به الإنسانية، فالحذر الحذر من صفقة القدر، واطلب الشيء من معدنه، ودبره في موطنه، فإنه من تولد[٣] من الحقائق الطيبة الممزوجة بالأثقال، لا بد لمن أراد أن يكمل ذاته من مباشرة الأزبال. فإنه عنها تتكون[٤] وبها يتحقق وجوده، ولا يغرنّك التحاق الأسافل بالأعالي، والتحام الأباعد بالأداني. فإن للمعادن مواطناً، ولكل ساكن مسكناً، فمن حال بينها وبين معادنها، ودبرها في غير موطنها، تسقط في يديه، ودار وباله عليه، وكانت صفقته خاسرة وتجارته بايرة.

فإن كنت إلى تدبير هذه الصنعة، وإيجاد هذه الحكمة بالأشواق، فانزل عن هذه الطباق، وسل عن الجبل المعروف فتجد مطلوبك وإني[٥] أودعك[٦] إياه، وأنزلك في محيّاه وأعرفك بمُعَنَّاه، وأتحفك بسره ومعناه[٧]، وأفرق لك حكمته في مماته وحكمته في مَحْياه، فانهض معي

(١) في (د): (روحانيتك)

(٢) سقطت عن (ف).

(٣) في (د): (فإنه دوله له).

(٤) في (د): (تتلون).

(٥) في (د): (وأنا).

(٦) في (د): (أوعدك).

(٧) في (د): (بمعناه).

بلا حول ولا قوة إلاَّ بالله. فرحل بي إلى خط الاستواء. فإذا بالجبل المذكور يعانق عنان السماء. فنزل إليه شخص من سراة[1] الأرواح في نسيم الأرواح، لطيف الإشارة، فصيح العبارة.

فقال: مرحباً، وأهلاً[2] وسهلاً.

فقال الشيخ: هذا الغلام قد أنزلته عليك، وسلمته إليك، له همّة في طلب الحكمة، وتشوق إلى معدن الرحمة، فسلمني إليه ووقف، وقبلني الآخر ولم يتوقف، وسرّى معه وانصرف، إلى أن أدخلني على الملك فقبلت يمنى بساطه، وانبسط فسررت بانبساطه فعرف مقصدي فأخذ بيدي، وأشار إلى بعض رعيته.

وقال:

سِرْ به في ملكي ثم مكّنْه من حاجاته.

فأخذني المملوك، وكان من أحسن المماليك، فاخترق بي جميع المسالك، فرأيت مُلْكاً عظيماً، وسلطاناً جسيماً، بديع الترتيب والنظم، رفيع الكيف مدوّن الكم. ما من مسلك فيه إلاَّ عليه حافظ، ولا مجلس إلاَّ وعليه واعظ، فمن عرف ما أودع في تدبيره الحكيم من العلوم، دبَّر منه حكمته بصفة تقويه ينظر إليها روحانيات النجوم.

ومما رأيت في ذلك الجبل صهريجاً معلقاً في الهواء عليه قُبَّة عظيمة محكمة البناء، يسقط من تلك القبة حجارة رخوة بصفة هندسية روحانية في ذلك الصهريج، وفيه سرب ينتهي إلى صهريج آخر. معلق في الهواء فترسب تلك الحجارة فتثقل.

وعندهم نهر يسمى النهر الغريب يجري في طرقات مدبرة في سرب حتى ينتهي إلى ذلك الصهريج، فإذا امتلأ طفت الحجارة حتى تسامت فم صهريج مصنوع من الكبريت فيعود ذلك الماء حميماً[3] فيطبخ تلك الأحجار، فتكون منها الحكمة وهي التي تسمى الكيمياء.

---

(١) سقطت من (د).

(٢) في (د): (وسعة) زائدة.

(٣) في (د): (جميعاً).

ومن ذلك:

حضرة موسوية

ثم رجعنا نبتغي[١] سماء الكلام، لنقف على ما ورثناه من موسى (عليه الصلاة والسلام)، فلما دخلنا عليه، وخضعنا بين يديه، سلمنا وخدمنا، فأكرمنا واحترمنا، وجمع لنا بين إقبال الأخوّة والأبوّة، إثبات الشرف مقام النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ووفى بمقام النبوة.

فقلنا له:

ما حظُّنا[٢] منك لنخبر به عنك، وأوقفنا على ما لديك، وما صرف الرحمن فيه النظر إليك.

فشال الحجاب، وانفتح الباب من خلفه جنتان، ذواتا أفنان، فيهما عينان تجريان، فيهما من كل فاكهة زوجان، فِيهِنَّ قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، كأنهن الياقوت والمرجان[٣].

فقال: هذا لمن حُرِم في دنياه الأمان.

ثم شال عن يساره الحجاب فانفتح الباب من خلفه جنّتان، مُدْهامتان، فيهما عينان

(١) في (ف): (فتبقى)

(٢) في (د): (هات حظنا منك).

(٣) انظر قوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، ذواتا أفنان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، فيهما عينان تجريان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، فيهما من كل فاكهة زوجان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، كأنهن الياقوت والمرجان﴾. الآيات من (٤٦ ـ ٥٨) من سورة الرحمن.

نضاختان، فيهما فاكهة ونخل ورمّان فيهن خيرات حِسان، حور مقصورات في الخيام، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، متكئين على رفرفٍ خُضْرٍ وعبْقري حِسَان[١].

فقال: هنا لمن عاش بالأمانة وبقيت الأعيان[٢]، فاطلب الأعيان بالعيان، فشاهدنا ما أُخبر الله به في السورة التي يذكر فيها:

﴿**الرحمن، علّم القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان**﴾[٣] غير أن جنى الجنتين ليس بدانٍ، فلما قصرت أيدينا عن تناول شيء منها، سألته ما السبب الذي قصر بنا عنها[٤].

فقال:

يا ولي تناوُلها موقوف على التركيب الثاني، إن فهمت بتعظيم معرفته الثاني وأنت في التركيب الأول فاصبر حتى تتحول. فإذا سَرَتْ روحانيتك في جسمك، ووسمت وسمك وعرفت سعادتك، وتقف على سر حجرها وأحجارها، فهنا[٥] يبدو لك شرف الاعتدال، وصورة التمام والكمال، ويظهر لعينك استواء المنحرف الميَّال، ويبقى العلم ويذهب الخيال، وتتضح المعاني ويزول الإشكال، وينحفظ التركيب باعتدال التركيب، وتبرز حقيقة الأبد، ويدوم البقاء بالديمومة الإلهية، من غير أمد[٦]، وتلوح كيفية التولد، وماهية التعبد، والتحاق الأجانب بالأقارب، وتنوع المراتب باختلاف المذاهب، وسرور[٧] الروح والنفس، بتحصيل الجمال والأنس، وتقف على سر إجابة دعوة المضطر، وإن كان كافراً، وهدى الطالب وإن كان جائراً[٨]، وتعلم أن الله لا يضره معصية عاص، ولا تنفعه طاعة طائع، ولم يُسم بالمانع، والجوادُ ليس بالمانع[٩].

ثم قال:

نادى يا حنّان يا منّان، يا رؤوف يا قديم الإحسان، يا من جعل معدن النبوّة أشرف المعادن،

---

(١) انظر الآيات التالية بعد آية (٥٨) من سورة الرحمن وحتى نهاية السورة.

(٢) في (د): (تطلب الأعيان بالعيان).

(٣) الآيات الأولى من (١ - ٤) من سورة الرحمن.

(٤) في (د): (قصرنا عنه).

(٥) في (د): (فهناك).

(٦) في (ف): (من غير أمه).

(٧) في (د): (وسروح).

(٨) في (د): (وإذا كان حائراً).

(٩) في (د): (ليس بمانع).

وموطن الأحكام أرفع المواطن، أنت الذي سَوّيت فعَدّلت، وفي أي صورة ما شئت ركّبت[١] ما سويت. يا واهب إذ لا واهب، ويا مانح المثوبات لأهل المكاسب، أنت الذي وهبت التوفيق.

وأخذت عبدك ومشيت به على الطريق، وخلفت فيه الأعمال المُرضيّة، والأقوال الزكية، وأنطقته بالتوحيد والشهادة، ويسّرت له أسباب السعادة، ثم أدخلته دارك، ومنحته جوارك، وقلت له: هذا بعملك[٢] ولك ما انتهى[٣] إليه خاطر أملك، فناديته كما أمرتني فأجاب، وقرعت بابه بهذه الكلمات ففتح ورفع الحجاب. فلما تجلى ذلك الجبل الراسي، وخررْتُ على رأسي، فانصرف الإدراك إلى القلب فأبصر، وقال: أين هذا من مقام الله أكبر.

قال:

[فَأَسْتُرُه فَيَسْتُرُنِي فَيَبْدُو	**لِذِى السَّتْرَيْن آيَاتٌ جِسَامُ[٤]**
فَمِنْهَا العَيْنُ والتَّحْكِيمُ فِيهَا	**وَمِنْهَا الانْزِعَاجُ والاضْطِلاَمُ[٥]**
أَكَاسِيرٌ تَرُدُّ المَيْتَ حَيّاً	**وَيَمْطِرُ عِنْدَ رؤْيَتِهَا الجِهَامُ**
فَهَذا لِلْقُرْآن قَدْ فَكَرْتُ فِيهِ	**وَجَدْتُ الحَقَّ حَقّاً يَا غُلامُ][٦]**

ثم قال:

إنَّا نظمنا لك الدرر والجواهر في المسلك الواحد، وأبرزنا لك القول في حضرة الفرق المتباعد، ولهذا ترى الواقف عليها لا يكاد يعثر على سرّ النسبة التي أودعها لديك[٧].

قال:

حَمَدْتُ إلَهِي والمَقَامُ عَظِيمُ	**فَأَبْدَى سُرُوراً والفُؤادُ كَظِيمُ**
وَمَا عَجَبِي مِنْ فَرْحَتي كَيفَ قُورِنَتْ	**بِتَرْحَةِ قَلْبٍ جَلَّ فِيهِ عَظِيمُ**
وَمَا نَالَهُ الصِّدِّيقُ فِي وَقْتِ كَوْنِهِ	**وَشَمْسُ سَمَاءِ الغَرْب مِنْهُ عَدِيمُ**
مَذَاقٌ وَلَكِنّ الفُؤَادُ مُشَاهِدٌ	**إلى كُلّ مَا يُبْدِيهِ وَهُوَ كَتُومُ**
فَأَشْخَاصُنَا خَمْسٌ وَخَمْسٌ وَخَمْسَةٌ	**عَلَيْهِم تَرَى أَمْرَ الوُجُود يَقُومُ**

---

(١) في (د): (ما شاء ركبك). وأنظر الآيات (٨،٧،٦) من سورة الانفطار.

(٢) في (ف): (بعلملـ).

(٣) في (ف): (مُنتهى).

(٤) في (ف): (فاسترني.. ويبدو... لدي... آياتي حسا...).

(٥) في (ف): (ومنعها التعين).

(٦) في (ف): (قد) زيادة يقتضيها السياق.. وهذه الأبيات كلها نثرت في النسخة (ف) ولم تكتب شعراً.

(٧) تكررت هذه الفقرة.

وَمَــنْ قَــالَ إِنَّ الأَرْبَـعِــيــنَ نِـهَـايَــةٌ لَـهُـم فَـهُـوَ قَـوْلٌ يَـرْتَـضِـيـه كَـلِـيـمُ

[وَإِنْ شِـئْـتَ أَخْـبِـر عَـنْ ثَـمَـانٍ وَلاَ تَـزِدْ طَـرِيــقُــهُــم فَــرْدٌ إِلَــيْــهِ قَــوِيمُ

فَـسَـبْـعَـتُـهُـم فِـي الأَرْضِ لاَ يَـجْـهَـلُـونَـهَـا وَثَـامِـنُـهُـمْ عِـنْـدَ الـنُّـجُـوم لَـزِيمُ

فَـعِـنْـدَ فَـنَـا خَـاءِ الـزّمَـانِ وَدَالِـهَـا عَـلَـى فَـاءِ مَـدْلُـولِ الـكَـرُورِ يَـقُـومُ

مَـعَ الـسَّـبْـعَـةِ الأَعْـلامِ والـنَّـاسُ غُـفَّـل عَـلِـيـمٌ بِـتَـدْبِـيـرِ الأُمُـورِ حَـكِـيـمُ

وَفِـي الـرَّوْضَـةِ الخَضْـرَاءِ اسْـمُ عِـدَاتِـه وَصَـاحِـبُـهَـا بِـالمُؤْمِـنِـين رَحِـيـمُ][1]

وَيَـخْـتَـصّ بِـالـتَّـدبِـيـرِ مَـنْ دُونَ غَـيْـرِهِ إِذَا فَـاحَ زَهْـر أَوْ يَـهُـبُّ نَـسِـيـمُ

تَـرَاهُ إِذْ نَـاوأَه فـي الأَمْـرِ جَـاهِـلٌ كَـثِـيـرُ الـدَّعَـاوى أَوْ يَـكِـيـدُ زَنِـيـمُ

فَـظَـاهِـرُهُ الإِعْـرَاض عَـنْـه وَقَـلْـبُـه غَـيُـورٌ عَـلَـى الأَمْـرِ الـعَـزِيـزِ زَعِـيـمُ

إِذَا مـا بَـقِـي مِـنْ يَـوْمِـهِ نِـصْـفُ سَـاعَـةٍ إِلَـى سَـاعَـةٍ أُخْـرَىَ وَحَـلّ صَـرِيمُ

فَـيَـهْـتَـزّ غُـصْـنُ الـعَـدْلِ بَـعْـدَ سُـكُـونِـهِ وَيَـحْـيـى نَـبَـاتُ الأَرْضِ وَهْـوَ هَـشِـيـمُ

وَيَـظْـهَـرُ عَـدْلُ الـلَّـهِ شَـرْقـاً وَمَـغْـرِبـاً وَشَـخْـصُ إِمَـامِ المُؤْمِـنِـيـنَ رحِـيـمُ[2]

وقال:

تَـدَبَّـر أَيُّـهَـا الحَبْـرُ الـلَّـبِـيـبُ أُمُـوراً قَـالَـهَـا الـفَـطِـنُ المُصِـيـبُ

وَحَـقِّـقْ مَـا رَمَـى لَـكَ مِـنْ مَـعَـانٍ حَـوَاهَـا لَـفْـظُـهُ الـعَـذْبُ الـعَـجِـيـبُ

وَلاَ تَـنْـظُـر إِلَـى الأَكْـوَانِ تَـشْـقَـى وَيَـتْـعَـبُ جِـسْـمُـكَ الـفَـذّ الـغَـرِيـبُ

أمّا بعد حمد الله الذي تقدم، والصلاة التي ختم بها الحمد وتمم. ثم قال:

وكنت نويت أن أجعل في هذا الكتاب ما أوضحته تارة وأخفيه أخرى. فأوّله [أين يكون من هذه][3] النسخة الإنسانية مقام الأنبياء، وثانيه مقام الإمام المهدي المنسوب إلى بيت النبي مقام الطيبين[4]، وأين يكون ختم الأولياء[5] وطائفة [الأصفياء][6] إذ الحاجة إلى (معرفة)

(١) الأبيات التي بين المعقوفتين سقطت من (د).

(٢) هذه القصيدة منقولة من كتاب (**عنقاء مغرب**) وهي القصيدة الأولى التي وردت في مدخل الكتاب وتتحدث عن خاتم الأولياء إلاّ أنه لم يورد هنا غير (١٧ بيتاً) والقصيدة حوالي ٣٥ بيتاً. فضلاً عن أنه لم يوردها على الترتيب المعروفة عليه بل قدّم في الأبيات وأخّر.

(٣) ما بينهما سقط من النسختين واستدركناه من **عنقاء مغرب**، انظر ص ٧.

(٤) في (د): (المقام الطبيعي).

(٥) (وأين يكون أيضاً منها ختم الأولياء) هكذا في (**عنقاء مغرب**).

(٦) ما بينهما سقط من (د)، (ف).

المقامين، والإنسان آكد من كل مضاهاتها الأكوان الحدثان. لكنني خفت نزعة العدوّ الشيطان، أن يصرخ بي في حضرة السلطان. فيقول على ما لا أنويه، وأحصل من أجله في بيت التنويه فسترت الشاة بالقزان صيانة لهذا الجسمان.

ثم رأيت ما أودع الحق من الأسرار لديه، وتوكلت في إبرازه عليه. فجعلت هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ومتى تكلمت على مثل هذا فأنا أذكر العالمين، ليتبين الأمر للسامع في العالم الكبير الذي يعرفه ويعقله، ثم أضاهيه بسرّه المودع في الإنسان الذي ينكره ويجهله، فليس غرضي في كل ما أصنِّفُ في هذا الفن معرفة كل ما ظهر في الكون، وإنما الغرض تنبيه الغافل على ما وجد في هذا العين الإنساني، والشخص الآدمي. ثم أبين لك ما يجهله من الشيء الذي تعقله وتعرفه بأولى الإشارات في أصداف العبارات[1].

تنبيه

ولما لم يتمكن القاصد للبيت العتيق، أن يصل إليه حتى يقطع كل فج عميق، ويترك الإلف والوطن، ويهجر الخلد والفطن، ويفارق الأهل والولد، ويستوحش في سيره من كل أحد، حتى إذا وصل الميقات، خرج من رِقّ الأوقات، وتجرد عن مخيطه، وخرج من مركزه إلى بسيطه، وأخذ يلبي من دعاه، بشيء ما كان قبل ذلك وعاه فصعد وقد لاح له على علم الهدى، ودخل الحرم ولثم الحجر. فإن الطريق الذي سلكت عليه، والمقام الذي طلبته وانفردت إليه، هو مقام فردانية الأحد، ونفي الكثرة والعدد، لا يصح معه التعريج على كون، ولا يقبل إلاّ ما تحققه عين.

ولما لم تعلم بحوادث الكون همتي، وتشوقت إليه كلمتي، كان الحق سبحانه وتعالى وجهتي، ونزهتي، عن ملاحظة جهتي، وكنت لا أشهد أَيْناً، ولا أبصر كوْناً.

ومن ذلك أقول:

أَقُولُ وَرَوْحُ القُدْس تَنْفُثُ في النَّفْسِ — بأَنَّ وُجُودَ الحَقِّ في العَدَد الخَمْسِ
ولَكِنَّني أُدْعَى عَلَى القُرْب والنَّوَى — بِلاَ كَيف بِالبَغل الكَريمِ وَبِالعُرْسِ[1]

فقال:

فَالجِسْمُ فَلكٌ بَحْرُ الجُودُ يُزعِجُهُ — رِيحٌ مِنَ الغَرْبِ بالأَسْحَارِ مَشْحُونُ[2]
وَرَاكِبُ الفُلْكِ مَادَامتْ تُسَيِّرُهُ — رِيحُ الشَّرِيعَةِ مَحْفُوظٌ وَمَيْمُونُ

---

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة من **عنقاء مغرب**، ص ١.

(٢) وهذه الأبيات أيضاً من قصيدة من **عنقاء مغرب**، انظر ص ١٣.

فَـلاَ تَـزَالُ كَـمَـوْجِ المُلْـقِـيَـاتِ بِـهِ ... يَـقُـولُ لِـلْـكَـائِـنَـاتِ فِـي الـوَرَى كُـونُـوا
فَـكُـلُّ قَـلْـبٍ سَـهـا عَـنْ سِرِّ حِـكْـمَـتِـهِ ... فِـي كُـلِّ كَـوْنٍ فَـذَاكَ الـقَـلْـبُ مَـغْـبُـونُ
فَـافْـهَـم فَـدَيْـتُـك سِـرَّ الـلّـه فِـيـكَ وَلاَ ... تُـظْـهِـرْه فَـهْـوَ عَـنِ الأَغْـيَـارِ مَـكْـنُـونُ
وغِـرْ عَـلَـيْـه وصُـنْـه مَـا حَـيِـيـتَ بِـهِ ... فَـا الـسِّـرُّ مـيـتٌ بِـقَـلْـب الحُرِّ مَـدْفُـونُ

ثم عطف عليَّ عطف النشوان يغازلني مغازلة الهيمان، ويقول:

«ردّني برداء الكتم، فإني أنا الختم. بفقدي تذهب الدول وتلحق الأواخر بالأول.»

قَـدْ كَـان مَـا كَـان مِمَّـا لَـسْـتُ أَذْكُـرُه ... فَـظُـنَّ خَـيْـراً، ولا تَـسْـأَلْ عَـنِ الخَبَـرِ

ثم قال:

فمن كان ذا كشف علوي، وعزم قوي، شقَّ على قلبي حتى يرى شمس ربي. فمن امتطى عنق الأشياء[1] طلب ولحق، ومن نزل[2] إلى زلول الكتم نجا والتحق، إلاّ إن كان كما فعله وفعله من قبلي خفي رمزٍ، ودرج معنى في معمى، ومن دون ذلك البحر المذكور أرخينا[3] الستور.

ولمَّا صحّ أن الختم متقدم الجماعة يوم قيام [الساعة][4]، ثبت أن له حشرين، وأنه صاحب حكمين. وصاحب هذا السرّ هو رهن بيدك وقد علق فلا تيأس، وأمسك عليه فتنكس، ووجه الأمر عند ذلك في إفشاء هذا السر المكتوم، والكتاب المختوم إفشاء تعريض لا تصريح وإعلام وتنبيه وتنويه[5].

ولمَّا تلقيت منه الأمر على هذا الحدّ، دخلت تحت هذا العقد، فلزمني الوفاء بالعهد، فأنا الآن أبدي وأعرض، وإيّاك أعني واسمعي يا جارة. وكيف أبوح بسرّي[6]، وأبدي مكنون أمري، وأنا الموصي به غيري، فيما يوضح نظمي ونثري.

ثم قال:

نَـبِّـه عَـلَـى الـسِّـرِّ وَلا تُـفْـشِـهِ ... فَـالـبَـوْحُ بـالـسِّـرِّ لَـهُ مَـقْـتُ

---

(١) في (د): (شيء).

(٢) في (د): (ومن نزل عنه).

(٣) في (د): (أوحينا).

(٤) سقطت من (د).

(٥) هذه الفقرة بتصرف من **عنقاء مغرب**، انظر ص ١٨، ١٩.

(٦) في (د): (أبدي بسرّ).

عَـلَـى الـذّي تُـبـديـه فَـاصْـبِـرْ   واكْـتُـمْـهُ حَـتَّـى يَـصِـلُ الـوَقْـتُ

فمن كان له قلب وفطنة، شغله طلب الحكمة عن البطنة، ووقف على ما رمزناه، وفك المعمى الذي لغزناه، ولولا خوف إفشاء السرّ الإلهي لشافهنا به الوارد والصادر، وجعلناه قوت المقيم وزاد المسافر.

والله الكفيل بالهداية إلى سواء السبيل.

ولو شاء لهداكم أجمعين.

بل وَصْلٌ

ولمَّا نزَّلَ عَلَيَّ الأسرار، وسطعت عن مسام أشعته الأنوار، اغتسلت بالماء القراح، فاعكست الأنوار إلى محل الإلهام فجرت جداولها، وأنهارها، واشتد الريح الغربي فتموجت بحارها، فدخل الموج بعضه إلى بعض[1]، وأسرع إلى ما أبرمه بالمبرم والنقض فلا تبصر إلاّ سحاباً مركوماً، وموجاً مختوماً، في بحر لُجِّيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض.

فتأمل هذه الإشارات في نفسك، واجمع عليها بقلبك وحسّك، فإن الزمان شديد، جبار عنيد، وشيطان مريد. فانسلخ منهم انسلاخ النهار من الليل، وإلاّ لحقت بأصحاب الشرور والويل، وقد نصحتك فاعلم، وأوضحت لك السُّبُلَ فالزم. فأقامني الحق مقام البحر الذي علا موجه فطما، ودخل بعضه في بعض فهما، وأنا في حالة لا يعرفها إلاّ مَنْ كابدها، ولا يصفها إلاّ من شاهدها كما قيل:

لاَ يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلاَّ مَنْ يُكَابِدُهُ وَلاَ الصَّبَابَةَ إلاَّ مَنْ يُعَانِيهَا

فأقمت متكئاً إلى اليمين، ونزَّلت قلبي في مقام عليين، إذ هو محلّ الحق، ومقعد الصدق، وقد غمره الماء، وأحاط به الأنواء، فلم تزل أمواجه تصفق، وأرياحه تزعج وتسبق إلى أن برقت لي منه بارقة كخرق الإبرة، فرشح منها قدر رأس الشعرة، رأيت فيها عبرة، ولم ير إلاّ شخصاً ملكياً أنشأها نشأً[2] فلكياً لاقترابه فعرفت أن ذلك الشخص جسمانية هذا الكتاب، الذي أنزل

(١) في (د): (بعضها على بعض).

(٢) في (د): (لشوا).

الحق عليَّ، وأبرزه للعيان على يديَّ، وإنه قطرة من ذلك البحر المتموّج، ورشحة من ذلك (الموج)[1] الأوهج، فانظر وتأمل أيها المولى الأكمل، هذه الأسرار التي لا تتخلص بالفكر، إذ هي من حضرة ما لا خطر على قلب بشر، ولا وعتها أذن واعية، ولا أدركتها حقيقة بصر.

عَجِبْتُ مِنْ بَحْرٍ بلا سَاحِلٍ وَسَاحِلٌ لَيْسَ لَهُ بَحْرُ
وَصُبْحَةٌ[2] لَيْسَ لَهَا ظُلْمَةٌ وَلَيْلَةٌ لَيْسَ لَهَا فَجْرُ
وكُرَةٌ[3] لَيْسَ لَهَا مَوْضِعٌ يَعْرِفُهَا الجَاهِلُ والحَبْرُ
وقُبَّةٌ خَضْرَاءُ مَنْصُوبَةٌ جَارِيَةٌ مَرْكَزُهَا الغَمْرُ
مَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ فِي خِدْرِهَا مُتَيَّماً لَمْ يُغْلِهِ المَهْرُ
أَعْطَيْتُهَا المَهْرَ وَأَنْكَحْتُهَا فِي لَيْلَةٍ حَتَى دَنى الفَجْرُ
فَالشَّمْسُ قَدْ أَدْرَجَ فِي ضَوْئِهَا القَمَرُ السَّاطِعُ والزَّهْرُ

فقد رمزنا في الصفات أمْراً يعجز عنه، ولا يصل إليه[4] أحد إلاّ ما قدّر منه، فإن الموج والغبار بالامتزاج يزيد النار.

لَغَزْتُ أُموراً إِنْ تَحَقَّقْتَ يسرَّها فَذَلِكَ عِلْمُ رَبِّكَ النَّافِعُ

غطس الغاطس ليخرج ياقوتها الأحمر في صدفة الأزهر، فيخرج من بعد ذلك البحر[5] صفر اليدين، مكسور الجناحين، مكفوف العين، أخرس لا ينطق، مبهوت لا يعقل، فسئل بعدما رجع إليه النَّفَسَ، وخرج من سدفة الغَلَس[6].

فقيل له:

ما رأيت[7]، وما هذا الذي أصابك؟

فقال:

هيهات لما تطلبون، وبَعْداً لما ترومون[8]، والله لا ناله أحد، ولا تضمن معرفته روح ولا

---

(١) سقطت من (ف).
(٢) في (د): (وصخرة).
(٣) في (د): (وكوة).
(٤) (إليه): سقطت من (د).
(٥) في (د): (فخرج إلينا من قعر ذلك البحر).
(٦) في (د): (الغسل).
(٧) في (د): (ما رأيك).
(٨) في (د): (ترون).

جسد، وهو العزيز الذي لا يُدرَك، والموجود الذي لا يهلك ولا يملك، وإذا حارت العقول وطاشت الألباب في تلقي صفاته هذا مقام الأنبياء، ومنزل الأمناء، وحضرة البلغاء[1] وكل واحد من الواصلين إليه على قدر علمه، وقوة عزمه. فما كان شملهم المقام وعمّ، فمنهم التامُّ الأتم، فإنه من يقف على هذا العلم، ولا مقام لهذا الحكم، يروم ما لا يحصل له وذلك لما ذهل عنه وجهله وكفاك أن تعلم وهذا غاية العجز.

قل للباحث على ما لا يصل إليه، والطالب فوق ما يبتغيه: هل يعرف من الحق غير ما أوجده فيه؟

ثم قال للعارف:

أخرنا على المريد بالتعلّق[2]، وعلى الله الإيجاد والتخلق، ولو فتحنا عليك باباً لوسعها[3]، والتجأ بعضها إلى بعض لرأيت أمراً يهولك شطره، ويطيب لك خيره وخبره[4] ولكن فيما ذكرناه تنبيهاً على ما سكتنا عنه وتركناه، وصيّره الحقٍ سبحانه وتعالى، فزانه صبره، وهو موضوع نفوذ أمره إلاّ منه وهو حجاب تجليه، وترقي تَدَلِّيه، ثم نظر طالباً أين موضع قدميه؟ وأين موضع نعليه؟

فانبعث من تلك الطريقة أشعة في الخلاة، استدارت أنوارها كاستدارة المرآة اللطيفة الكيف، الفارغة الجوف، معلومة المنازل، عند السالك والداخل، فجعل ذلك الكور، وأنشأ ذلك الدّور، كرسياً لقدميه، وحضرة لنفوذ ما يصدر من الأمر بين يديه، فيخرج الأمر منه متحد العين، حتى وصل الكرسي انقسم قسمين، إذ كان المخاطب من ذلك الموضع إلى أسفل موجودين اثنين، وإن كان واحداً فمن جهة أخرى، وعلى ذلك الواحد تتابع الرسل تترى، فإن المخاطب لجميع الأشياء إنما هو الإنسان ليس ملك ولا جان، فإن الملك والجان جزء منه، وأنموذج خرج عنه، فله بعض الخطاب، والإنسان كل الكتاب المنبّه عليه بقوله:

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[5].

ثم بقوله:

﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم يُحْشَرُونَ﴾[6].

---

(١) في (ف): (حضرة اللقا).

(٢) في (د): (أخونا على المريد بالمتعلق).

(٣) في (د): (لوسعا).

(٤) لفظ (خبره) سقط من (د).

(٥) الآية رقم (٣٨) من سورة الأنعام.

(٦) استكمال الآية السابقة.

كما نبّه على الحقيقة المحمدية التي هي أصل الإنشاء، وأوّلُ الابتداء فقال: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾[1].

فنحن الكتاب[2] الأجلى، وهو الإمام الأعلى. فالإنسان الكتاب الجامع، والليل المظلم، والنهار المشرق الساطع. فمن علوّ مرتبه وسموّ منزلته، وإنه واحد بالنظر إلى قواعده، وخمسة بالنظر إلى مملكته، وستة بالنظر إلى جهاته، وسبعة بالنظر إلى صفاته، وثمانية بالنظر إلى سجيّته، وتسعة بالنظر إلى مراتبه، وعشرة بالنظر إلى إحاطته، وإحدى عشر بالنظر إلى ولايته، وهو روح القدس.

ثم قال: وتركنا تعين ما ذكرته موقوفاً على نفسك حتى تطّلع على ذلك ببصرك عند شروق شمسك، وقد نبّهنا عليها في هذا الكتاب بالتضمين. ففِد فؤادك وقوِّ اجتهادك. عسى أن يفتح لك باباً من عنده عند مواظبتك على الوفاء والتصديق بوعيده ووعده.

ومن ذلك، إشارة:

مناقب المعارف والحكم موقوفة على ارتفاع الهمم.

فقلت له: ارفع الهمّة.

فقال: مضى زمان رفع الهمّة.

فقلت: اللهم ارفع بي الزمان، وبغير زمان زال الزمان فلا زمان.

ارفع الهمة في الزمان تنل ما نبهتُك عليه، فالترقّي دائماً أبداً[3].

ومن ذلك: مالك يُضرب لك المثل بعد المثل، ولا تتفكر كم تخبط في الظلمة وتحسب أنك في النور، لا يغرّنك اتساع أرضه كلها شوك ولا فعل لك.

كم مات فيها من أمثالك؟

كم خرقت من نعال؟

فوقفوا ولم يتقدموا، ولم يتأخروا جوعاً وعطشاً.

---

(١) الآية رقم (٣٩) من سورة الرعد.

(٢) في (د): (فنحن أم الكتاب).

(٣) هنا عبارة (فانتبه) في (د).

لا راحة مع الخلق، فارجع إلى الحق فهو أولى لك[1].
فإن عاشرتهم على ما هم عليه بعدت من الحق.
وإن عاشرتهم على ما أنت عليه قتلوك.
فالسترُ أولى لك[2].

(١) في (د): (بك).
(٢) في (د): (بدون لفظ لك).

تنبيه

تحفّظ من الصاحب فهو العدوّ الملازم. فدِلَّه على الحق، واشغله به، فإنه سيشكر لك ذلك عند الله.

وبعد:

أن سهّل[١] الله بضروب نعمه بإنجاز[٢] هذا الكتاب من إشارات الصوفية. فإن العلم[٣] محصور [المعلومات[٤] في ثلاثة:

* فإمّا علم يتعلق بحضرة الدنيا وأسبابها، وما يحصل منها.
* وإمّا علم يتعلق بالآخرة.
* وإمّا علم يتعلق بالحق تعالى.

علم الأذواق من:

الصحو، والسكر، والشرب، والهيبة، والأنس، والإثبات، والمحو، والمحق، ومحق المحو، وفناء العين.

والأنبياء عليهم السلام هم الذين جمعوا هذه العلوم. والعلماء الذين هم ورثة لهم. وما عدا هذين الصنفين. فإنما بالبعض. وأقول للناظر في هذه العجالة:

---

(١) في (د): (يهل).

(٢) في (د): (بنجاز) وهي ساقطة من (ق).

(٣) في (د): (العلوم محصورة).

(٤) من هنا وحتى نهاية الكتاب سقط من النسخة(ف) حيث لم أعثر على آخر صفحة من المخطوط لأسباب تخص العمل بالتصوير.

قد أثبتُّ لك فيه كثيراً من دقائق الحقائق فيما يتعلق بك وفيما يتعلق بالأسرار الإلهية، ولقد نبهتك على الكنزين، وأجريت لك كلاماً من إشارات الصوفية، وتنبيهات حكمية، ومقامات فردانية لتفهم ما قلت لك، فإني أظهرت لك معنى من معاني، ورفعت لك الستر.

واعلم، وفقك الله،

أن هذه الأسرار من العلوم التي يجب سترها ولا يجوز كشفها.

والله الموفق بمنّه وكرمه][1].

تمَّ تعليق «شق الجيب بعلم الغيب»

بحمد الله، وعونه على يد الفقير، إلى الله تعالى،

أحمد جلال الدين المالكي مذهباً.

١٢٩٦ من الهجرة النبوية

* * *

---

(١) ما بين المعقوفتين سبقت الإشارة إلى أنه نهاية النسخة (د). علماً بأن النسخة (ف) تمّ نسخها بيد محمد شريف سليم ١٢٩٩ هـ كما أخبر بذلك د/يوسف زيدان في فهرس مخطوطات جامعة الإسكندرية ٨٦/٢.

رسائل ابن عربي

ابن عربي علامة فارقة في تاريخ التصوف الإسلامي كله ، بما أثرى به الوجدان الإنساني بالكلام على الروحانيات والاشعاعات والإشارات الصوفية التي امتلأ بها تراثه الجمّ الوفير ، الذي يعدّ بحق إحدى المعجزات الصوفية التي ينبغي التوقف عندها طويلاً وتأملها وفهمها . ففي محاولة الفهم خير كثير لفكرنا العربي وتراثنا الوجداني والعقلي معاً . وليجرب من يريد بقراءة هذه الرسائل وليتأمل ما أشاعه ابن عربي في نفسه - طبعاً إذا أنصف القارئ - وما ترك من بصمات قد تهز الإنسان هزّاً عنيفاً حتى أنه لا يصبح هو نفس الشخص الذي كان قبل القراءة!